

وزارة التعليم العالي
جامعة تونس
المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر
عدد 2



المقاومة المسلحة في تونس

الجزء الأول: 1881 - 1939

الطبعة الثانية

عميرة عليه الصغير

عدنان المنصر

جامعة منوبة

المعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر

عدد: 2

المقاومة المسلحة في تونس

الجزء الأول

1939 - 1881

الطبعة الثانية

عميرة عليه الصغير

عذنان المنصر

تونس 2005

صورة الغلاف معركة جبل حدادة، 26 أفريل 1881

المحتوى

7.....	قِبْرِس النصوص
13.....	التقديم
15.....	- المصطلحات الواردة في الكتاب
17.....	- أهم أحداث المقاومة المسلحة من 1881 إلى 1939
27.....	/ - المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي (1883- 1881)
129.....	II - انتفاضة الفراشيش (1906)
159.....	III - ثورة الجنوب (1915- 1916) وما تلاها من أعمال المقاومة
175.....	- ملحق الصور
189.....	- بيوجرافيا بعض رجال المقاومة
199.....	- بليوجرافيا منتقاة

فهرس النّصوص.

١ - المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي (1881- 1883)	
2 9.....	تقديم
3 0.....	أ تنظيم المقاومة.....
3 0.....	١ - نداء للجهاد و تمجيد المقاومة.....
3 1.....	٢ - "حلقات" العروش.....
3 2.....	٣ - تهريب الأسلحة و قرَد البدو بجهة ورغمة.....
3 4.....	٤ - محاولات تنظيم المقاومة بالوسط
3 5.....	٥ - علي بن خليفة يؤكِّد على طاعته في بداية الثورة.....
3 7.....	٦ - علي بن خليفة يبرر أعمال المقاومة.....
3 9.....	٧ - عامل الساحل يدعو علي بن خليفة للطاعة.....
4 1.....	٨ - الوضع العام بالبلاد في أول سبتمبر 1881
4 2.....	٩ - مقابلة ثوار الجنوب لوالي طرابلس وثورة منزل قابس.....
4 4.....	١٠ - رد العروش بجهة الكاف وسليانة إثر احتلال صفاقس.....
4 5	١١ - موقف الجنود التونسيين في معركة الأربعين و هروب الجنود بصورة عامة.....
4 6.....	١٢ - صدى احتلال تونس.....
4 7.....	ب المعارك والقوى المقابلة.....
4 8.....	١٣ - معركة خمير.....
4 9.....	١٤ - معركة خمير في الشعر الشعبي.....
5 0.....	١٥ - معركة بن بشير (30 أفريل 1881)

- 5 1..... 16 - الأوضاع في جهة باجة ومقعد في ماي 1881.
- 5 2..... 17 - مهاجمة مقر الشركة المرسليّة بالنيضة (21 ماي 1881)
- 5 3..... 18 - تخريب خطوط الهاتف.
- 5 4..... 19 - الإغارة على إيل الباي في ضواحي تونس.
- 5 5..... 20 - معركة الحمامات حسب المصادر الأهلية.
- 5 6..... 21 - معركة الحمامات حسب السُلط الفرنسية.
- 5 8..... 22 - معركة للّة بن سعيدان (10 سبتمبر 1881)
- 5 9..... 23 - معركة وادي لايا حسب الجيش الفرنسي.
- 6 0..... 24 - معارك وادي لايا حسب المصادر الأهلية.
- 6 2..... 25 - الأحداث في صفاقس بين 27 و 29 جوان 1881
- 6 4..... 26 - تقرير قبطان الباخرة "الشاكل" حول ردّ قائد صفاقس والمقاومة.
- 6 5..... 27 - ثورة صفاقس.
- 6 6..... 28 - نبذات من الصحافة البريطانيّة حول الأوضاع بتونس إثر احتلال صفاقس.
- 6 8..... 29 - المقاومة وتنظيمها للدفاع عن قابس.
- 7 0..... 30 - تصميم الثوار على مهاجمة جارة قابس وتخوّف العامل.
- 7 2..... 31 - ثورة أهل قابس وصعوبات السّلطة المحليّة.
- 7 4..... 32 - احتلال قابس.
- 7 6..... 33 - احتلال المنزل وشنتي.
- 7 7..... 34 - الوضع في جريدة وماجاورها (12 أوت 1881)
- 7 8..... 35 - تقرير قائد الباخرة ليويار حول الأوضاع من المنستير حتى قليبية.
- 8 0..... 36 - الأوضاع بالساحل (10 أوت 1881)
- 8 1..... 37 - ثورة جنود الساحل.
- 8 3..... 38 - المقاومة بجهة المنستير (أوت 1881)
- 8 4..... 39 - الأوضاع بالمهديّة وتقدّم قصر هلال (أوت 1881)

8 5.....	الوضع بالساحل 40
8 6.....	- تحرك علي بن عمار و تمرد عروش جهة الكاف 41
8 7.....	- عملية وادي الزرقاء (3 أكتوبر 1881) 42
8 8.....	- احتلال القيروان (26 أكتوبر 1881) 43
8 9.....	- تقدم الجيش الفرنسي بالوسط والقبض على سعد ثم 44
9 2.....	ـ مذكرة الكمندان بروتون حول وضعية بقية جيش الباي 45
9 3.....	- قائمة القطع الحربية الرئيسية بالسواحل التونسية 46
9 4.....	- قائمة لمختلف الوحدات المحتلة في 4 أكتوبر 1881 47
9 5.....	ج - موقف السلط والأعيان المحليين 48
9 5.....	- موقف شيخ الإسلام من الاحتلال 48
9 6.....	- خيانة الباي 49
9 7.....	- تعاون قدورالميزوني شيخ الطريقة القادرية مع جيش الاحتلال 50
9 8.....	- تعاون الباي مع جيش الاحتلال 51
9 9.....	ـ رد أعيان قابس على رسالة الكمندان ديبيون قائد الباخرة دزائي (مترجمة) 52
1 0 0.....	- دعوة أهل جبال مطماطة للطاعة والكف عن العصيان 53
1 0 1.....	- شكر أعون المخزن على الطاعة 54
1 0 2.....	- محمد الصادق باي يهئ روسطن إثر احتلال صفاقس 55
1 0 3.....	- فشل المخزن في حفظ الأمن 56
1 0 4.....	- فشل قائد الأعراض في تهدئة المتمردين 57
1 0 7.....	- احتلال سوسة 58
1 0 8.....	- الأوضاع بالساحل بعد هزيمة الشوار 59
1 0 9.....	- الانتقام من العملاء 60
1 1 0.....	- برقيّة روسطن حول تبرّة علي باي من الشكوك التي حامت حوله في التعاون مع المتمردين (30 نوفمبر 1881) 61

..... 111	د- القضاء على المقاومة والعقوبات.....
..... 111	62 - غرامات الحرب التي سلطت على عروش خمير وماطر وقبائلها.....
..... 112	63 - نفي 149 شخصا من وشاتة لجزيرة سانت مرجريت.....
..... 113	64 - رسالة من وزير الحرب لوزير الشؤون الخارجية حول الغرامات وأخذ رهائن من العروش التمردة في جهة باجة وماطر (9 أوت 1881).....
..... 114	65 - بلاغ القائد العام للقوات الفرنسية الموجودة في تونس. موجها للسكان وخاصة للمتمردين (16 أكتوبر 1881)
..... 115	66 - الغرامات التي سلطت على أهالي الجريد.....
..... 116	ه- الهجرة وأعمال المشاغبة
..... 116	67 - تشريع الهجرة من البلاد المحتلة.....
..... 119	68 - تشريع الهجرة ونهب أرزاق الراضحين للاحتلال.....
..... 120	69 - تقرير روسطن حول وضعية المقاومة وشروط منح الأمان
..... 121	70 - تراجع القبائل الشائرة نحو الجنوب.....
..... 122	71 - غارات القبائل من الداخل ومن طرابلس وانعدام الأمن.....
..... 124	72 - غارات القبائل المهاجرة (صائفة 1883)
..... 125	73 - اجراءات العفو
..... 126	74 - عودة بعض المهاجرين (صائفة 1883)
..... 127	75 - أحداث تغزة (جوان 1883)

II- انتفاضة الفراشيش لسنة 1906 :

..... 130	تقديم.....
..... 132	76 - الأسباب العميقة للثورة: بؤس الفراشيش.....
..... 133	77 - أسباب ثورة الفراشيش.....

134.....	78 - تعبئة الفراشيش للثورة.....
135.....	79 - ثورة الفراشيش والسير نحو تالة
137.....	80 - تصريحات قائد ثورة الفراشيش.....
138.....	81 - شهادة أحد المشاركين في الأحداث.....
140.....	82 - "المسيرة المقدسة" نحو تالة كما وصفها القائد في تقريره عن الانتفاضة بتاريخ 30 جوان 1906
142.....	83 - الأخبار الأولى عن أحداث تالة.....
143.....	84 - "الدين الإسلامي ينكر قتل المسيحي".....
144.....	85 - عجز السلط عن توقع الأحداث.....
145.....	86 - الاحتياطات الأمنية والعسكرية الفرنسية لمواجهة ثورة الفراشيش.....
147.....	87 - معاملة الأوروبيين للأهالي بعد الأحداث.....
148.....	88 - انقسام الفرنسيين في شأن الأسباب التي أدت لثورة الفراشيش.....
149.....	89 - "أحداث وقع تضخيمها".....
151.....	90 - "لتكن عادلين إزاء الأهالي".....
153.....	91 - "الهمج"
154.....	92 - "كم كان القمع علينا أزاء مرتکبي أحداث تالة".....
155.....	93 - عينة من مواقف اليسار الفرنسي بتونس من انتفاضة 1906
157.....	94 - من يتحمل مسؤولية الانتفاضة؟.....
158.....	95 - "شرف فرنسا في العدالة".....

III - ثورة الجنوب وما تلاها من أعمال مقاومة.

160.....	تقديم.....
162.....	96 - واقعة ظهرة النصف حسب المزوقي
165.....	97 - واقعة ظهرة النصف حسب الجنرال ألكس.....

166	98 - معركة رمثه 25 سبتمبر 1915
168.....	99 - معركة أم الصوين (2 - 9 أكتوبر 1915)
170.....	100 - معركة رمادة ووادي السمنة (26 جوان 1916)
171.....	101 - جدول مقارنة لضحايا معارك الجنوب (1916 - 1915)
172.....	102 - دور الطيران العسكري في مراقبة الحدود وتتبع المقاومين.....
173.....	103 - "جو خمسة يقصوا في الجرة"

فهرس الخرائط:

47.....	- خريطة موقع المقاومين والقوات الفرنسية يوم 20 سبتمبر 1881
164.....	- خريطة موقع أهم المعارك (1915 - 1916)

تقديم

يأتي هذا الكتاب في إطار سلسلة من المؤلفات يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بعنوان "وثائق من تاريخ تونس المعاصر". وهو الجزء الأول من مؤلف نزمع نشره مضمونه المقاومة المسلحة للاستعمار بتونس ويعطي هذا الجزء الفترة المتدة من 1881 إلى 1939. ويطبع هذا المؤلف أن يساعد بيداغوجيا عند تدريس ذلك الجانب من تاريخ الحركة الوطنية التونسية كما يوفر مادة تاريخية خاماً لكل المهتمين باضي تونس.

وهنا لسنا في حاجة لتأكيد الدور الأساسي الذي لعبته المقاومة المسلحة للاستعمار طيلة فترة الاحتلال كأحد روافد العمل الوطني وكتعبير على "التدخل" الشعبي الفاعل في تغيير الواقع وتأكيد الذات من أجل التحرر والإنعتاق. ولعل الوثائق المقدمة هنا تسمح بالوقوف عند خصائص هذه المقاومة من حيث التصور والتنظيم والواقع والتتابع وكذلك الاطلاع على كيفية مواجهتها والتعامل معها إن كان من قبل سلط الحماية أو السطط الأهلية.

وقد اعتبرضتنا لإنجاز هذا العمل عدة صعوبات علاوة على مجده البحث عن الوثائق وترجمة النصوص وتصنيفها صعوبة أكبر وهي انتقاء النصوص خاصة وأن الوثائق المعتمدة جلها واردة في تقارير عسكرية أو مدنية لا تستجيب دائماً لخاصية التكثيف للأحداث التاريخية أو الصياغة المقتنبة وهي شروط ضرورية لاغلال النصوص استغلالاً بيداغوجيا. صف إلى ذلك أن المصادر الفرنسية تورد الأحداث من الوجهة الفرنسية ومن الجانب الفرنسي كذلك الشأن للمصادر التونسية وتقادياً لهذه التفاصيل وبحثاً عن مقاربة أكثر موضوعية أوردنا أحياناً وثيقتين أو أكثر من مصادر مختلفة ولنفس الحدث.

ولنفس الغاية العملية حاولنا تنوع الوثائق المقدمة من حيث مصادرها (وثائق أرشيفية، مراجع¹ ، صحف...) أو نوعها (تقارير، رسائل، برقىات، دراسات، مقالات صحافية، صور، خرائط...). فقد تضمن الكتاب : 103 نصاً وجدولاً واحداً و 17 صورة وخريطتين.

(1) أوردنا استثناءً بعض النصوص لمحمد الرزوقي لقيمتها التاريخية حيث تسمح بالمقارنة مع الوثائق الأخرى ذلك أن صاحبها قد اعتمد فيها على الشهادات الشفوية.

وتسهيلًا لاستغلال وثائق الكتاب أوردنا فيه كذلك جدولًا زمنيا لأهم أحداث المقاومة المسلحة من 1881 حتى 1939 وقدمنا بایحاز لأهم فصولها كما أثبتنا في آخر المؤلف ببیوغرافیا موجزة لأهم رجال المقاومة المسلحة في تلك الفترة. كما ضمّناه ببیوغرافیا منتقاة للمقاومة المسلحة للفترة المعنية.

عميرة عليه الصغير

عدنان النصر

المصطلحات الواردة في الكتاب

بالعربية :

أ.و : الأرشيف الوطني.

ب : بكرة (المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية).

و : ورقة .

و.خ.ف : وزارة الخارجية الفرنسية (الكتي دوريسي)

م. ملف

م . ت. ج. ب .. المصلحة التاريخية لجيش البر (الفرنسي).

س : سلسلة.

س. م.س : سلسلة مراسلات سياسية.

ص : صندوق ..

بالفرنسية :

Sigles et Abréviations:

B : Bobine

C : Carton

D : Dossier

F : Folio

Q.O. : Quai d'Orsay (Ministère Français des Affaires (des Relations extérieures.

S : Série

S.H.A.T. : Service Historique de l'Armée de Terre
(Ministère Français de la Guerre, Château de Vincennes)

S.C.P. : Série correspondance politique.

S/S. 2H.T. : Sous-Série 2H-Tunisie.

أهم أحداث المقاومة المسلحة من 1881 إلى 1939

1881

30 مارس : تدخل القوات الفرنسية إثر المناوشات الحدودية التي طرأت بين قبيلتي ناهد و خمير.

15 أبريل : قملل العروش و تجمع جلاص بالجبيينة وأولاد عيّار بالسرس وأولاد عزيز بوادي ران وأولاد رضوان بقفصة.

24 أبريل : كتيبة من الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال لو جرو تجتاز الحدود التونسية الجزائرية.

26 أبريل : احتلال الكاف دون مقاومة.

26 أبريل : احتلال طبرقة بعد قصفها بالمدفعية.

أبريل : أولاد سعيد والحوامدة وأولاد عمرو وفروع خمير تتصدى للجيش الفرنسي في حملة طبرقة .

28 أبريل : استيلاء أبناء مقعد على سفينة حربية فرنسية غرقت بين رأس سرّات و مينا بنزرت و نهبا .

29 أبريل : احتلال سوق الاربعاء.

30 أبريل : معركة بن باشير.

1 ماي : احتلال بنزرت دون مقاومة .

11 ماي : احتلال عين دراهم.

12 ماي : الباي محمد الصادق يوقع معاهدة الحماية بقصر باردو.

18 ماي : احتلال ماطر.

20 ماي : الجنرال لو جرو يدخل مدينة باجة .

- بداية شهر جوان: استسلام عروش مقعد و هذيل و بجاوة و تسليم أسلحتهم للجيش الفرنسي.

15 / 20 جوان : ميعاد القيروان حضره مثلث مختلف العروش و القبائل الثائرة .

- 6 جوان : حل جيش الاحتلال و الاقتصار على 6000 جندي .
- 7 جوان : الباخرة الحربية "الشاكال" ترسو في عرض صفاقس .
- 8 جوان : صفاقس تثور و تتكون فيها لجنة دفاع تسيّر المدينة مكونة من 40 عضوا برئاس ضابط المدفعية محمد الشّريف .
- 9 جوان : ثوار صفاقس يهاجمون القائد حسّونة الجلولي لتواظئه مع الفرنسيين .
- 5 جويلية : بداية قبليّة صفاقس (المقبلتان : "الشاكال" و "البيك") .
- 6 جويلية : سقوط مدينة صفاقس و احتلالها .
- 7 جويلية : مهاجمة إبل الباي من ثوار جلاص في أحواء العاصمة و اختطاف ألف منها و نهب بعض الصّيغات .
- 9 جويلية : الباخرة الحربية "دسانكس" ترسو بسواحل قابس و يطالب قادتها السكان بموقفهم تجاه الباي و قوات الاحتلال .
- 24 جويلية : وصول الأسطول الفرنسي قابس و بدئه قصف المنزل مركز المقاومة .
- 28 جويلية : خليفة جربة عمر البراني و أعيان الجزيرة يقدّمون استسلامهم لقائد السفينة "ليوبار" .
- 7-28 جويلية : القوات الفرنسية تتحلّي الجزيرة (جريدة) دون مقاومة .
- 3 أوت : الجنرال لو جرو يقبل استسلام جرجيس دون شرط مع الالتزام بضرورة حماية الأوروبيين فيها .
- 15-18 أوت : أحمد بن يوسف (قائد أولاد رضوان) يترأس ميعاد سبيطلة حيث أقرّ مثلث قبائل الجنوب الغربي التمرّد و الصمود (لم يحضره لا علي بن خليفة ولا الحاج حسن بن مسعود زعيم جلاص) .
- 26 أوت : احتلال زغوان .
- 26-29 أوت : طابور كريّار (Corréard) يهزم في معارك جهة الحمامات .
- 2 سبتمبر : 150 فارس من نفّاث يهاجمون جارة المستسلمة و تحت الحماية الفرنسية .
- 6-7 سبتمبر : الباخرة "الشاكال" تقبل المنزل ، شنّي و سيدي بولبابة (قابس) .

- 9 سبتمبر : احتلال منزل قابس .
- 11 سبتمبر : احتلال سوسة .
- 30 سبتمبر : فرقة يقودها علي بن عمار تحرق محطة القطار بوادي الزرقة وقتل 9 أروبيين .
- 15 أكتوبر : ميعاد العروش بالحامة يقرر الهجرة (أغلب السواسي ، المثاليث ، العقارية ، أولاد سعيد ،بني زيد ...).
- 18 - 22 أكتوبر : معركة وادي لايا بقيادة علي بن عمارة وقد قتل في هذه المعركة غدرا.
- 26 أكتوبر : القوات الفرنسية تدخل القิروان دون مقاومة .
- 20 نوفمبر : علي بن خليفة يحط رحاله بوادي الزاس و التحق به أخيه صالح في 23 نوفمبر .
- 20 نوفمبر : فور جمول يدخل قفصة حيث استقبله ألقرو قائد الحامية .
- 3 ديسمبر : لو جرو يدخل حامة قابس دون مقاومة .
- 6 ديسمبر : خليفة بنى زيد شرف الدين يقدم استسلامه للوجرو الذي أعاده لمنصبه و كلفه أز يقوم مع "قوميته" بحراسة مركات الحامة .
- 8 ديسمبر : في زاوية سيدي بولباية لو جرو يقبل استسلام سكان المنزل و شنتي .
- 14 ديسمبر : في قرية زراوة الجبلية 500 ثائر يعترضون تقدم جيش لو جرو .
- 16 ديسمبر : لو جرو يقبل استسلام كل شيوخ بنى زيد .

1882

- 25 مارس : أحمد بن حمادي قائد نفزاوة يذهب إلى قفص مع 100 فارس لاستقبال فليبار و يقدم استسلام قبلي .
- 2 أبريل : فليبار يخرب أم الصمعة بتحريض من القائد و ذلك عن طريق العناصر التونسية التي كان يقودها حسين اللونقو .
- 3 أبريل : تحطيم برج نفقة (قبلي) .
- 14 إبريل : الجنرال فليبار يصل دوز و يستقبله المازيق ماعدى مرازيق العوينة المتحالفين مع أولاد يعقوب وكانوا من المتمردين .

16 أوت : حملة من المهاجرين تعد ما بين 250 و 500 فارس من الهمامة وأولاد رضوان وأولاد عزيز وفرسان جلاص هزمت الحامية الفرنسية ببشر زميط ووصل فرسانها حتى الوسط وأخفقت محاولات ملاحقتهم .

25 أكتوبر : أغارت فرسان من أولاد يعقوب والمازيق والعذاري على الجريد وهزموا حامية توzer.

أواخر أكتوبر : تراجع حملات المهاجرين لتدخل السلط التركية في طرابلس لدى زعماء القبائل للكف عن مناوشة الفرنسيين و ذلك بعد احتجاج الحكومة الفرنسية لدى الحكومة التركية .

1906

26 أبريل : اندلاع انتفاضة الفراشيش حيث هاجمت مجموعة مسلحة ضياعة المعمر الفرنسي سال المعروفة ببرج الشّعبي .

27 أبريل : الشوار يهاجمون تالة ويقتل منهم 12 ويجرح آخرون .

7 أوت : تقديم المتّهمين للمحاكمة بسوسة و لمحكمة التعقيب بالجزائر في 21 أوت .

22 نوفمبر : المحكمة الجنائية بسوسة تصدر حكمها النهائي في ثوار 1906 من ذلك 6 إعدامات من ضمنهم فضلي بن عمر بن عثمان والمقدم علي بن محمد بن صالح .

1915

13 سبتمبر : واقعة المرطبة حيث هزم الشوار بقيادة محمد بن مذكر الشهidi الحامية الفرنسية

14 سبتمبر : واقعة جبل عفينة حيث انهزمت فرقة الملائم أول مقربي (Mégrier) .

15 سبتمبر : معركة ظهرة النصف (كلم 1 جنوب ذهيبة) بقيادة خليفة بن عسكر انهزمت فيها القوات الفرنسية .

17 سبتمبر : حامية مشهد صالح من الصباغية بقيادة الباش شاوش محمد بن سعد تنضم إلى صف الثوار .

18 سبتمبر : مهاجمة مركز ذهبية العسكري من 2500 مجاهد لكن دون التمكن من احتلاله .

- 23 سبتمبر : مهاجمة ذهيبة مرأة أولى .
- 25 سبتمبر : معركة رمثة بقيادة شيخ الكراشة عمر لبيض.
- 1 أكتوبر : معركة قلعة أولاد شهيدة (20 كلم على تطاوين) .
- 1 أكتوبر : واقعة مرساط (قيلي القلعة) وهي معركة ضارية استشهد فيها عديد المجاهدين .
- 11 أكتوبر : واقعة قملست (18 كلم من تطاوين) حيث هاجم الشوار الثكنة الفرنسية.
- 9-2 أكتوبر : معركة أم الصويع (14 كلم شرقي رمادة) وشارك فيها حوالي 2000 من الشوار .
- 3-6 أكتوبر : الجيش الفرنسي يخرب بالمدفعية قصور الكراشة وأولاد محمد وأولاد سلطان.
- 9 أكتوبر : معركة نكريف استشهد فيها شيخ أولاد دباب (ال الحاج سعيد بن عبد اللطيف وأخيه علي ...) .
- 10 أكتوبر : هجرة المورطين في الانتفاضة نحو ليبها (حوالي 2000 رجل و 1500 إمرأة و 2000 طفل)
- 23 ديسمبر : السُّلْطُونِيَّة تصتصدر مرسوماً تحجز بمقتضاه أرزاقي العروش المتمردة (الجليدات ، الكراشة ، الحمایدیة ، أولاد دباب ، الشهابیدة ، الدغاغرة ، الزرقان ، سدرة عمارنة ، قطایفة ، وازن ، ذهيبة)

1916

- جانفي : عديد الغارات عبر الحدود لنهب أملاك القبائل التي بقيت راضحة للاحتلال .
- 4 مارس : معركة بئر القصيرة (برج الباف ثم برج بورقيبة) .
- 20 أبريل : غارة أبرق الجواشة (بالجفارة) على إيل التوازين حيث ساق الشوار منها 600 بعير إلى طرابلس .
- 18 جوان : معركة ذهيبة الثانية بقيادة خليفة بن عسكر لكن دون التمكن من هزم الحامية رغم حصارها خمسة أيام .
- 26 جوان : معركة رمادة وقد استشهد فيها محمد بن مذكور وابنه يحيى.

26 جوان : معركة وادي سمنة (كلم على رمادة) حيث أبىدت فرقة الملازم بريشور (Perruchon).

30 جوان : معركة بئر مغربي (جنوب شرقى رمادة) انسحب الشوار على إثرها نحو نالوت.

20 أكتوبر : واقعة بئر عوين حيث تمكنت مجموعة من الشوار بقيادة عمر الغول من إبادة فرقة القرية و غنم أسلحتها و حيواناتها.

1917

1917: إحباط محاولة تمرد كان يحضر لهابني يزيد و إلقاء القبض على البارزين من شيوخهم و ذلك إثر خيانة خليفة الحامة محمد الزواري (شهر بودبوس).

11 جوان : معركة الحاير (18 كلم شمال غربى بئر كسرة) حيث جرح 8 من الفرنسيين و خسروا 300 من المهاجرين بين مخطوف و مجريح.

31 جويلية : معركة شعبة النخلة (في جهة أم الصويع).

19 أوت : واقعة بن نجمة (قرب ذهيبة) وهو كمين نصبه الشواز لقافلة فرنسية قتل 7 من حراسها و غنم 100 من إبلها.

9 نوفمبر : واقعة أم قرجوم (موقع جبلي قرب الحدود الليبية- التونسية) انهزمت فيه القوة الفرنسية أمام الشوار القادمين من زواردة.

1918

27 مارس : معركة خنقة مطّوس تمكّن فيها الشوار في معركة ليلية من انتزاع 150 جمل و قتل من المجاهدين ثلاثة.

أفريل : معركة الأحرش تمكّن فيها المجاهدون من نهب المحلّة الفرنسية بالمكان المذكور و قتل أفرادها.

- 5 جوان : التعرّض لعربة البريد المنطلقة من ذهيبة ونهبها.

جويلية : ملاحقة عصابتين من "الفلاقة" الأولى بجبل مطماطة و الثانية في هملية غزو بئر الحجاج.

أوت : مهاجمة مركز فرنسي للمراقبة بذهبية و كذلك قافلة قوين بالخشب تابعة للفرنسيين.

15 أكتوبر : معركة وادي النخلة (18 كلم في الشمال الغربي لبئر كسيرة) حيث هاجمت حركة من الشوار تعداد 350 نفر الفرقة الفرنسية بالمكان و دامت المعركة 8 ساعات خسر الفرنسيون فيها 8 قتلى و الشوار أربعة.

1919

1 جانفي : واقعة الزّلوزة حيث قتل الدّغباجي البرقادي بولو و ثلاثة من أعونه.

20 مارس : عصابة من الجنود الفارين تعترض قافلة عربات حول وادي الزاس على الطريق الرابطة بين قابس ومدنين.

29 جوان : غارة قام بها الشوار بمنطقة بئر دراسن خطفوا فيها 109 جمل.

1919 - واقعة خنقة عيشة بقيادة الدّغباجي وبشير بن سديرة، قتل فيها العديد من الجنود.

1919 - عمليتان مسلحتان برياح القطاط بين مدنين وتوجان قام بهما الشوار.

27 سبتمبر : مشادة عنيفة بين مجموعة من الشوار و القوات الفرنسية بزمال الماجل بجبال مطاطة.

اكتوبر : تراجع عمليات المقاومة انطلاقاً من طرابلس و ذلك يعود لوقف خليفة بن عسكر الرّأفض لعمليات الإغارة و كذلك لتشديد الحراسة على الحدود وفرض تراخيص التنقل على السّكان.

1920

جوان 1920 : قائد نفزاوة يقوم بعملية وساطة بين السلط و المتمردين منبني يزيد لاستسلامهم.

1921

10 جانفي : هجوم قامت به عبر الحدود الليبية مجموعتان من المتمردين بتطويل هلال و فزارات (طاوين) أختطف فيه قطيع من الماعز.

- 15 فيفري : مجموعة مكونة من 40 شخصا من أولاد محمود وبعض المتمردين من فزان اختطفت في منطقة طوبيل سي بلقاسم (شمال غربي ذهيبة) قطيعي ماعز.
- 27 فيفري : تكوين "دواوير المخزن" بجهة تطاوين لحماية التخوم الجنوبية .
- فيفري : بعث مركز للمخازنية بأم علي بجبل العسکر.
- 23 جوان : كمين في الزلّط عن طريق رمادة أم الصویغ يقتل فيه إثنان من قومية مركز رمادة.
- 1-10 سبتمبر : سلب عربة البريد شمال فطناسية.
- 17 أكتوبر : تمكن "جيش" بجهة قبلي من اختطاف 25 جملا على ملك أشخاص من نفزاوة وفرّ نحو طرابلس.
- 3 ديسمبر : مهاجمة البريد في الطريق بين قابس ومدنين من قبل أربعة متمردين مسلحين بأسلحة حربية.
- ديسمبر : كمين بوادي الزاس بقيادة بلقاسم بن ساسي قتل فيه عسكريان فرنسيان الأول برتبة مقدم و الثاني برتبة ملازم.

1922

- 20 مارس : مجموعة من المتمردين تختطف 7 من الإبل المعروف بعرف صالح (تطاوين).
- 15 أبريل : محاكمة المتمرد سميدة بن محمد بن خليفة المكني (شهر "بودب") بقابس.
- 26 جوان : السلط الايطالية بطرابلس تسلم الشائرين محمد صالح الدّغباجي وأخيه عبد الله لجيش الحدود الفرنسي.
- 7 نوفمبر : الشائر سعد بن محمد فريعوس من أولاد شهيدة تسلمه السلط الايطالية بنالوت للسلط الفرنسية .

1923

- 29 مارس : القبض على عبد الجليل بن مبروك المخلبي بقبلي عند عودته من طرابلس وهو متهم في الاعتداء على البريد الذي تم في 12 سبتمبر 1918 بعين غزالة على طريق قبلي قابس.

1935

28 - 29 مارس : صدام دام بين شبان من الحوايا (منطقة جبل دمر) و قوات الجيش الفرنسي لرفض هؤلاء الخدمة العسكرية عوض خدمة مخزن الاحتياط وقد أسفر الصدام على ثلاثة قتلى من بين الحوايا و عديد الجرحى في الطرفين.

١- المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي

(1883 - 1881)

تقدير

إن احتلال تونس قد خطّطت له الدوائر الاستعمارية الفرنسية منذ وقت طويل إلا أن تنفيذ هذا الشروع لم يبدأ إلا في 24 أفريل 1881 إذ غزت القوات الفرنسية البلاد قادمة من فرنسا والجزائر مدجّجة بأحدث الأسلحة آنذاك من بنادق و مدافع و رشاشات و بوارج حربية متطرفة و دخلت الجيش الفرنسي التراب التونسي يوم 24 أفريل 1881 قادمة من الجزائر فاحتلت الكاف يوم 26 أفريل ثم طبرقة في نفس اليوم ثم بزرت يوم غرة ماي ووصلت قوات أخرى قادمة من طولون ضواحي تونس وفي 12 ماي فرض الجنرال بريار على محمد الصادق باي معايدة الحياة ثم تواصل التوغل العسكري الاستعماري ليسيطر على بقية البلاد.

لكن الجيوش الفرنسية الغازية لاقت مقاومة عنيفة في مختلف جهات البلاد و خاصة في الوسط و الجنوب حيث انبرت الفئات الشعبية و خاصة الريفية و شبه البدوية منها والجنود القارئين ، تقاوم المحتل وقد حاولت مختلف العروش و القبائل و بعض فئات المدن المتمردة تنظيم المقاومة و عقدت عناصرها القيادية عدة اجتماعات (مبعادات) و تبادلت المراسلات لذلك الغرض . وقد استبسلت المقاومة الشعبية في عديد المعارك نذكر منها : معركة بن بشير ، معركة وادي لايا ، معركة الروحية ، معارك الحمامات ، معارك صفاقس و قابس ، معركة وادي الزرقة... (راجع أهم أحداث المقاومة بالوثيقة المثبتة بصدر هذا الكتاب).

كما تجدر الإشارة إلى أن المقاومة المسلحة للمحتل لم تنته في أواخر 1881 بهجرة العروش الشائرة لإيالة طرابلس بل تواصلت الهجمومات و المناوشات عبر الحدود مستهدفة الجيش الفرنسي و القبائل المستسلمة حتى سنة 1883 تقريبا.

إن مقاومة الاحتلال الفرنسي كانت أساساً من قبل الفئات الشعبية لكن لا تبني مشاركة بعض الأعيان خاصة من الأداريين (قيّاد ، خلفاوات ، مشائخ ...) في أعمال المقاومة بوعاز وطني وديني و دفاعاً على مصالحهم و تخوفاً على ممتلكاتهم ومراكزهم التي يهدّها النظام

الجديد.

أ- تنظيم المقاومة.

1- نداء للجهاد و تمجيد المقاومة

"يا أمة نبينا يا من طالب على الجهاد يجينا

ضامونا الكفار كان خرتوا فينا العبيطة للقهر

* * *

من هاننا الله يهينه ومن باعننا لنصارى

ولا حاز موجب علينا ولا بين فينا دعارة

كل ما طلبنا أعطينا في كل يوم طالق الغارة

من أجل ملة نبينا طقنا أحكام الجسارة

حتى خان و خرب دينه ودخل سوق الغفارة

وعطى القصبة الحسينة في الكاف عالي أسوارة

إفريقيَّة الأم الحنيفة قعدت دشرا ففارة

يا باي تونس نعزِّيك في دين بدر تامه

* * *

بني زيد و الهمامة اثناثش فيه

الحرب ليهم من قديم أبطال

(علي بن عمارة) صيد في الترعية

(محمد بن هذيلي) بطل م الأبطال

وطن الساحل فيهم الرجلية

الواحد يلز كبده على الملال

قصة ونفزاوة و جريديه

مع وعد ربي ما يقد الحال"

شاعر مجهول .المصدر: بلحولة محمد علي، الجهاد التونسي في الشعر الشعبي، مائة عام

. 61-58 ص ص 1978، تاريخ تونس

2 - "حلقات" العروش.

"الحمد لله. السلام لجانب القدر الهمام أمير الأمراء سيدي مصطفى الوزير الأكبر أبقاء الله
قد كنت أعلمك جنابكم بمكتوبنا المؤرخ في 2 شهر التاريخ عدد 402 يتضمن ما بلغني من أن
الزيادنة يريدون يجعلون (كذا) حلقة وسألت عن ذلك أحد أعيانهم وأجاب أنه أتاهم عمر بن
المقطوف الملوثي وأخبرهم بأن المثاليث والسواسي تخوفوا منهم وطلبو أن يجعلوا حلقة
مجتمع بين المثاليث والسواسي والزيادنة والهمامة ويتلقون بأنه لا يصدر عيب من أحد إلى
أحد منهم ومهمي (كذا) صدر عيب من أحد العروش إلى غيره فيكون جميعهم عليه الخ ما
عرفنا بكمكتوبنا المذكور ثم بلغني أن أنفارا من الهمامة وأنفارا من الزيادنة وأنفارا من
المثاليث وأنفارا من نفات وأنفارا منبني يزيد جعلوا حلقة وتعاهدوا أن لا يصدر عيب من
أحد إلى أحد منهم وأنهم يجمعوا عددا من الخيول ويتوجهوا لجهاد الفرنسيين وأنهم ليس لهم
كلام مع الدولة العلية أيدها الله (...) وبلغني أن أولاد مبارك من أولاد عزيز وأولاد
أحمد وأولاد يوسف من أولاد رضوان رحلوا ونزلوا قرب نفات ليكن ذلك بشريف العلم والسلام
من فقير ربه محمد المرابط أمير أمراء عساكر الساحل والقريون وفقه الله. في 11 رجب 1298
(الموافق ل 9 جوان 1881) محمد المرابط"

رسالة محمد المرابط عامل القريون وأمير عساكر الساحل والقريون للوزير الأكبر
مصطفى بن إسماعيل.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 17 ، م: 192 .

3 - تهريب الأسلحة وتمرد البدو بجهة ورغمة

"سيدي القائد الأعلى للأسطول الرئاسي بحلق الوادي.

صفاقس في 10 جوان 1881.

"(...) لقد غادرت جريدة يوم 4 جوان على الساعة الخامسة صباحاً ووصلت جرجيس في الثانية بعد الزوال (...) لكن بعد ساعتين من وصولنا تغيرت الأوضاع حيث أنَّ العرب تخوفوا من إرسائنا بالساحل وأرسلوا يستنجدون من أعراب الداخل حيث وصلتهم نجدة من فرسان ورغمة وقد علمت فيما بعد أنَّ إشاعة ذاعت مفادها أنَّ الفرنسيين عند احتلالهم طبرقة قتلوا 500 عربي وإنْ قبائل ورغمة مصممة على مجابهة أي اعتداء من طرفنا (...) وعندما عزمنا على اشتراك بعض المؤونة وأغنام أعلمبا الخليفة أنه ليس من الحذر أن ترسلوا أي شخص للقرية وعندما ألحَّ عليه الضباط لمعرفة السبب أضاف أنه يوجد بها 500 رجل مسلح وأنَّه بريء من ذمَّة أي شخص يغادر الساحل فعاد الزورق للبادرة. وقد أفادني النائب القنصلي الإيطالي بجرjis السيد كليماني (Colombani) أنَّ الأعراب قد نصبوا معسكراً في الداخل مستعدين للمقاومة ومقتنعين بهجوم وشيك من طرفنا (...)"

أما فيما يخصَّ تهريب الأسلحة فإنَّ كليماني يدعى أنَّ ذلك يقع في جرجيس علينا وأنَّ البارود يصل القرية محملاً على مركبات مالطية تدفع معلوماً جمركياً بنسبة 8% رغم وجود عون أنجليزي تابع للجنة المالية لكنه متغيب أغلب الأوقات (...) وحسب ما جمعته من معلومات فإنَّ عمليات التهريب تقع غالباً على هذا النحو: بما أنَّ العلاقات التجارية بين صفاقس وأنَّ مالطة كثيفة فإنه كلَّما كانت باخرةقادمة من مالطة وتحمل بارودا تعلم مسبقاً موعد وصولها عرض السواحل التونسية حيث تعرضاً لها مراكب في المكان المتفق عليه وتسليم البضاعة وبدورها توزعها على نقاط استقبال على طول السواحل في الأناء يكون المهرِّبون من العرب في ترقبهم يتحيَّنون الفرصة المناسبة حيث يدخلون الماء حتى أحزمتهم وبصعود المراكب ويدفعون ثمن البارود ليعودوا به للليابسة ثمَّ تحمل البراميل على الإبل التي تتوجه نحو الداخل (...)"

4 - محاولات تنظيم المقاومة بالوسط.

"الحمد لله"

صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله وصحبه و سلم.

"جناب الصدر الهمام أمير الأمراء سيدى مصطفى الوزير الأكابر (...)" فقد كنت عرفت جنابكم بكتوبنا المؤرخ في 8 هذا الشهير عدد 435 المتضمن الإعلام بما وقع من خطاب العروش لبعضها في الاجتماع ببلد الجم للاتفاق على الجهاد مع من يقصدهم من الأجانب و أنا (كذا) الدولة العلية ليس لهم معها كلام الخ. وأعلمكم أن التحقيق المذكور بطل بسبب خروج فابورات فرنسيسيں لصفاقس فتوجه سي علي بن خليفة لهناك ووجه للعروش بأن تلحقه فمتهم من توجه طوعا و منهم من توجه خوفا حتى أن عامل أولاد يدير توجه خوفا يوم التاريخ بالغضب عليه من أهله وغيرهم حتى أنه رجعوه راكب على بغلته ووجهوا ل لتحقيق حصانه وسلاحه وورد يوم التاريخ مكتوب بن ابن سي علي بن خليفة و عمر بن مقطوف وعدة أسماء سواسي وبني زيد وغيرهم و به طابع عمر بن المقطوف فقط خطابه لعمال جلاص و أعيانهم وكافتهم و لعامل السواسي يطلبون اللحاق بهم لصفاقس (...) و السلام من فقير ربه محمد المرابط أمير أمراء عساكر الساحل والقبروان وفقه الله. في 13 شعبان 1298 (الموافق لـ 30 جوان 1881) الإمضاء محمد

الرابط"

رسالة عامل القبروان محمد المرابط للوزير الأكابر

مصطفى بن إسماعيل

المصدر : أ-و. السلسلة التاريخية. ص: 17 ، م: 192

٥- علي بن خليفة يؤكد على طاعته في بداية الثورة.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله وصحبه وسلم
الصدرالهمام العمام أمير الأمراء ونخبة أعيان الوزراء جناب المولى الوزير الأكبر سيدى
مصطفى حفظ الله كماله وأدام بحقه مجده وإجلاله السلام عليكم التام الآتى بعلى ذلك المقام
ورحمة الله تعالى وبركاته والمعروض به عن سامي جنابكم الأرفع الخير قد وافانا أمر على مطاع
سُورَخَ فِي 26 رجب وفيه أذنني (كذا) على جنابه بالإجتهاد في تحريض أهل عملنا على
الاشتغال بصالح أنفسهم و تقرير الراحة بوطنهم وترك كل ما يعود بالضرر عليهم و أمر أيده الله
بخلاص المطالب الخ ما ظمنه (كذا) الأمر المطاع مصحوبا بعزم مكاتبتكم (كذا) مؤرخين بالتاريخ
المذكور وما عرفتهم بانفصال النازلة الحالية مع الدولة الحبيبة الفرنساوية على الوجه الذي تقتضيه
المحبة وأن جميع ما يبلغ فإنه لا أصل له وأن نستعمل الحزم على تعاطي الأسباب الموجهة
لتقرير الراحة بالعمل ومنع الاجتماعات و عدم مداريد من إفساد خيط التلغراف الخ ما تضمنته
المكاتب المشار إليها وعلمنا الذي أعرف به سعادة جنابكم هو أئمّي لا زلت عن حزم تام في تمهيد
الراحة وعلى الإقبال على تعاطي أسباب العافية وكف السفهاء عن مداريد إلى ما يثير
التشویش طبق ما تكرر من صدور الإذن الأكيد حيث لا يخفى مجدكم أمور العروش لإشاعة
الأقاويل الرائجة و نحن باذلون الجهد لما ينافي للأخبار الفاشية خشية أن يقشى على ذلك ما يدخل
بعضهم الراحة وما لنا رغبة إلا سعي العافية التامة التي نحمدوا عاقبتها بوجود مولانا وللي النعم
ربنا يبقيه وأماما من وقائع إفساد التلغراف فإن أهل عملنا بعيدون بالنزول من ساحته فيجب على
عامل صفاقس و خليفة الأعراض أن يعملا جهدهما على حراسته وعدم إفساده فإن ذلك بتراب
عملهما ونحن ننبهوا على مشائخ عملنا ليخذلوا أخوتهم أن لا يقربوا ذلك وعليه قد وردت لنا
مكاتب متعددة وتلغرافات في التأكيد التام لعمل بذل الجهد على كف الديد لما يعطّل التلغراف من
سفهاء العروش مع السعي للعافية والهباء التام و حينئذ تكاثرت وقائع إفساد ما ذكر فظاهر لنا
الآن أن نستدعي لحضور أعيان بعض العروش لنجذر وهم الخدر الأكيد لكي يحصل به دوام
العافية للوطن إن شاء الله تعالى وينهوا إخوتهم عن إفساد خيط التلغراف ويجذر وهم عقوبة
ذلك والله المسؤول أن يكون في عون ما يجعل للمصالح والسيادة على أكمل حال و المطلوب من

الله سبحانه أن يبقى لنا وجود المعظم الأرفع مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه وجود السيادة على أحسن حال وأتم منزلة وإليه يحرس مجدكم ويديم في بقاء العزة حظكم والسلام من خديكم غرس إحسانكم مقبل يديكم الفقير لرئيسي علي بن خليفة عامل نفاث كان الله للسيادة وكتب في 1 شعبان الأكرم من سنة 1298 (الموافق لـ 29 جوان 1881)"

رسالة علي بن خليفة عامل نفاث إلى الوزير الأكبر مصطفى بن اسماعيل

المصدر: أ-و: السلسلة التاريخية. ص: 215 ، م: 307 .

6 - علي بن خليفة يبرر أعمال المقاومة.

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد و سلم

خلاصة الأوحد الهمام الأفخم أمير الأمراء سيدى محمد البكوش المكلّف بعمل الساحل حرس الله كماله أمين السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد بلغنا الأعز كتابكم المؤرخ في 14 شهر التاريخ يتضمن أنه المعلوم المقرر في كتاب الشريعة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأركى التحية الوقوف عند أوامر الشرع ونواهيه إذ هي الكفيلة بمصالح العامل والأجل وقد بلغكم عن أخبارلم يحصل بحضوركم القطع بصحتها حيث كانت منافية وما عقدته الدولة السامية من الشروط مع دولقورنسا إنها هي شروط ودادية لا يترتب عليها ما يوجب التغيير الخ ما به علمناه و الذي أنهى جانبيكم أباقاكم الله أن العهود الواجبة في ذلك أحق بها جانب سيدنا العظم دامت معاليه ثم رجال دولة لأنهم هم المسؤولون عن رعايهم ولا يصح بمن لهم صحة ما بلغكم عننا وإدارتنا مع مولانا العظيم موقوفة على الأمر والنهي في أدنى شيء وخصوصا في مثل هذا الأمر وقد كنا بذلك المجهود في قطعه عن اتصال الأوامر العلية إلينا في ذلك وتحقق لنا بأن التازلة الحالية بين سيدى العظيم و دولة فرنسا انفصلت بعدما وقع التشويش بأهل البوادي من الأخبار الواردة من أهل إفريقيا وما حل بها وبالبلدان التي بنواحبها كالكاف والجبل وباجة وطبرقة من دولة فرنسا المذكورة بقصد ما بلغنا الساعة ذلك عند العامة عملنا الجهد في تهديد الراحة وعدم التشويش طبق ما صدر به الإذن العلي وحصلت الراحة التامة حتى إن كان في 4 شهر التاريخ بلغنا مكتوبـا (كذا) من أهالي مدينة صفاقس يتضمن أنه حل بهم عدد 9 شقوف فرنساوية وأشاع بالمدينة من رعایي الفرنسيـس القاطـنـين بها أن حاكم الشـقـوـفـ المـذـكـورـةـ يـشـتـرـطـ شـرـوـطـاـ تـخـالـفـ الشـرـيعـةـ المـطـهـرـةـ وـتـشـمـلـ الشـرـوطـ المـذـكـورـةـ الـحـاضـرـةـ وـالـبـادـيـةـ وـأـشـاعـ هـذـاـ الـحـبـرـ عـنـ أـهـلـ الـبـوـادـيـ فـسـعـيـنـاـ فـيـ نـفـيـهـ إـذـ وـرـدـ إـلـيـنـاـ مـكـتـوـبـاـ ثـانـيـ مـنـ أـهـلـ الـبـلـدـ المـذـكـورـةـ أـنـ الشـقـوـفـ المـذـكـورـةـ أـلـحـقـتـ الـحـرـبـ الـقـوـيـ عـلـىـ الـبـلـدـ وـأـنـهـ لـاـ طـاقـةـ لـهـ بـرـاجـعـةـ هـذـاـ الـأـمـرـ وـاسـتـغـاثـاـ بـإـخـوـاـنـهـ الـمـسـلـمـينـ بـإـعـانـةـ لـهـ وـتـحـرـكـتـ الـغـيـرـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـاجـتـمـعـتـ الـعـرـوـشـ مـتـوجـهـينـ لـصـفـاقـسـ فـصـحـبـنـاهـمـ لـمـصـلـحةـ فـوـجـدـنـاـ الـأـمـرـ طـبـقـ مـاـ ذـكـرـ وـقـدـ كـنـاـ نـتـعـهـدـ مـنـ مـوـلـاتـ الـعـظـيمـ الـحـلـمـ وـالـمـكـارـ وـالـشـفـقـةـ عـلـىـ رـعـاـيـاهـ وـقـدـ كـانـ فـيـ الـمـاضـيـ إـذـ حـدـثـ أـمـرـ بـأـطـرـافـ الـإـيـالـةـ يـوـجـهـ لـهـ خـدـامـهـ النـصـحـاءـ مـنـ الـإـسـلـامـ وـيـزـيلـوـ مـاـ أـحـدـ

من أي أمر كان وهذا من شفقته ورأفته على رعاياه أadam الله بقاه و حين باشرنا ما هو موقوع (كذا) بأهل صفاقس استعرضنا ذلك قبل التحذير والنهي وأنشدا المعلم ورجال دولته موجودين ورعاياهم أمّة إسلامية يقتدون إليه ويصلون على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعون لولانا بالنصر ودؤام البقاء و عباد الأوّلان يرجمون رعاياهم بمصاب لا تطاق مع أن المصابين بما ذكر تحت أمره ونهيه و حينئذ يليت أمري ما جواب ساعة الوقوف بين يدي الله جلّ وعلا فهذا الأمر الذي حير التحذير والتشوّش بعد تمهيده و حيث ما كانت العامة باشرت هذا الأمر عياناً لا تمكن الراحة إلا بإبطال الحرب نرحب علمي (كذا) جنابكم سيدى أباكم الله بذل مجهدكم وصرف عنابكم في إبطال الحرب لعلّ أن يكون إنقاذه هذه (الأمة) الإسلامية على أيديكم ولا يغيركم أهليّة لها وسيجري الله الصالحات على أيديكم ولا زلنا سيدى دائمين على العهد لولانا ولسي النعم وكلكم سيدى في غنى عن التعريف ولا يطرق (عبارة غير واضحة) و المعظم قدركم أمير الاي على بن خليفة عامل نفات وفق الله الجميع و كتب في 17 شعبان سنة 1298 المافق (لـ 9 جويلية) 1881

رسالة عامل نفات علي بن خليفة إلى محمد البگوش عامل الساحل

المصدر: أـ و السلسلة التاريخية. ص: 215 ، م : 300

7 - عامل الساحل يدعو علي بن خليفة للطاعة.

نسخة من جواب إلى سي علي بن خليفة عن مكتوب

الحمد لله

صلى الله علي سيدنا و مولانا محمد و آله وصحبه وسلم

الموقر الوجيه الأنجب الآلاي السيد علي بن خليفة عامل نفاث حرسه الله تعالى السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد فإنه بلغني كتابكم المؤرخ في 17 من شهر التاريخ وسرني ما ذكرقوه
من حسن نيتكم وإقامتك على طاعة ولی أمرنا سیدنا و مولانا وعصمة ديننا ودنيانا أadam
الله نصره كما سأعني ما أشاعه أصحاب الأغراض مما ذكرتموه من أن حاكم الشقوق الفرنساوي
يشترط شروطاً تخالف الشريعة المطهرة تشمل عمل صفاقس و أهل البادية وعلمت جميع ما
ذكرتموه وأني أقسم بالله الذي لا إله إلا هو أن عقدة الشروط لا وجود لها و لا أصل لها و أني
(كذا) أشاع ذلك الخبر ليس لهقصد إلا مضره عقدة الملكة و أهلها ثم إن ما بلغكم من أهل
صفاقس بأن عدة شقوق فرنساوية أرسست بمرساها فلم يكن لذلك الخبر أصل في مبدأ الأمر وإنما
أولئك الناس وقع لهم الغرور من أصحاب الغايات و غفلوا عن عاقبة الأمر. فتسبيب عليه ذلك
الردع و هو في الحقيقة إعلان بما تؤول إليه العاقبة وإلا فالأمر أعظم لولا حلم مولانا دام عزه
وشفقته على رعاياه و لا أخالكم تغفلون عن هذه الجزئيات أو تجهلون حال المدافعة إن لم يصل
تلافي من أهل الدراية لإنقاذ أولئك الناس ومن كاتبت الدولة أعزها الله تعالى بما تضمنه
مكتوبكم من التنصّل عما أشيع عنكم و أرجو بفضل الله ثم بمحکام مولانا أيده الله غض الطرف و
القابلة بالحلم كما تعهدون أنتم و سائر الأهالي إذ شفقته و رأفته على من قلده اليه أمرهم لا
يجهلها فرد من أفراد الناس ولكن نركز عليكم في حسم هاته المادة وكف أولائك (كذا) المساكين
على جلب ما لاقبل لهم به حيث من لا تبصر له بعوائق الأمور لا يدرى مصالح نفسه و لذلك
يتأكّد على أهل الحزم بـ النصيحة و أنتم أولى بها وأحرى و ليصل إليكم مع هذا الرائد
التونسي المضمّن به الشروط المذكورة و منه يتبيّن لكم حقيقة الأمر و خلاف ما وقعت به الإشاعة
و إني الآن ننتظر منكم التعريف بالإقلال عما أوجب التحبيير و جلب المضار والله الهادي لا رب

سواء و دمتم بخير و السلام من الفقير إلى رَبِّهِ أَمْيَرِ الْأَمْرَاءِ مُحَمَّدِ الْبَكُوشِ عَامِ السَّاحِلِ عَفَى
عنه في 18 شعبان الأَكْرَمِ سَنَةِ 1298 (الموافق لـ 10 جُوَيلِيَّةِ 1881) ”

رسالة عامل الساحل محمد البكوش إلى علي بن خليفة.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص. 215 ، م: 307 .

٨ - الوضع العام بالبلاد في أول سبتمبر ١٨٨١ .

منوبة في ٣ سبتمبر ١٨٨١

من الجنرال لوجرو قائد جيش الاحتلال إلى الجنرال قائد الفيلق التاسع عشر بالجزائر إن وضعية القبائل السياسية بالمملكة رديئة وقد كتب لي من سوق الأربعاء أن مراسلات كثيفة تبادل بسوق فرنانقيين قبائل خمير و سكان الجنوب (...) و حول ماطر تذكر عديد عمليات سطوة سلح و سرقات.

في الكاف يتناول السكان أخبارا غريبة روجها أناس قدمو من تونس مفادها أن ثمانى بواخر تركية أنزلت بالسواحل الطرابلسية عساكر رغم وجود أسطولنا و يتربّد كذلك أن حدودنا في الشرقي الجزائري غير محمية و أن الجنود الفرنسيين مرضا أو قتلوا ولا حول لهم ولا قوّة. وقد اجتمع يوم ١٧ أوت بسببيطة الهمامة و ماجر و الفراشيش وأولاد عيّار ليتشاوروا للقيام بتحرك شامل. انتهت المحادث بمشاجرة بين الهمامة وأولاد عيّار قتل فيها ثلاثة من هؤلاء و جرح همّاميان.

وأعلمك اليوم الكولونال دولاروك (De La Roque) أن حرائق غابات و أحراش تحيط بالكاف. وبين الأربعين و حمام الأنف أجبر المقدم كريار (Corréard) على محاربة قبائل الساحل وأريف القبironان (...) و من جهة أخرى يغیر الفرسان المتمردون على المسافرين وينهبون الشاشير يصلون حتى أبواب العاصمة.

في الجنوب تزيد الدعاية الدينية من حالة الهيجان و يعلن الأهالي أنهم على استعداد لهاجمة صحفنا (...). أما في تونس فإن حكومة الباي لم تعد تمارس البشارة لا المراقبة و لا حفظ الأمن حيث يدخل المتمردون المدينة و يتزوّدون بالبارود و يغادرونها.

خلاصة الأمر أن البلاد ملتلة و أن ثورة عامة تهياً و أن الأهالي بدون استثناء معادون لنا ولا يمكن أن نعمل إلا على أنفسنا".

تقرير الجنرال لوجرو (Logerot) (٣ سبتمبر ١٨٨١)

(Q.O.322, S.C.P., C.62, D.1, ff.194- 195).

(و خ ف ٣٢٢ ، س م س ، ص ٦٢ ، م ١ ، و و ١٩٤ - ١٩٥)

٩ - مقابلة ثوار الجنوب لوالى طرابلس ونورة منزل فابس.

"الحمد لله وحده"

و صلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم .

جناب الصدر الهمام العمداء الأفخم أمير الأمراء سيدى محمد الوزير الأكابر (...) وبعد كنت أعلمك جنابكم الرقيق في مكتوبنا المؤرخ في الشهر المنصرم ٣٠ أن السيارة قدموا الخ والذى انهى لسعادتكم أن يوم الإثنين ١ فاتح حجة الحرام أخبرنا الشيخ القاضي أن عشية أمس توجه إلى بلد شنتى واستوعب الأخبار التي أتوا بها السيارة المذكورين فكان ما أخبروا به أنهم قابلوا والى طرابلس وبلغوا له المكاتب ويشوا ما هم بصدده مشافهة وهو يشير عليهم بتحريك رأسه ولم يجاويمهم ولو بكلمة ولم يرجع لهم ضد المكاتب وأيضا تلاقوا بأمير العساكر هناك وأعلنوا له سبب قدومهم لأجل تأخير النصرة عن القدوم لهم فذكرهم أنه لم يصدر الإذن من الباب العالى في ذلك ولكن منتظرون قدوم زوج باشوات من الأستانة حرسها الله للمكان وبعد قدومهما يظهر ما يكون وأخبروا أيضا أن محلة بها قدر ٥٠٠ من عسكر ترك ومعها عرب الصيغان تجاوزت الحدادة و الآن مستقرة بمكان يقال له المعيد (المعيز؟) ذمن (كذا) العمالة التونسية بوطن ورغمه وأرسلها أميرها إلى عرب ورغمه فقدموا له و الآن نازلين بحزوة وكذلك كاتب عرب الودارنة بالقدوم له وأجلهم عن الأيام ٣ فأجابوه أنهم يقدموا وأخبروا أيضا أن العساكر و المهمات بكثرة فمن جملة ذلك أنهم وجدوا الفين خباء منصوبين بأجزاء طرابلس وذكروا أن ما بين طرابلس وزواره سبعة أماHal وهذا اختصار ما أخبروا به وأتوا بأيديهم نسخة جواب تاریخ في ٢٤ شوال المبارك وبها مدح في علي بن خليفة ومسمى المنصور وأنهم وجهوها إلى سي علي المذكور في حين وأن جميع ما قرر أعلاه أخبرني به الشيخ المذكور وأن هاته الأخبار المفتدة التي لا أصل لها يخترعنها رؤساء المفسدين حتى تظهر كأنها حقيقة عن الرعية خوفا من أعراضهم عنهم وللذى يذكرونوا يدا واحدة في البغي والعصيان ونعلم حضرتكم هو أنه في يوم ١ المذكور وقع طلق البارود بحب الرصاص من بلد المنزل عل العساكر بجارة فكافوهم العساكر بطلق البارود فصادفوا رجالا من أهل المنزل فمات من حينه ولا زالوا يطلقون البارود من المنزل على العساكر بجارة ليلا ونهارا أمس التاريخ وفي عشية يوم الجمعة الفارط أطلق السينور متولى العساكر بالمكان عدد ٨

بونيات على بلد المنزل وحالها و هذا ما عندنا وما يقع بعد تعلم رفيع جنابكم ودمتم ودامـت
معاليـكم و السلام من مـعـظم قـدرـكم الأـسـمىـ مـقـبـلـ أـيـدـكـمـ الـكـرـامـ فـقـيرـ رـهـ أـمـيـرـ الـأـمـرـاءـ حـيـدرـ باـشاـ
آغاـ المـكـلـفـ بـالـأـعـرـاضـ وـفـقـهـ اللـهـ. فيـ 7ـ حـجـةـ الـحـرـامـ 1298ـ (ـالـموـافـقـ لـ 31ـ أـكـتوـبـرـ 1881ـ)ـ

رسالة من عامل الأعراض إلى الوزير الأكبر محمد خزندار.

المصدر أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 ، م: 300 .

١٠ - رد العروش بجهة الكاف وسليانة إثر احتلال صفاقس.

"الكاف في ٥ أوت 1881".

سيدي الوزير.

"يشرفني أن أخلص لكم المعلومات التي وصلتني منذ تقريري الأخير. إنَّ أهل ماجر بعد أن استدعوا ورتان للجتماع معهم على أرضهم يوم السبت ٣٠ جويلية لم يحضروا الموعد حيث انصرف الورتانيون غاضبين. هذا وقد تم سوقهم بالقصور أول أمس مجدداً بعدما هجر متذمرون. وقبل الإقفال قدم علي بن عمار قائد شرطية أولاد عيار وهو يعلم أنَّ تعترف بصفته تلك العروش المجاورة وقد عرض رسالة من علي بن خليفة يعلمه فيها بوصول قوات تركية لطرابلس ليوم الثالث عشر من رمضان ويسأله عن الأماكن التي يوجد بها ماء على طريقها نحو الشمال. وقد وعد عدد من الحاضرين بتقديم المعونة اللازمة وخبير الآخرون أتباع نصائح سي أحمد بن سالم الورتاني المستقر بالحاضرة والذي أشار عليهم بالانصياع للأمر الواقع. إذا فإنَّ أهل ورتان منقسمون إلى شقين كذلك أولاد عيار الذين تبادل صفاتهما عبارات نارية. أمَّا أولاد عون ودرداء والفراشيش فلا حديث عنهم كما أنَّ عدد التمردين في تراجع سريع وهي نتيجة متوقعة بعد الاستيلاء على صفاقس واحتلال قابس وجربة".

رسالة النائب القنصلية بالكاف روا Roy (٥ أوت 1881)

(Q.O. 321, S.C.P., C.61, D.1, ff. 109)

(و خ ف. 321 ، س م س، ص 61، م 1 ، و 109)

١١ - موقف الجنود التونسيين في معركة الأربعين

متّوبة في 8 سبتمبر 1881 .

من اللواء لو جرو (Logerot) قائد فرقة الاحتلال إلى السيد وزير الحرب.

إنَّ موقف الجنود التونسيين قد تطور من سيئ إلى أسوأ . إنَّهم يهربون بالجملة وأكثر من ذلك يخونوننا و يديرون أسلحتهم ضدَّنا . و تأكيداً لما أدعى به أقدم لك سيد الوزير الوثائق الدالة:

- الوثيقة الأولى : رسالة الوزير المقيم بتونس بتاريخ 2 سبتمبر التي يذكر لي فيها و باعتراف الحكومة التونسية نفسها أنَّ نصف الجنود التونسيين تقريباً الذين هم تحت إمرة الكولنلان التونسي سي الطيب المسموري فروا و حاربوا في صفَّ العدو رتل كرييار (Corréard) .

- ثانياً: نبذات من تقرير المقدم فيو (Villot) بتاريخ 2 سبتمبر . هذا الضابط الذي يتكلّم العربية و كان شاهد عيان بيرهن دون مداعاة للشك على خيانة عساكر البابي حيث يذكر أنَّ جزءاً من معركة الأربعين قد هوجموا من فرقة زواوة تقدّمهم رايتهم (...).

- ثالثاً: فقرة من رسالة الجنرال صباتي (Sabatier) مؤرخة في 6 سبتمبر يؤكّد فيها أنَّ أحد الضابط التونسيين قائد لثلاث مائة زواوة صرَّ له أنه لا يتحمّل تصرفات رجاله ولا يتحمّل

شيئاً .

- رابعاً : رسالة برترمي (Barthélémy) قائد كتيبة مجاز الباب التي أتى فيها أن الضابط يشهدون أنَّ معسّر الباب عند مروره بالمجاز اقترف عديد التعدّيات.

مثلاً ترون، سيدِي الوزير، فإنَّ العساكر التونسيين ليسوا فقط بدون فاندة بل باتوا يشكلُون خطراً . من جهة أنَّهم لا يقاومون المتمرّدين و من جهة ثانية يشيرون السكان بالمناطق التي يرون بها لا يقومون به من ابتزازات و مظالم متعدّدة (...) و رغم ملاحظاتي المتكررة لحكومة البابي لوضع حدَّ لهذا الوضع لم يستَخدِ أي إجراء من شأنه أن يعيد الانضباط و النظام (...).

هذا وإنَّ القبائل المترورة أكثر في التمرّد مثل جلاص وأولاد سعيد و السواسي و المثاليث وغيرهم تستمدُّ جرأتها و إقدامها من نواة الجنود الفارين التي ما فتئت تتضمّن (...).

تقرير الجنرال لو جرو (Logerot) " 8 سبتمبر 1881)

(وخ ف 322 ، س م س، ص 62 ، م 1 ، وو 196 - 197)

12 - صدى احتلال تونس

"عام كذب، عام اخبار عام نذair" عام اللي بات الوطن كامل حائر

* * *

عام رؤام——— عام تسعه و تسعين عام يتامي

عام شاب مولود انولد في عاشه عام انكفع من كان ليه دبایر

عام غيبوا الأتراك و العلامه عام ان غدا عظم الحبيب نشایر

* * *

عام الف——— عام وطننا وقعت عليه الهدأه

عام ان ملك الاعراض كلب دراير عام ان بدوا الاجواد هزه ورده

عام بُضع كاسه مُ ما يتعدي عام ان حبيب العز عنى غاير

* * *

عام محل——— عام اللي فيه الوطن خاض بكله

و نصب عليه الكفر حكمه جاير عام (نيقو) خش الجنوب احتله

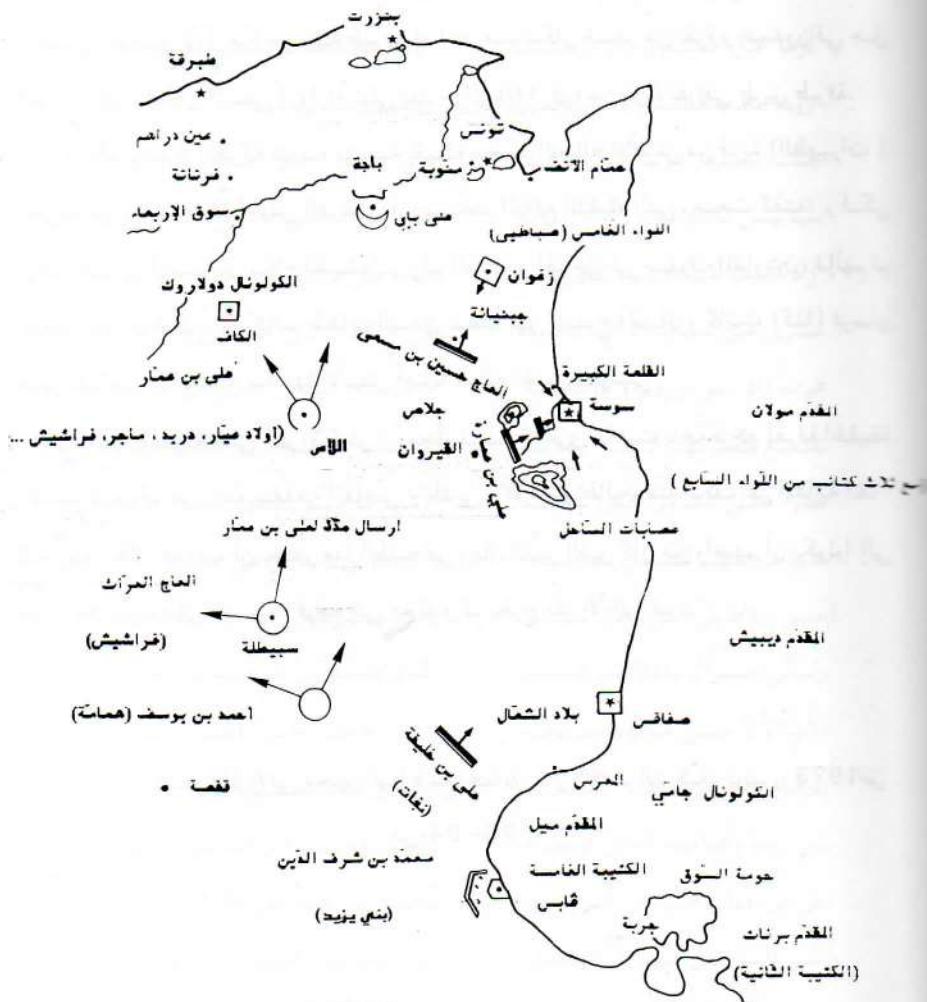
شي قدره الرحمن هكه صاير" عام ان لقو الاحرار فيه مذلة

الشاعر: عبد الله بن علي المزوقي (استشهد سنة 1917).

المصدر: المزوقي محمد، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973 ص. 127

ب - المعارك والقوى المتقابلة

خرطة موقع المقاومين والقوات الفرنسية يوم 0 2 سبتمبر 1881.



المفتاح :

مختبر رسم الخرائط كلية الآداب متربعة

- : حاملات فرنسية بالبلد المفترحة.
- : قوات فرنسية مهاجمة.
- : مسكن على بابي.
- : معاصن المقاومين.
- : مواقع تجمع العروش الثانية.
- : إتجاه الهجومات.
- : محاصرة المقاومين لبابي.

١٣ - معركة خميس

" كانت أول معركة بين الجيوش الغازية وبين التونسيين هي معركة جبال خميس عند دخول الجيش الفرنسي لأول مرة من جهة طبرقة إذ اعترضه سكان خميس من نفزة وعمدون في جبل (ماكنة) قرب المكان المسمى (زوابرة) على بعد حوالي (١٠ كم) من قرية نفزة في طريق طبرقة. واندلعت نيران المعركة شديدة ملتهبة بقيادة محمد الصالح الأطرش من قرية (الظهرات) القريبة من نفزة واضطرب الجيش الفرنسي أن يستخدم المدفع الثقيلة التي رجحت كفتته، ولكن رغم الفارق البالغ بين سلاح الجيشين، ورغم القتلى والجرحى في صفوف المقاومين، فإنهما لم يتخللا عن مواقعهم، بل كانت طلقات البنادق تبعث من سفوح الجبال وكانت (كذا) فرسان خميس تهاجم ببنادقها وسلاحيها الأبيض أحياناً مواقع الجيش الفرنسي.

ولم تهدأ المعركة حتى علم الأطresh أن محلة فرنسيّة أخرى داهمت باجة فرجع لعرفة الحقيقة فاعترضه وفد من باجة يتقدّمه القاضي و الفتى والأعيان طالبين منه الكف عن المقاومة اتقاء لتخرّب البلاد، فغاضه أن يصدر هذا الطلب عن رجال الدين الذين كان من واجبهم أن يكونوا إلى جانبه يحرّضونه على الصمود، فرجع إلى منزله ولم يخرج منه إلا إلى قبره."

- المصدر: المزوقي محمد، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٣ ص

. ٩٤- ٩٦ .

١٤ - معركة خمير في الشعر الشعبي

يا سامي لاش تنشد في
 تلقات فيه عتاب والا ليه
 لوما جبل عمدون دار مزيمه
 زيد معاه خمير و الشيحيه
 جاته جنود الفرنسيس دبيه
 سبايس تخدم فيه بالشهريه
 زاد بعث للناحية الظهريه
 سرى من عنابه فزع بالمهه
 عرب واد بو مرزوق و دزيره
 تسمع طبولهم كنها رعديه
 حطوا على عمدون ضيق عشيه
 خلوا فراسيهم للنصر هديه
 (حسن بالاطرش) في الجبل تبيها
 ولئ جنral ناقلاته هيه
 الاسلام لا من عانهم بسريه
 يلوموا على من يطلب المشليه
 بني زيد وهمامه اثناثش فيه
 علي بن عماره صيد في الترعنه
 وطن الساحل فيه الرجليه
 قفصه و نفزاوه و جريديه
 إذا قدر ربى شور كل ثبيه
 تعينا نصرا م البحر عتريه
 تفرح النسوان والذرئه
 و تطفأ شيعة الكفر والمحال

واسماع قولى كان قلتو عال
 والا كلمة خاطيبة المثال
 والا غدينما ريش عل شعال
 جبلهم وعزم ما يسكنه ذلال
 حتى اليهود ركبوا على الابغال
 من عين ماضي لسوح واد هلال
 من وطن سيدى غريس جوه امحال
 من قلعة بني عباس والختال
 وسوق هراس يجي في المتنزال
 واما العساكرع الخنق عطال
 وفهم هجموا عليهم نسا و رجال
 و الهوش يأكل في لحوم الارذال
 و قالهم غدوه كملوا ال مازال
 قال هاذون فورصه وهبال
 الجنـه حازوها مشات قـدـال
 و يسلـ سيفـه فـي العـدو حـلال
 الحرب ليـهم من قـديـمـ اـبطـالـ
 محمدـ بنـ هـذـيلـيـ بـطـلـ مـاـبـطـالـ
 الواـحدـ يـلـزـ كـبـدهـ عـلـىـ المـلـالـ
 مـعـ وـعـدـ رـبـيـ مـاـ يـقـدـلـاـ الحـالـ
 يـجيـ صـاحـبـ المـعـرـوفـ وـ الـأـعـمـالـ
 نـبـشـرـكـمـ يـاـ سـاـمـعـيـنـ الفـالـ
 وـ تـطـفـأـ شـيـعـةـ الـكـفـرـ وـ الـمـحـالـ

١٥ - معركة بن بشير (٣٠ إبريل ١٨٨١)

"لطمأنة السّكان و لحملهم على ملازمة دواوينهم أمر الجنرال لو جرو (Logerot) طابورا عسكرياً بالتجوّه من سوق الأربعاء على السّاعة الخامسة صباحاً نحو تراب قبيلة أولاد سالم (...) وقد وصل محطة القطار بن بشير على السّاعة السابعة والتّسّع و قد لوحظ بعض الهيجان على يسار المحطة في دواوير الشّيّاحيّة فتوجّه إليهم القبطان هيمن (Heyman) لطمأنّهم فاستقبلوه بالرصاص، وكانت السّاعة الثّامنة آنذاك. فأمر القبطان هرفي (Herve) بأخذ الواقع للقتال (...) تقدّمت الكتيبة الثالثة محاولة الالتفاف حول مرتفعات أحد الوهاد كان يحتمي بها حوالي 200 من الشّيّاحيّة و عند رأس التّنفّض وجدت نفسها وسط تجمّع كبير لم تستطع إزاحتة من موقعه إلا بعد ساعة من الصراع (...) لكن عاد الشّيّاحيّة للتمرّكز من جديد خلف سلسلة من الذّرى (...).

كانت السّاعة العاشرة صباحاً و كان الفيلق أمام 3000 عربي فقرّر الكولونال هرفي التّموضع هناك حول الواد و ترقب المدّ (...) وقد وصل محطة بن بشير على السّاعة 11 القناصة والخيّالة و توجّهوا تواً لموقع المعركة (...) في الواحدة بعد الزّوال أوقف الزّواف إطلاق الرّصاص حيث انسحب الشّيّاحيّة و عمدون بطاردهم الخيّالة و القناصة و كعادتهم حاول الأهالي إعادة الكرّ لكن صدّتهم قنابل الكتيبة (...) وكانت الخسائر مقتل رجلين من فرقه الزّواف و رجل من الخيّالة و جرح أحد القوميّة و خسارة 8 من الخيّيل و في جانب العرب 150 قتيل و أسفرت الغارة على الدّواوير على غنم 1500 رأس من الماشية و عديد البغال و الخيّيل و الحمير."

" - Belhomme - الكمندان بهوم

(S.H.A.T.. /S.272,S/ S 2HT. C.2H.32, ff.63- 66)

(م ت ج ب 272 ، س 2HT ، ص 2H32 ، وو 63 - 66)

١٦ - الأوضاع في جهة باجة ومقدد في ماي 1881.

"الجديدة في 24 ماي (1881)، السّاعة 6 و 30 دقيقة مساً، إنَّ بعض خلفاء دوائر ماطر وشيوخها قدموا معسِّك الجنرال موران (Mourand) ليُعلنوا خصوصهم و يذكروا عاليًا طاعتُهم لأوامر البَاي الذي يطالعُهم بعدم فعل أي عدوان ضدهُنَّا. إنَّ أهل سعد مازالوا متَّمرِّدين وإنَّه في 21 ماي تعرَّضت دورية من الفرسان لنيران أسلحتهم وفي نفس اليوم قتل أحد القناصَة بدورية من عيارات قدمت من جهة برج سعادة إنَّه من الثابت إذا أنَّ كاملاً السُّلقة الواقعَة بين وادي جُومين الأسفل و طريق برج سعادة ووادي جغل هي معادية لنا. كما إنَّه يوم 23 استقبل الجنرال موران وفداً آخر من عشرة شيوخ عن عروش بجاوة و طريق برج الشَّلة عبروا عن استسلامهم و صداقتهم للفرنسيين (...)"

(Bréart رسالة الجنرال بريار)

(Q.O.319, S.C.P, C. 59, D1, f.80)

(وخ ف 319 ، س م س، ص. 59 ، م 1 ، و 80)

١٧ - مهاجمة مقر الشركة المرسليّة بالتفريضة

(٢١ ماي ١٨٨١) .

"(...) قرابة الخامسة صباحاً قدمت من كل جهة عصابة من الأهالي (حوالي ٢٠٠) مسلحة تدعيمها مجموعات أخرى التحقت بها و توجهت نحو مقر القائد السيد حفيظ بن الشيخ الذي كان مخيماً على بعد ٥٠٠ متر من مسكننا (...) وبعد وقت قصير قدم إلينا القائد في زي كولنال يصحبه عشرون من الزعماء وقد سرنا في استقبالهم حيث أعلمنا الوالي أنَّ خبراً ذاع مفاده أنَّ مقرنا يحتوي على أسلحة مما هيَّج القبائل و طالبنا بالسماح للشيخ بتفتيشه. وقد فتش المقر في كل زواياه و حتى الحشائط والإسطبلات وفي أثناء ذلك غزى المنزل جمهور من الأعراب لم يتمكن القائد من إخراجهم و الذهاب بهم عنده إلا بجهد جهيد (...) . و مرّة ثانية قدمت عصابات مسلحة خلعت بباب مقرنا و تسرّرت الحيطان واستولت على الحيل في الإسطبل و قد حضر القائد عديد المرات حائلاً بيننا وبين أسلحة التمرّدين معرباً صدره و متوجهاً لهم بقوله: « قبل أن تناولوا منهم يجب أن تمرروا أولاً على جسدي (...) » وقد جرح أحد الأهالي في صفنا بضربة سيف وأعتدى على عدد آخر بالعصي كما نهبت كل موزتنا وحوائجنا و قلعت كل الأشجار الجديدة الغرس و حطمت النّوافذ (...) . إنَّ فرقة أولاد عمار هي التي ساهمت أكثر من غيرها في هذه الفوضى (...) لذلك أخذنا كلَّ احتياطاتنا و أرغمنا القائد على مصاحبتنا وانطلقنا حوالي العاشرة ليلاً نحو تونس (...)"

(Mangiavachi تقرير مثل الشركة المرسليّة منجيما فيكي)

(Q.O. 319, S.C.P., C.59, D.1, ff. 53- 57).

(وخف، ٣١٩ ، س. م. س. ، ص ٥٩ ، م ١ ، وو. ٥٣ - ٥٧)

٨ - تغريب خطوط الهاتف

تونس في 17 جوان 1881.

سيسي وزير البريد و التلغراف بباريس.

الأضرار الملحقة بخط التلغراف بجنوب تونس ما فتئت تزداد بصفة مهولة (...) في 31
 سبتمبر اخْطَ في ثمانِي موقع بين تونس و سوسة و سوسة و نزع 30 مترا من الأسلاك و إن الأخبار
 تبيّن تحمل مسؤولية هذه الأفعال للجندوں الفارین الذين يأملون الإفلات من الملاحقة. وفي
 الثالثة بين 8 و 9 من الشهر الجاري وقع قطع بين المهدية و صفاقس و في 10 منه (على
 الثالثة السادسة مساء) وقع نفس الشيء في برج الجرف حيث نهب الودارنة محل الحارس بعد
 هجومهم على المرأة الثانية منذ شهرين يحدث فيها نفس التحريض و في نفس الظروف. وباقتراح مني
 أصدر أوامر لقابس لنصب مركز حراسة على نقطة ربط التلغراف يحميه ستة رجال مسلحون
 في نفس اليوم (10 جوان) قطع الخط الرابط بين سوسة و المهدية بدوّار عسكري يدعى
 في الليلة الفاصلة بين 14 و 15 من جوان وقع قلع عمود التلغراف في مدخل قابس
 في الأمس 16 ، عند الفتح تبيّن أنَّ هنالك قطعاً بين المحرس و قابس. إنَّ هذه العمليات
 في الجهات تونس بعيدة عن دائرة العمليات العسكرية لا تترك مجالاً للشك حول عدّا ،
 لكن الحرب تحوننا".

Rubichon تقرير مدير البريد و التلغراف ريبشون

(QO. 319, S.C.P., C. 59, D.3, ff. 465- 466)

(و خ ف 319 ، س م س ، ص 59 ، م. 3 ، و و: 465 - 466)

١٩ - الإغارة على إيل الباي في ضواحي تونس.

"تونس في 18 جويلية 1881، الساعة 18 و 20 د.د.

قدمت بالأمس عصابة مكونة من حوالي 500 فارس من قبيلة جلاص إلى ضواحي تونس على بعد 4 كلم منها واحتطفت ألفا من إيل الباي ونهبت بعض الضياع وذكر المغيرة أنهم مبعوثون من قبل علي بن خليفة قائد نفّات وأحد زعماء المقاومة. ومن الثابت أنهم كانوا متبعين بآلفين من المشاة جندوا ضمن قبائل الجنوب. وقد بعثت هذه العملية الجريئة الانذال والذعر في تونس وقد أرسل الباي في ملاحقة هؤلاء النهابين بعض الجنود لكن ليس من المحتمل إدراكهم. ومن جانب آخر اتخذ الجنرال لجرور (Logerot) كل الاحتياطات الضرورية للقيام بعمليات استكشاف هامة لكن عدد العساكر الذين في حوزته يكفيه بالكاد لحماية معسكره ولا يمكنه من إرسال رتل مطاردة وقد جلب من باجة عن طريق القطار سرية لكنني أعتقد أنه من الحذر أن تبعث له بالمدد".

برقية روسطن لوزارة الشؤون الخارجية.

(Q.O. 320, S.C.P., C.60, D1, f.236)

(وخ. 320 ، س م س، ص 60 ، م 1 ، و 236)

٢٠- معركة الحمامات حسب المصادر الأهلية

" و شرع الفرنسيون يستعدون لاحتلال داخل البلاد التي منعهم المجاهدون من الوصول إليها حتى أواخر سبتمبر 1881 ، و مع ذلك لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل حاولوا الاستلاء على الأماكن القريبة من السواحل لتأمين نقط تجمعهم في الشواطئ و لحماية العاصمة من الغارات التي شنّها المقاومون .

فقد أرسل علي بن خليفة قوّة تتكون من (500) فارس و (2000) من المشاة أغلبهم من ثقات و جلاص ، و وصلت هذه القوّة يوم 17 جويلية - أي قبل احتلال صفاقس - إلى مسافة 4 كم من تونس العاصمة ، و أغارت على إبل يملكونها الباي فاستاقتها ، كما نهبت عدة ضيعات قريبة ،

للباي وأعوانه ، و لم تستطع القوات الفرنسية أن تحرّك ساكنا (...)

و قررّ الفرنسيون محاولة تنفيذ الخناق على العاصمة و على مراكزهم بالسواحل فاحتلوا زغوان يوم 26 أوت كما أشرنا إلى ذلك و حطّموا شوكة فرسان جلاص في المقرن و أرسلوا قوّة أخرى من حمّام الانف إلى الحمامات لاحتلالها إذ صعب عليهم احتلالها من البحر فاعتراضهم المجاهدون خارج البلدة و يظهر أنّ سكان الحمامات و من انضم إليهم من المتطوعين من الوطن القبلي و الدواخل القرية و السواحل ، يظهر أنّهم كانوا معزّزين بقوّة من جنود الباي المنضمّين إلى المقاومة و رغم تفوق السلاح عند الفرنسيين فإنّهم هزموا هزيمة شنيعة أمام الحمامات بعد معارك طاحنة بينهم وبين المجاهدين الذين طاردوهم إلى بلدة (حمام الأنف) ، وقد تركوا عشرات من جنودهم قتلى في ساحات المعارك و دامت معركة الحمامات من 26 - إلى 29 أوت 1881 م ."

- المصدر: المرزوقي محمد، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973 ،
ص ص 106 - 107 .

21 - معركة الحمامات حسب السلط الفرنسية.

1- المرسى في 28 أوت 1881 ، الثامنة صباحا.

"قتل لنا في معركة الحمامات رجل وجرح إثنان. المعسكر التونسي الذي كان مجاوراً بقى محايدها. وقد طلب الباي من قائدته أن يضع نفسه تحت إمرة القائد الفرنسي. طلبت من الأمiral كنراد (Conrad) أن يرسل قطعة أخرى حربيّة للحمامات لتمويل جندنا (...)."

برقية روسطن" (28 أوت 1881)

(Q.O.321, S.C.P., C.61, D.2, f.415).

(وخ ف 321 ، س م س، ص 61 ، م 2 ، و 415)

2 - "المرسى في 28 أوت 1881 الساعة 2 و 20 دق.

"حسب معلومات جديدة وصلت الجنرال لوجرول (Logerot) وإلى الوزير الأكبر فإنَّ المعسكر التونسي وقف ضدَّ التمرّدين و ألقى بمقابله عليهم عندما تراجعوا في اتجاهه. لقد خيَّم قائد رتلنا إلى جانب التونسيين الذين أمدُّوه بالماء والشعير وربط القائدان علاقات تفاهم و يحتمي المعسكران بموقع جيد لكنه من المستحسن لعنويَّات رجالنا أن يتمكّنوا من التقدُّم نحو الحمامات واحتلالها في أقرب وقت ممكن."

برقية روسطن." (28 أوت 1881)

(Q.O.321, S.C.P., C.61, D2, f. 416)

(وخ ف 321 ، س م س، ص 61 ، م 2 ، و 416)

3 - تونس في 31 أوت 1881 الساعة التاسعة مساء.

عاد هذا الصباح الكولونال كوريار (Corréard) مع جنوده إلى حمام الأنف وقد أجبر على التقهقر مدة ثلاثة أيام كثرة المتمردين وهو الآن محاصر من قبلهم وقد زادتهم انتصارهم هذا صباحاً وجرأة حيث تسللوا حتى لأحواز رادس وقد خسر الطابور الفرنسي في تراجعه 29 رجلاً سُقطوا وجرحى قتل منهم ضابط وجراح آخر، معنوياً أنه يرثى لها.

ويتشارو حالياً الجنرال لو جرو (Logerot) والأميرال كراد (Conrad) لدعم جندنا بقواتٍ بحرية. إني على إتفاق مع الجنرال وإنني أطلب من الحكومة التونسية أن تبعث لجهة حمام الأنف بكل العساكر التي في حوزتها (...) أعتقد أيضاً أنها ستجبر على تضخيم عدد أفراد قواتنا تونس وبدرجة كبيرة.

برقية نائب المقيم العام لو كوكو - Lequeux 31 أوت 1881 (

(Q.O.321, S.C.P., C.61, D.2, f.465).

(وخ ف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، و 465)

٢٢ - معركة لله بن سعيدان (١٨٨١ سبتمبر ١٠).

"قرر الجنرال سباتي (Sabatier) استكشاف الطريق نحو القيروان و في نفس الوقت اشتراط الشعير من القبائل المجاورة للمعسكر لذلك أمر في 9 سبتمبر طابورا صغيرا بالانطلاق بقوده دلاني (Delannay) (...) وبعد قطع ١٨ كيلومتر من طريق القيروان خيم الجيش بالمكان الذي يتقاطع فيه الطريق مع قنال جفار بعد أن تمكّن من إزاحة بعض مئات من العرب متسلسين هنالك. و مرّت الليلة بسلام.

في يوم ١٠ سبتمبر صباحاً أمر القائد دلاني طابوره بالتقدم نحو الغرب في اتجاه لله بن سعيدان و عندما اقتربت طليعة الفرسان من هذه البلدة هاجمها حوالي ١٠٠٠ فارس و ١٢٠٠ مشاة من جلاص و رياح و طرابلسية و أحاط الشوار من كل جهة بالطابور مما أجبر دلاني أمام ضعفه العددي على التراجع نحو معسكر زغوان مرورا بقنطرة الفحص وقد استهدف الرتل طبلة (اليوم و تحت حرارة مرهقة لهجمات فرسان العرب المتكررة و تمكّن الملازم الأول كنستان) (Constant) من النجاة عبر صفوف العرب ليصل المعسكر في الخامسة مساء و يطلب المدد. و بسماع طلقات المدفعية بعث الجنرال ٣ سريّات للنجدة و باقترابها انفصّل العدو عن الرتل الذي بلغ المعسكر على السّاعة الثامنة مساء و كانت الخسائر ٧ قتلى و ٧ جرحى."

-Belhomme الكمندان بهوم

(S.H.A.T.., S. 272, S/ S: 2HT., C.2H., P2, f.191).

(م ت ج ب، S. 272، س. 2HT، ص. 2H. P2، و 191)

3- معركة وادي لايا حسب الجيش الفرنسي

عسكر المقدم لناس (Lanes) بالقلعة الكبيرة يوم 19 أكتوبر وقد اعتقاد العرب في الأول سرقة عملية استطلاع لذلك لم يصدر منهم أي رد فعل لكن عندما علموا أن معسكرا انتصب بالقلعة الكبيرة هب من مخيّمي وادي لايا والجزازية 2000 مشاة و 1800 فارس من جلاص و سعد و السواسي و المثاليث و نفّاتو فطناسة واتخذوا موقع قرب معسكرا لناس ليرشقونه ساء بطلقات بنادقهم. وقد استمرت الهجمومات على المعسكرا يومي 20 و 21 وكان قبة التمردين علي بن عمارة من أولاد إدبر من جلاص. وقد قتل في هذه المعارك النقيب ترافرز (Travers) متأثرا بجراحه كذلك جرح جنديان. هذا وقد تسلل بين المعسكرا والمدينة سرت العرب و خطفوا قطاعا وقد بعث الجنرال في ملاحقتهم سرتين تعضدهما كوكبتان من ذات الخيالة التحقتا بهم مع سقوط الليل بين الساحلين و مساكن ولم تتمكن إلا من قتل البعض

- Belhomme - الكمندان بلهوم

(S.H.A.T., S/ S: 2HT., C. 272, C.2H.32, f. 231).

(م ت ج ب 272، س. 2HT، ص 2H32، و 231)

٢٤ - معارك وادي لايا حسب المصادر الأهلية

"كما أنَّ علي بن عمارة الجلاصي لم ترده نكبة (المقرن) عن مواصلة الجهاد فجمع من جديد حوالي (700) فارس من جلاص واعتراض الفرنسيين في أحواز سوسة حائلة بينهم وبين الوصول إلى سوسة من طريق تونس أو خروج حامية من سوسة في نفس الطريق وانظم إليه مجاهدو الساحل فرسانا ورجاله من أولاد سعيد، والسواسي والقلعات وغيرها وجعل مركزه (بوادي لايا) بينما وقف زعيم جلاص الثاني حسين بن مسعي في فرسانه يغطي القيروان من الشمال وكان الفرنسيون يحاولون الوصول إلى سوسة من الطريق البري ووصلت فرقهم بفرنسانها ودفعيَّتها مركز علي بن عمارة في (وادي لايا) واندلعت المعارك بين الجانبين ما بين 18 و 22 أكتوبر 1881 م.

وكان المجاهدون يفاجئون الفرق الفرنسية من كل مكان وبهاجمون قوافل قويتهم التي تصل أخبارها للمجاهدين فيتصبون لها الكمان في الطريق ما بين أشجار الزيتون وأسوار التين الشوكى كانوا يقضون مضاجع المحتلين بالهجمات الخاطفة في أماكن مبيتهم تحت أستار الظلام. وفي هذه المعارك استشهد الشاوش الهذيلي بالزبن مساعد علي بن عمارة وهو من فريق (هmad) معتمدية السبيخة، وبلقاسم بن جاء بالله بن محمد من فريق السمرة من قبيلة السواسي أصيب برصاصة في المعدة وحمله قريبه محمد بن علي بن عثمان معصب البطن على فرسه إلى بلده حيث توفي ودفن بمقدمة السمرة، معتمدية السواسي.

وأدرك الفرنسيون أنَّهم سيلاقون الوبيلات ما لم يتخلصوا من زعيم المجاهدين فقرروا الغدر بعلي بن عمارة مهما كان الثمن، وجلب لهم أعنائهم أحد الخونة وكان الخائن -حسبما يفهم من الرواية- من جواسيس علي بن عمارة الذين يأتون له بأخبار تنقلات الفرنسيين وقوافل قويتهم وبهذه الصفة تكون يوماً من معرفة مبيت علي بن عمارة في إحدى الضيعات فاتَّصل بالفرنسيين وعين لهم مكانه فغدرروا به ليلاً وقتلوه وهو نائم.

وَمِنْ يَكُونُ يَنْتَهِي بِهِ خَبْرُ اسْتَشْهَادِ عَلِيِّ بْنِ عَمَارَةِ غَدْرًا حَتَّى يَأْدُرَ إِلَيْهِ رَفَاقَهُ وَرَفِعُوا جَسَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَتَفَرَّقُ جَيْشُهُ وَتَمَكَّنَ الْفَرْنَسِيُّونَ مِنَ الْوَصْولِ بِرَأْيِهِ إِلَى حَامِيَتِهِمْ بِسُوْسَةِ الَّتِي احْتَلُوهَا مِنْ صَيْدَلَةِ الْمَحْرُومِ يَوْمَ ١١ سِبْطَمْبَر ١٨٨١".

المرزوقي محمد، صراعة مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٣ ،
ص ص ١٠٨ - ١٠٩ .

5 - الأحداث في صفاقس بين 27 و 29 جوان 1881.

"السيد النقيب قبطان البارجة "ألما" (Alma)

مرسى صفاقس في 29 جوان 1881.

يشرفني أن أعرض عليكم الأحداث التي جدت منذ وصولي لصفاقس.

لقد أرسىت بعرض صفاقس يوم 27 جوان في الصّباح الباكر على بعد ميل ونصف من وسط المدينة وقد نزلت البرّ صحبة المترجم العسكري قندولف (Gandolphe) حيث زرت المثل القنصلي الفرنسي الذي اصطحبني عند القائد وقد كنت بالغتكم فحوى الخطاب الذي وجهته له. ويبدو لي أن العامل كان صادقاً جدّاً في التزامه دون خلفيات باحترامه للواقع الجديد الذي حتممه المعاهدة وقد أكد أن المدينة سوف تحافظ على هدونها ما لم يصل لها أغرب الدّاخل (...).

منذ يومين أو ثلاثة كون الأعيان حرساً مدينياً مسلحاً احتل الأبواب الرئيسية والنقاط التي يمكن أن يختل الأمن فيها وقد بقي الأعيان متلقين حول العامل على وفائهم لنا حتى كامل يوم

28 تقربياً حيث أنهم هم الذين حمّوا عملية إبحار كل أروبيي المدينة (...).

وعندما عدت من البرّ زرت "البشير" وهو فابور للبّاي كان راسياً بالميناء حيث وجدت قبطانه على نفس موقف القائد وأكّد لي وفاءه لفرنسا وللبّاي الذي وضع نفسه تحت حمايتنا.

من الغد حوالي السّاعة الثامنة والتّصف عدت للبرّ مصحوباً بأحد ضبّاطي السيد كارون (Caron) (...) وتوجهنا نحو باب المدينة (...) لقد لاحظت ومن كلّ جهات المدينة وأنهجها عرباً يجرّون ملوّحين بالعصي شاقين متوعدين كما علا صباح من كلّ صوب مخبراً بأنّ أغرب داخـلـ البـلـادـ هـمـ عـلـىـ الـأـبـوـابـ.

لقد دخلنا المدينة واصطحبنا القنصل حتى مقر القنصلية بينما كان يتبعنا حشد من الناس يصيحون فتاًكـدـ ليـ أـنـاـ لـسـنـاـ أـمـامـ مجردـ هـلـعـ بلـ أـمـامـ هيـجانـ شـعـبـيـ هـدـفـهـ الأـرـوـبـيـونـ وـخـاصـةـ الفـرـنـسـيـنـ. وفيـ لـحظـةـ اـمـتـلـأـ النـهـجـ بـالـمـتـزـمـتـينـ الـبعـضـ مـنـهـمـ مـسـلحـ بـالـسـيـوـفـ وـالـبـنـادـقـ وـالـآـخـرـونـ بالـعـصـيـ (...) وـكانـ النـسـوـةـ مـنـ الـأـهـالـيـ عـلـىـ كـامـلـ طـرـيقـناـ يـطـلـقـنـ صـيـحـاتـ تـدـعـوـ لـلـرـئـائـ (...) . وـعـنـدـمـاـ كـنـتـ مشـغـلـاـ بـإـرـكـابـ هـؤـلـاءـ التـعـسـاءـ (ـمـنـ الـأـرـوـبـيـنـ)ـ شـاهـدـتـ عـصـيـاـ وـسـيـوـفاـ مـرـفـوعـةـ

في وجه نائبا القنصلي والسيدين كارون وقندولف كما لاحظت القنصل يُضرب ويسقط أو يقفز في الماء (...) وقد أسعفني الحظ أن أركبتهم الزوارق قبل أن تلتحقهم سيف العرب الذين ارقو في البحر يلاحقوهم (...)

لقد زارني بعد ذلك بقليل قبطان "البشير" وأعلمني أن القائد لم يعد يسيطر على الوضع غير أن أفراد الحرس المدني الذين بقوا أوفياء له هم الذين واصلوا حماية إبحار الأجانب دون حدوث مذبحة (...)

متبك (Hennique) قبطان "الشكال".

(Q.O. 320, S.C.P., C.60, D.1, ff. 51_59)

(و خ ف 320 . س م س. ص 60 . م 1 . و و 59 - 51)

6 - تقرير قبطان الباخرة "الشاكال" حول ردّ قائد صفاقس والمقاومة (9 جوان 1881).

(...) عندما عدت إلى متن الباخرة رأيت من واجبي أن أكتب الرسالة التالية للقائد: بعد التحية. من قبطان "الشاكال" إلى عامل صفاقس.

(...) أترقب هذا المساء عديد البوارج الفرنسية وقوّات إضافيّة إذا لزم الأمر. حذروا الصفاقسيّين أنّ ثاراً رهيباً وتنفيذًا مشهوداً سوف ترونوه غداً لو وقع المساس بـشعرة لفرنسي أو أروبي. أكون ممنونا لكم إن أجبتموني عاجلاً وأعلمتموني بال موقف الذي يجب أن أرفعه لتونس". وقد أجابني قبل المساء : "بأنه فعل كل ما في وسعه لتفادي سيلان الدّماء، وأنه يأسف كثيراً لعلمه أن القنصل قد جرح وأن العلم الفرنسي رفع من مكانه (...) وأن كل ما وقع هو من فعل الجهلة وأن الأعيان لم يشاركوا في ذلك (...) وأن الوضع في المدينة سيء جداً وأن الاحتشادات تتواصل في المينا وانَّ عرب الخارج انضمّوا لتمردِي الداخل (حسنة الجنوبي قائد صفاقس)"

"(...) وفي مساء يوم 28 جوان بدأ عرب الداخل يلجمون المدينة دون أي مقاومة من الصفاقسيّين كما أن نظام الحرس المدني اضمحلَّ حتى القائد نفسه وقع تجاوزه وهدد بالسيف ففرَّ ليحتمي بإحدى الزوايا.

يوم 29 جوان حدثت مجازر أخرى وتواصل تهجير اليهود من المدينة (...) وقد علمت تفاصيل أخرى من مراكب أنت من البرّ مفادها أن خليفة صفاقس جرح يوم 28 عندما كان يحمي القائد من المتزمّتين قبل أن يتمكّن من الاختباء. كذلك وقع قتل مالطيين من الرعاعيّا الانجليز أحدهم مات متأثراً بجراحه والثاني قطع إربا وإن جثته لازالت مرمية على الطريق قبالة المينا كما أن ثلاثة يهود قتلوا أو جرحو. ومن جانب آخر جرح كمندان مشاة تونسي وإثنين من بحرية "البشير" عند محاولتهم الإبحار (...)

Hennique قبطان الشاكال هنريك

(Q.O. 320, S.C.P., C.60, D.1, ff 51-59)

(و خ ف. 320 ، س م س ، ص 60 ، م 1 ، و و 59 - 59)

7 - ثورة صفاقس.

"تونس في 8 جويلية 1881، الساعة 11 و 40 د.

اتصلت توأّم بالبرقية التالية من قبطان "لاران بلانش" (La Reine Blanche) لتبلغ لوزير البحريّة:

"صفاقس قصفت بالمدفعيّة. الشّكال حطّمت منصة صواريخ ذات إحدى عشرة قطعة منصوبة على الساحل. الصّفّاقسيون يردون لكن تصويباتهم ليست مصيبة. "الشاكل" لم تصب لكن المنصة أصلحت ليلاً. كثير من القتلى والجرحى. يذكر أن مائتي صفّاقسي مسلحين مصرؤون على المقاومة، جنود الباي يحيّون طلقات الصّفّاقسيين: يستحيل التعوييل عليهم. هذا الصّباح قبّلنا المدينة وقصبّتها. نتائج جيّدة كرمي لكن دون جدوٍ لضمان عملية إنزال. الوضع صعب. إنّا في وسط ثورة جهوية وليس لدينا القوة الكافية لعمل سريع وإنّا سنتعرّض لفشل خطير لو حاولنا هجوماً مفاجنا (...). المقاومون حول صفاقس : بين 10 و 15 ألفاً. الرأيّة الخضراء مرفوعة. المدينة جيّدة التّحصين. منشآت تحصينيّة أنجذبت حولها. اقتحامها صعب من جراء قلة العمق وكثرة الوحل. الجنود التّونسيون يكونون أحسن في سوسة. لو ترسلون المدد. "الرآن بلانش" (La Reine Blanche) "وال alma" ("L'Alma") لم يتبقّ عندهما إلا خمسة عشر يوماً من المؤونة. أبعثوا ما يكفي شهرين لكلٍّ منها كذلك قذائف وبارود "الشاكل" "Chacal" وبيك ("Pique"). أحتفظ بالسّارت ("La Sarthe") والجنود. إنّه يستحيل المسافة."

برقية تلغرافيّة من روسطون لوزير الشؤون الخارجّة.

(QO. 320, S.C.P., C.60, D1, ff117- 118)

(وخ ف 320 ، س م س. ص 60 ، م 1 ، وو 117 - 118)

8 - نبذات من الصحافة البريطانية حول الأوضاع بتونس إثر احتلال صفاقس.

* تونس في 19 جويلية 1881.

"لم يسمح للأروبيين بالنزول لصفاقس حيث كانت تحرق جثث الموتى وأنها من الكثرة حتى أن الوزير الفرنسي منع الجنود الفرنسيين دخول المدينة خوفاً من الأمراض أما جنود البحرية فإنهم يحتللون الأبراج حول المدينة."

الداليي نيوز - Daily News - لندرة.

* تونس في 19 جويلية 1881

"إن مدينة القيروان المقدسة قد ثارت حيث تحول إليها البدو من صفاقس كلية كما أن هنثيرو النفيضة على مسافة قريبة من القيروان وسوء، ثار بدوره وفرّ الأوروبيون المتواجدون هناك وان هذه المدينة الأخيرة مهددة".

الداليي نيوز - Daily News - لندرة.

* تونس في 19 جويلية 1881 مساءً.

"إن عرب القيروان خيروا قائدتهم الجنرال سي المرابط إما أن يكون بايا لهم وإما - إن رفض - أن يغادر مع عائلته نحو تونس لأنه محبوب من قبلهم ولقد راوغهم في الإجابة وكاتب الحكومة يتلقى تعليماتها".

الداليي نيوز - Daily News - لندرة.

* تونس في 20 جويلية 1881.

"إن خط التلغراف الساحلي قد قطع بيد البدو مجدداً وإن صفاقس مازالت مموجة ماعدى على الضباط لذلك لا غلوك تفاصيل عما وقع. ويبدو أن كامل المدينة أصبحت خراباً وأن العرب قد نهبوا كل المنازل وحطموا كل ما لم يتمكنوا من حمله. وعندما حل أحد الضباط بها وجد مجموعة من

الجنود الفرنسيين يحاولون فتح خزانة بقيت سليمة تابعة للجمارك (...) إنَّ المعركة التي دارت على السَّاحل إثر عملية الإزالة كانت كثيرة الجدَّية وإنَّ العرب برهنوا على شجاعة كبيرة وحملوا مرتين متتاليتين على المدافع التي أنزلها الفرنسيون".

إدتور تايمز - *Editor Times* - لندرة.

* تونس في 20 جويلية 1881

"إنَّ هرب الجنود التونسيين من الجندية ما زال متواصلًا حيث وقعت البارحة 40 حالة (...) وإنَّه في الأيام الأخيرة جدَّت 500 عملية فرار" الداليلي نيوز - *Daily News* - لندرة.

* تونس في 20 جويلية 1881

"(...) ما إن علم أنَّ الباي ينوي إرسال جنود للقتال حتى فرَّ عدد كبير من العساكر وإنَّه من الصعب منع ذلك مستقبلاً وهذا يبيِّن بجلاء عدم جدوِّي إرسال جنود من الأهالي لمحاربة المتمردين . يمكن القول أنَّ البلاد في حالة فوضى كاملة وأنَّ حكومة الباي لم تعد معترف بها ويبدو أنَّ الفورة سوف تنتشر في كامل الجهات التي لم تختلُّها القوات الفرنسية (...)".

إدتور تايمز - *Editor Times* - لندرة.

* تونس في 21 جويلية 1881

"أتانا فابور فرنسي غادر صفاقس يوم الثلاثاء ببعض التفاصيل الجديدة حيث ذكر أنه كان في الحي العربي من المدينة حوالي 300 من الأهالي وقد أجبر الفرنسيون على القتال منزلاً منزل وتنجير عديد البناءات ويقدَّر أنَّ العرب خسروا 600 رجل و الفرنسيون 100 قتيل وقد قاوم المتمردون ببطولة كبيرة وأنَّ زعيمهم علي بن خليفة لم يقتل حسب ما نقل ويقال أنَّ رمي الفرنسيين كان بدقة متناهية".

إدتور تايمز - *Editor Times* - لندرة.

٢٩ - المقاومة وتنظيمها للدفاع عن قابس.

"الحمد لله وحده"

صلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم

"جناب الصدر الهمام العدة الأفخم أمير الأمراء سيدى مصطفى الوزير الأكبر (...)" وبعد الذي أعلم به جنابكم الرفيع أن هاته العربان باقية في الزيادة للعصيان والمخالفة وقلة الطاعة ولم يتثلوا لأوامر سيدنا ومولانا أيده الله ولا لمكاتب رفيع جنابكم ولا لمكاتبنا (كذا) أيضاً أن سي علي بن خليفة إلى الآن يوجه لهم المكاتب وهم ممثلون لما يأمرهم به فيهـ ومهمـي نوجـهـ لهم مكتوباً إلاـ ويزـيدـونـ فيـ الغـلـظـةـ وـالـنـاقـقـ وـلـمـ يـرـجـعـواـ لـنـاـ وـلـوـ ضـرـبـ مـكـتـوبـ واحدـ وـعـلـىـ ماـ نـتـحـقـقـهـ أنـ هـاتـهـ عـرـبـانـ لاـ يـطـيـعـونـ إـلـاـ بـالـغـصـبـ وـالـمحـارـبةـ إـنـاـ جـعـلـنـاـ معـهـمـ كـلـ الوـسـائـلـ القـاضـيـةـ لـلـراـحةـ وـكـاتـبـاهـمـ بـعـدـ مـكـاتـبـ وـأـنـذـرـنـاهـمـ وـعـرـفـنـاهـمـ بـاـ فـيـهـ مـصـلـحـتـهـمـ وـعـدـمـهـاـ حـتـىـ وـقـفـتـ عـدـنـاـ جـمـعـهـمـ فـيـ هـاتـهـ المـرـأـةـ الـأـخـيـرـةـ وـسـيـزـيـدـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ قـدـومـ سـيـ الحاجـ صالحـ بنـ خـلـيـفـهـ لـهـمـ وـأـخـبـرـنـاـ السـيـرـورـ لـوـطـنـهـ كـلـنـيـلـ أـنـهـ لـاـ يـتـيـرـ لـهـ الدـخـولـ لـغـابـتـهـمـ أـوـ مـحـارـبـتـهـمـ بـالـعـسـاـكـرـ التـيـ عـنـهـ لـصـدـورـ (الـعـدـمـ صـدـورـ؟)ـ إـلـذـنـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ غـيـرـ أـنـهـ يـبـقـيـ بـالـمرـسـيـ وـيـجـعـلـ عـسـهـ بـجـارـهـ الـبرـانـيـةـ وـيـترـجـيـ فـيـ وـصـولـ العـسـاـكـرـ الـفـرـانـساـوـيـةـ إـلـىـ بـلـدـ الـقـيـرـوانـ وـيـعـدـ مـاـ يـتـمـ أـمـرـهـمـ هـنـاكـ يـأـتـيـاـ إـلـىـ هـنـاـ فـعـلـىـ هـذـاـ أـنـتـاـ وـجـدـنـاـ لـفـائـدـةـ فـيـ إـقـامـتـاـ هـنـاـ هـاتـهـ المـرـأـةـ وـأـنـ العـرـبـانـ نـازـلـينـ فـيـ رـاسـ الـوـادـ وـفـيـ بـلـدـ شـنـيـ وـلـمـ يـبـقـيـ لـنـاـ مـعـهـمـ خـطـابـ وـلـمـ يـأـتـيـاـ مـنـهـمـ أـحـدـ وـمـرـأـةـ بـعـدـ المـرـأـةـ يـهـجـمـونـ عـلـىـ بـلـدـ جـارـةـ وـيـتـشـاجـرـوـ عـلـيـنـاـ وـعـلـىـ أـهـلـهـاـ وـهـذـاـ لـاـ يـنـاسـبـ مـقـامـنـاـ الـذـيـ شـرـقـنـاـ بـهـ سـيـدـنـاـ أـيـدـهـ اللـهـ فـعـلـىـ هـذـاـ نـطـلـبـ مـنـ جـزـيلـ إـحـسـانـكـمـ وـكـرـيمـ جـنـابـكـمـ صـدـورـ إـلـذـنـ الـعـلـيـ فـيـ قـدـومـنـاـ لـلـحـاضـرـةـ الـمـحـمـيـةـ وـلـمـ تـصـلـ الـعـسـاـكـرـ الـقـرـانـصـوـيـةـ إـلـىـ قـابـسـ وـلـزـمـتـنـيـ الخـدـمـةـ مـعـهـمـ قـابـيـ حـاظـرـ (كـذا)ـ سـامـعـ مـطـبـعـ وـلـاـ يـخـفـيـ جـنـابـكـمـ أـنـنـاـ فـيـ قـلـةـ الـهـنـاءـ وـأـضـيقـ الـمـعـيـشـةـ حـتـىـ أـنـيـ أـهـلـفـ فـيـمـاـ نـصـرـهـ عـلـىـ مـعـيـشـتـنـاـ وـمـعـيـشـةـ أـتـيـاعـنـاـ وـذـلـكـ وـقـعـ عـلـيـنـاـ بـكـثـرـةـ لـغـلـوـ الـأـسـعـارـ وـأـضـرـ بـنـاـ وـأـمـاـ قـوـلـ الـعـرـبـ الـمـنـافـقـ إـنـهـ مـصـمـمـيـنـ عـلـىـ مـحـارـبـةـ جـارـهاـ وـخـرـابـهاـ وـهـتـكـ حـماـهـ وـالـظـاهـرـ أـنـ سـيـدـنـاـ أـبـقـاهـ اللـهـ وـرـفـعـ جـنـابـكـمـ لـاـ يـرـضـونـ بـأـنـ يـتـفـاخـرـونـ الـعـرـبـ السـفـهـاءـ فـيـنـاـ حـيـثـ أـنـ مـحـلـ سـكـنـانـاـ قـرـيبـ مـنـ الـمـحـارـبـةـ وـنـطـلـبـ مـنـ

الله تعالى أن يلهم جنابكم لما فيه الصالح والخير بجاه النبي البشير ودمتم ودامت عافيتكم
و السلام من الفقر لربه و مقبل أيديكم الكرام فقير ربها أمير الأمراء حيدر باشا آغاة المكلف
بالأعراض. في 17 شوال المبارك 1298 (الموافق لـ 12 سبتمبر 1881)"

رسالة عامل الأعراض حيدر باشا إلى الوزير الأكبر مصطفى بن إسماعيل.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 ، م : 300 .

٣٠ - تصميم الثوار على مهاجمة جارة قابس وتخوف العامل.

"الحمد لله"

صلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم
 جنابـ الصدر الـهمـام العـمـدة الأـقـخـم أمـيرـ الـأـمـرـاء سـيـدـي مـصـطـفـي الـوزـيرـ الـأـكـبـرـ
 (...) و بعدـ الـذـي أـعـلـمـ بـه جـنـابـكـ الرـفـيعـ أـنـ هـاـتـهـ الـعـربـانـ باـقـيـةـ فـيـ الزـيـادـةـ لـلـعـصـيـانـ وـ الـمـخـالـفـةـ
 وـ قـلـةـ الـطـاعـةـ وـ لـمـ يـمـثـلـوـنـ لـأـوـامـرـ سـيـدـنـاـ وـ مـولـانـاـ أـيـدـهـ اللـهـ وـ لـمـ لـمـكـاتـبـ رـفـيعـ جـنـابـكـ وـ لـمـ لـمـكـاتـبـناـ
 أـيـضـاـ لـأـنـ سـيـ عـلـيـ بـنـ خـلـيـفـةـ إـلـىـ الـآنـ يـوـجـهـ لـهـمـ الـمـكـاتـبـ وـ هـمـ مـمـثـلـوـنـ لـمـ يـأـمـرـهـمـ بـهـ فـيـهـمـ وـ مـهـمـيـ
 (كـذاـ) نـوـجـهـ لـهـمـ مـكـتـوـبـاـ إـلـاـ وـ يـزـيـدـوـنـ فـيـ الـغـلـظـةـ وـ الـنـيـاقـ وـ لـمـ رـجـعـوـاـ لـنـاـ وـ لـوـ ضـدـ مـكـتـوـبـ
 وـ اـحـدـ وـ عـلـىـ ماـ نـتـحـقـقـهـ أـنـ هـاـتـهـ الـعـربـانـ لـاـ يـطـيـعـوـنـ إـلـاـ بـالـغـصـبـ وـ عـرـفـنـاهـ بـاـ فـيـهـ مـصـلـحـتـهـمـ وـ
 عـدـمـهـمـ حـتـىـ وـقـتـ عـنـدـنـاـ جـمـيعـ الـمـسـالـكـ السـيـاسـيـةـ وـ الـآنـ لـمـ يـبـقـيـ لـنـاـ مـعـهـمـ أـدـنـىـ وـسـيـلـةـ بـالـمـكـاتـبـةـ
 أـوـ غـيـرـهـاـ حـيـثـ أـنـهـ تـشـاجـرـواـ كـثـيرـاـ هـاـتـهـ الـمـدـدـةـ الـأـخـيـرـةـ وـ سـيـزـيـدـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ قـدـومـ سـيـ الحاجـ صالحـ
 بـنـ خـلـيـفـةـ لـهـمـ وـ أـخـبـرـنـاـ السـيـنـتـورـ لـوـطـنـهـ كـلـنـيلـ أـنـهـ لـمـ يـتـيـسـرـ لـهـ الدـخـولـ لـغـابـتـهـمـ أـوـ مـحـارـبـتـهـمـ
 بـالـعـسـاـكـرـ الـذـيـ عـنـدـهـ لـصـورـ (كـذاـ) إـلـذـنـ لـهـ فـيـ ذـالـكـ غـيـرـ أـنـهـ يـبـقـيـ مـقـرـ بـالـمرـسـيـ وـ يـجـعـلـ عـسـةـ
 بـجـارـةـ الـبـرـكـانـيـةـ وـ يـتـرـجـحـ فـيـ وـصـولـ الـعـسـاـكـرـ الـفـرـنـسـاـوـيـةـ إـلـىـ بـلـدـ الـقـيـرـوـانـ وـ بـعـدـ مـاـ يـتـمـ أـمـرـهـمـ هـنـاكـ
 يـأـتـوـ إـلـىـ هـنـاكـ فـعـلـيـ هـذـاـ إـنـتـاـ وـ جـدـنـاـ لـاـ فـائـدـةـ فـيـ إـقـامـتـنـاـ هـنـاكـ هـاـتـهـ الـمـرـةـ وـ أـنـ الـعـربـانـ نـازـلـيـنـ فـيـ
 رـأـسـ الـوـادـ وـ فـيـ بـلـدـ شـنـنـيـ وـ لـمـ يـبـقـيـ لـنـاـ مـعـهـمـ خـطـابـ وـ لـمـ يـأـتـيـنـاـ مـنـهـمـ أـحـدـ وـ الـمـرـةـ بـعـدـ الـمـرـةـ
 يـهـجـمـونـ عـلـىـ بـلـدـ جـارـةـ وـ يـتـشـاجـرـواـ عـلـىـ أـهـلـهـاـ وـ هـذـاـ لـاـ بـنـاسـبـ مـقـامـنـاـ الـذـيـ شـرـفـنـاـ بـهـ سـيـدـنـاـ
 أـيـدـهـ اللـهـ فـعـلـيـ هـذـاـ نـطـلـبـ مـنـ جـزـيلـ إـحـسـانـكـمـ وـ كـرـمـ جـنـابـكـ صـدـورـ إـلـذـنـ الـعـلـىـ فـيـ قـدـومـنـاـ
 لـلـحـاضـرـةـ الـمـحـمـيـةـ وـلـمـ تـصـلـ الـعـسـاـكـرـ الـفـرـنـسـاـوـيـةـ إـلـىـ قـابـسـ وـ لـزـمـتـنـيـ الـخـدـمـةـ مـعـهـمـ فـيـأـنـيـ حـاظـرـ سـامـعـ
 مـطـبـعـ وـلـاـ يـخـفـاـ جـنـابـكـ أـنـتـاـ فـيـ قـلـةـ الـهـنـاءـ وـ ضـيـقـ الـمـعـيـشـةـ حـتـىـ أـنـيـ أـتـسـلـفـ فـيـمـاـ نـصـرـفـهـ عـلـىـ
 مـعـيـشـتـنـاـ وـ مـعـيـشـةـ أـتـبـاعـنـاـ وـ ذـلـكـ وـقـعـ عـلـيـنـاـ بـكـثـرـةـ لـغـلـوـ الـأـسـعـارـ وـ أـضـرـبـنـاـ وـ أـمـاـ قـوـلـ الـعـربـ
 الـنـافـقـةـ أـنـهـمـ مـصـمـمـونـ عـلـىـ مـحـارـبـةـ جـارـةـ وـ خـرـابـهـ وـ هـتـكـ حـرـيـهـاـ وـ الـظـاهـرـ أـنـ سـيـدـنـاـ أـبـقـاـهـ اللـهـ وـ رـفـيعـ
 جـنـابـكـ لـاـ يـرـضـونـ بـأـنـ يـتـفـاخـرـوـنـ الـعـربـ السـفـهـاءـ فـيـنـاـ حـيـثـ أـنـ مـحـلـ سـكـنـانـاـ قـرـيبـ مـنـ الـمـحـارـبـةـ

ونطلب من الله تعالى أن يلهم جنابكم لما فيه الصلاح والخير بجاه النبي البشير ودامت عافيتكم وسلام من الفقير إلى ربكم أيديكم الكرام فقير رب أمير الأمراء حيدر باش آغا المكلف بالأعرض في 17 شوال المبارك سنة 1298 (الموافق لـ 12 سبتمبر 1881).

رسالة حيدر باش آغا المكلف بالأعراض

إلى الوزير الأكبر مصطفى بن اسماعيل.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 ، م: 300 .

٣- ثورة أهل قابس وصعوبات السلطة المحلية

الحمد لله

صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه تسلیم.

"جناپ الصدر الهمام العمدة الأفخم أمير الأمراء سیدي محمد الوزیر الأکبر حرسه الله (...)" وبعد كما أعلمنا جنابكم الرقیع بمكتوبنا المؤرخ في الشهر المنصرم أنَّ سی الحاج صالح بن خلیفة کاتب جميع العروش من أهل الأعراض ليجتمعوا لدیه الخ والحال أئمَّه اجتمعوا وبلغنا أنَّهم يتفاوضون في سعي الفساد والتلویث والإغارة على جارة ومحاربتها فلذلك کاتبنا بمكتوب مؤرخ في 25 شوال المنصرم فرجع لنا ضده لكن على غير حقيقة منه لأنَّ فعله في هاته الأيام منافق لما ذكر فيه ثم کاتبنا ثانياً على مقتضى ما تضمنه مكتوبه المذکور وكاتبنا جميع المشايخ والأعيان من العروش المجتمعة عليه كما يصل صحة هذا مكتوبه المذکور وقاية بها مضمون ما کاتبناهم به ليطلع رفيع جنابكم عليها وعرفناهم بترجيع ضدها فامتنعوا ولم يتثنوا لذلك وفي كل يوم يطلقون بحب الرصاص من أطراف بلد المنزل على العساکر الفرنصوصية العساشه بجارة وعلى ما بلغنا أنَّ يوم 26 فزع لبلد شتني عدد 800 ألفارحوابة وعدد 200 ألفار غښتن وبعض من الحرارزة الجميع (كذا) ورغمة وجملة من توجان بنی زلطن وذلك سبب استدعائه سابقاً وفي يوم 28 أطلق وجهين بحب الرصاص من بلد المنزل على الشیخ القاضی (...), وفي يوم 28 الإربعاء هجم العربان المذکورون ومن معهم من العصاة على أهل بلد جارة وتحاربوا يسيراً ولم يظفر كل منهم من الآخر بشيء ولما راهم السنیور متولی العسكر بقباس بالبونبة فروا الهاجمين وظفروا ب الرجل من بلد جارة بسانیته بالمكان فرفعوه خارج السوانی وقتلوا وفي صبيحة يوم 29 الخميس أيضاً هجم العصاة المذکورون على البلد المذکور فتحصنتوا (كذا) أهل البلد المذکور بالمتربزات وقد أعنانهم متولي العسكر بعدد 50 من العسكر ويطلق البونبة ودام الحرب بينهم ثلاثة ساعات ومات من الهاجمين نفرين وأمَا الجرحى (كذا) لم يتحقق عددهم وفي صبيحة يوم 30 الجمعة أيضاً هجم العصاة المذکورون على البلد المذکور وأعنان أهلها السنیور المتولي المذکور بالعدد المذکور ويطلق البونبة ودام الحرب بينهما قدر ساعتين فأمَا (كذا) أهل جارة جرح منهم إثنان فقط وأمَا المهاجمين المذکورين مات منهم على ما بلغنا خمسة ألفار وجرح منهم ما يقارب من

عدد 19 أنفار وفي عشية يوم 1 السبت فاتح قعده الحرام صرخ أهل المنزل على أحد العساكر العسasseة بجارة فآصابته الحبة على جبهته لكن بلطف (...) والسلام من معظم قدركم الأسمى مقبل أيدكم (كذا) الكرام الفقير لريه أمير الأمراء حيدر باش آغا المكلف بالأعراض وفقه الله.
وكتب في قعده الحرام من سنة 1298 الموافق لـ 26 سبتمبر 1881 ".

رسالة عامل الأعراض حيدر باش آغا إلى الوزير الأكبر محمد خندرار.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص. 215 . م : 300 .

32 - احتلال قابس.

"من البحر لا يمكن أن نشاهد إلا حي" باب البحر الذي يتكون فقط من القشلة وهي ثكنة مدفعة الباي و كذلك منزل السيد سيكارد (Sicard) المثل القنصلي الفرنسي أما حيّا المتزل وجارة المنشآت على طول الواد وفي ضفة الواحة وكذلك برج زواوة الفاصل بين الحبيّن تعذر رؤيتها (...) وعلى مرتفع في شرق الواحة تبان قبة الولي سيدى أبي لبابة (...). في صباح 24 جويلية 1881) كانت تحرك هذه اللوحة حشود المتمردين و صولات الفرسان الصاعدة على الشاطئ في تحدٍ للأسطول لكن سرعان ما تفرق الجميع أمام قذائف بوالخنا لتسمع بنزول البحارة الرماة وقد تمكّن طاقم الباخرة ليوبار (Léopard) من الاستحواذ على المدفعين اللذين نصبهما الأهالي على الضفة اليسرى من مصب الواد بينما سيطرت السريات الأخرى على القشلة ونصبت بطارية من أربعة مدافع شرعت في قبالة المتزل.

وتحت حماية طلقات المدفع تقدم البحارة يقودهم النقيب البحري مارك دوسانت هيلار (Marq de Saint-Hilaire) لمحاجمة القربيتين. وكان أعيان جارة لا يتربّون إلاّ وصولهم ليرفعوا الرأيّة البيضاء ويعلنوا إذعانهم للحماية الفرنسية كما فتح اليوزباشي مصطفى التركي قائد البرج الأبواب للعساكر الفرنسيين الذين اتخذوا البناءة مرتکرا للإغارة على المنزل (...).

و قد توغل طابور صغير مسلح بالحراب عبر نهر القوم حتى ساحة المسجد أين وجد نفسه وجهاً لوجه مع الفرسان التمردين محتشدين على أبهة القتال تحت إمرة باش مفتى المنزل فاندلع قتال ضاري قتل فيه هذا الوجيه لكنَّ التوقف القسري للمدفعية مكَّن المدافعين عن القرية من التس磨ق على سطوح المنازل وأمطروا تلك المجموعة الصغيرة من الجنود بوابل من الرصاص حيث جرح منها خمسة وأصبح التراجع ضروريًا لها لكنَّ التمردين المحصنين ببنية التلغراف بمنعطف نهر القوم سدوا أمامه الطريق فقرر الملازم أول بحري برام (Brem) نسف المبنى وتمكن من العودة بجنوده لبرج زواوة. وقد شجَّع هذا الانتصار سُكَّان المنزل الذين يربو عددهم على 3000 عادة والذى تضاعف على الأقل بمساندة البدو على القيام بهجوم معاكس أجبر الفرقة الفرنسية على تسليم البرج فتسمم بذلك للبواخر الحربية بقنبلة التمردين (...). وقد أدى القذف المركَّز

على البرج الذي يحتله الثوار إلى إشعال النار في مخزن البارود فانفجرت البناءة على من فيها
وقتل ما بين 60 و 70 منهم (...).

لقد انقضّ أهل المنزل على جارة ليحتلوها عازمين على تقتيل ساكنيها وأرادوا تنفيذ ذلك
فعلا يوم 25 جويلية لولا تدخل أحد زعمائهم وهو منصور فتوش من مطماطة الذي أثناهم عن
مشروعهم (...).

LE BOEUF (Commandant), "Historique de la conquête pacifique des territoires militaires de Tunisie", Rev. T., janvier 1907, pp. 112-128.

3 - احتلال المنزل وشنفي.

"هاجم المتمردون يوم 28 جويلية صباحاً جارة وقد صدّهم الكولونال جامي (jamais) وأمر المدفعية بهدم الأسوار الجنوبيّة الشرقيّة للمنزل ليأخذه عنوةً بأحد الطوابير ثم طارد فلول الأهالي الذين احتموا بالواحة وقد تمكّن بعد معركة ضارية من احتلال قرية شنفي وقتل خمسين من أهلها أثناء دفاعهم عن منزل علي بن خليفة قائد التمرد في الجنوب. لكن قلة عدد الجنود والبعد عن قاعدة الانطلاق التي تفصلها الواحة التي أصبحت معسّكراً للثوار منع الكولونال جامي من البقاء على عين المكان واضطر للعود إلى قابس. وفور مغادرته شنفي ترك المتمردون مخبأهم بوهاد رأس الواد واحتلوا القرية واحتفالاً بانتصارهم حرقوا في الساحة العموميّة جنديّين وهما حيّان كانوا أُسراً عند مهاجمة القرية (...).

وفي يوم 2 سبتمبر وصل أهل المنزل وشنفي مدد من 150 فارس بعث بهم علي بن خليفة وقد قاموا بمحاولة يائسة لاسترداد جارة وكان القتال عنيفاً لكن الكولونال جامي تمكّن من صدّ المهاجمين بعد أن عزّز الدفاع بالمدفعيّة وبكتيبة من المشاة. ورغم الخسائر في الجانبين أعاد المتمردون الكورة يوم 6 سبتمبر لكن أمام هذا الفشل الجديد انسحب فرسان نفّات نحو معسّكرهم بعقلة الفوني تاركين أهل المنزل بمفردهم.

وإذاء هذه الاعتداءات التي تمت في الوقت الذي كان فيه سي حيدر (القائد) يفاوض لاستسلام أهل المنزل قرر الكولونال جامي، لاستحالة حلّ سلمي، مهاجمة القرية يوم 9 سبتمبر وأعطى الأوامر لوحدات أهالي جارة أن تدعم المدفعيّة والكتائب الثلاث وهكذا تم تحطيم بؤرة التمرد هذه التي صمدت في وجهنا منذ 24 جويلية و McKett أهل جارة من الأخذ بشارتهم وذلك بتخريب ديار أعدائهم (...)"

٤ - الوضع في جربة و ما جاورها (12 أوت 1881).

"القلاديatar (Le Gladiateur) في 12 أوت 1881 .

" (...) لقد نزلت بحومة السوق بجريدة يوم 11 أوت صباحا (...) إنَّ بيت التلغراف قد هدم وقطع السُّلُك في عديد المواقع (...) إنَّ الودارنة الذين يسكنون الجهة وهم أعداء لنا قد هاجموا المهاهيل هذه القبيلة الصَّديقة لفرنسا والتي تسكن أطراف الجرف قبالة المرسى وقد انسحب هؤلاء من هناك ويمكن القول أنَّ في هذه السَّاعة كامل السَّاحل من الجانب الآخر من المرسى تسكته قبائل معادية و يصل جزيرة جربة كل يوم أناس يذكرون أنهم سلبوا من الودارنة (...).
 يبدو أنَّ علي بن خليفة زعيم ثورة الصَّفاقسيَّة كاتب عديد شيوخ السَّاحل يطالبهم بالانضمام إليه لمحاربة الفرنسيين وإلا حرقت ونهبت منازلهم وأسر أهاليهم . من ذلك أنَّ شيخ الزَّارات، حسب قول بعض اليهود الذين قدموا أخيراً جربة، في حيرة كبيرة وأنَّه مؤيد للفرنسيين لو دعموه لكن دون ذلك سيكون مجبوراً على الوقوف إلى جانب علي بن خليفة خوفاً من تخريبه (...).
 أما سُكَّان جربة فهم في الواقع ليسوا موالي لنا ولا يجب أن ننحجب ذلك إذ أنَّهم ليسوا من المالكين وليسوا بقرسان وغير متعددين على حياة التَّرحال وحمل السلاح لذلك لا يشعرون بالقوَّة الكافية للدفاع عن أنفسهم فارقوا في أحضان الفرسان الضامنة أكثر لحمائهم (...)." .

تقرير كمندان القلاديatar -Le Gladiateur- (12 أوت 1881)

(Q.O. 321, S.C.P., C.61, D2, FF.318- 324).

(وخ ف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، وو 318 - 324)

5 - تقرير قائد الباخرة ليوبار (Leopard) حول الأوضاع من المستير حتى قليبية (4 أكتوبر 1881)

ليوبار، حلق الوادي في 14 أكتوبر 1881

أمراً

يشرفني أن أعرض عليك تقريراً حول المهمة الاستكشافية التي كلفتني بها على الساحل الشرقي من المستير حتى قليبية (...).

إن السكان بالمستير بعينها استقبلونا بحفاوة وهم يحبون بصورة خاصة البحرية الفرنسية (كذا). إن المدينة في حد ذاتها وكذلك المهدية هادئة لكن الفوضى تسود الأحوال حيث تعیث فساداً في الأرياف عصابات من قطاع الطرق حتى أن المبادرات التجارية توقفت ووصلت الأمور إلى حد أن السكان المسلمين يرغبون في الاحتلال الفرنسي ليتمكنوا من العمل براحة ويتخلصون من انشغالهم الدائم. لكن لا يجب المبالغة من جهة أخرى إذ نحن إزاء عصابات مسلحة من التمرّدين تنشر الانزعاج ولا تفترض حضور قوّة كبيرة بالجهة لضمان النظام بها (...). وقد قمت في المساء بزيارة غير رسمية إلى الخليفة وقد استقبلني بحفاوة وعبر لي كعادته على طيب مشاعره نحونا (...).

وقد انتقلت يوم السبت صباحاً الثالث عشر من أكتوبر نحو سوسة (...) وقد أخبرني النائب القنصلي هنا أن الوضع هو مماثل تماماً لما هو عليه بالمستير. إن المدينة هادئة لكن الفوضى تعم الأرياف حيث انعدام الأمن (...).

لقد أرسّيت في الثالثة والنصف بالحمّامات (...) وقد زارني على متن الباخرة النائب القنصلي الإيطالي كتشيا (Cacchia) وأكّد لي أنّ المدينة هادئة وعند نزولي وإيابي برّ استقبلنا على الساحل خليفة المكان وكامل السكان (...) وذكر لي أن السكان يشرفهم رؤية العلم الفرنسي وأنهم كلهم يحبون النظام لكن وضعهم صعب بوجود عصابات من التمرّدين بجوارهم تكدر راحتهم حتى أبواب المدينة (...) وفي منزل النائب القنصلي قدم لي الخليفة القاضي والمفتي وقائد القلعة وكل أعيان المدينة وقد تجوّل بي الخليفة بعد ذلك في الحمامات (...).

في نابل استقبلني الخليفة على عتبة قصر العدالة وقد بدا منفعلًا شيئاً ما لأنّه لأول مرّة يرى ضابطاً أجنبياً لكن سرعان ما أصبح أكثر مودة (...). وأعلمك الخليفة أن الهدوء يسود المدينة لكن أطرافها ليست آمنة وأنّه طالب بأسلحة لحمايتها (...).

وصلت قليبية التاسعة ليلاً (...). ولم أنزل إلا السادس صباحاً وقد جاءني الخليفة يصحبه الأعيان والسلط عند السيد كنفرسانو (Conversano) قبطان المرسى والعميل القنصلي لكل من إيطاليا وإنجلترا وفرنسا. وكما هو الشأن أينما حللت استقبلت بحفاوة (...). ولم يتأخر الخليفة ليقول لي أنه ليس مسروراً بالحماية الفرنسية فقط بل سيكون سعيداً لو رأى حامية فرنسية بالقلعة. قليبية هادئة وهي أقل تخوفاً من أحوازها (...)"

تقرير قائد الباخرة ليوبار ملرمي - Mallarme - 14 أوت 1881 (Q.O. 321, S.C.P., C.61, D.2, FF. 280-287)
 (وخ ف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، و و 287 - 280)

٦ - الأوضاع بالساحل (١٠ أوت ١٨٨١)

"السيد الوزير المقيم العام بتونس.

"النستير في ١٠ أوت ١٨٨١.

إنَّ الوضع تدهور إثر الصدام الذي جدَّ بجمال وقد وضع ذلك حدًّا نهائياً للسلطة المتداعية وغير الشعبية للجنرال البكوش حيث انتشرت عصابات مسلحة من الجنود في قرى ومنطقة النستير وأرغمت الناس بالقوة على تسليم الأسلحة والمئون وهددت السكان بنهب وقتل شامل إذا لم ينضموا إليها وقد كان يقودهم المسماي سعد القم وهو قاطع طريق وسفاح ويشل الرعب في هذه الجهة يتنقل بكل حرية حتى الساعة بين مدن الساحل دون أن تعمل السلطة على إيقافه ومن قائد مثله يخشى كلَّ شيء.

وقد حضر إلى القنصلية عديد المشائخ وقصوا علىَ هذه الواقع مظيفين أنَّ السلط المحلية تخلت عنهم تماماً وتركتهم عرضة للسب ونهب الأ gioas (...). إنَّ القرى كانت وما زالت مستعدة لتجنيد عدد من الرجال لتخليص البلاد من هؤلاء الفارين من العساكر النهائيين والذين يكونون تهديداً متواصلاً لسلامتهم وراحتهم (...).

(رسالة النائب القنصلي بالنستير إرسن - Irisson - ١٠ أوت ١٨٨١)

(Q. 321, S.C.P., C. 61, D.2, FF 217-222)

(وخ ف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، و و 217 - 222)

7 - ثورة جنود الساحل.

"الحمد لله"

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

"إلى حضرة المكرم الأجل الأقرب الزكي المرعى برعاية الله جل وعز إلى سيدى محمد البكوش أكرمه الله آمين. أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالمراد هنا في ملمة العسكر أننا كنا صفرنا للجبل في جهاد الفرنصيص وسبقتنا سبعين نفر إنهم يسهلوا في الطريق للعسكر ونترجاو في نهار الجهاد متى يمسي أو يصبح ولو كان الشقى ضهر (كذا) بطال لا لأجل الثنى سهلناه للفرنصيص باش إفسد دين وبعد ذلك إننا بلغنا إلى الجبل والفرانصيص يفتنوا في إخوتنا المسلمين ثلاثة أيام واحنا تتفرجوا بعينين لا صبنا نفكوا عليهم حتى ساعة واحدة ويكون في علمك أننا صار فيما بالعطش في الدخلة إلا حد العسكر اللكلك (يلكلك) في الحشيش باش يتغاضى (يتغذى) مرحلتين رحلوا بما في مرحلة وبعد ذلك روحنا إلى القشلة الحسينية كنا نرجوا في المسرح ولو حكموا علينا نهبطوا إلى العسّة العسكرية واقف في العسّ ونصرني تبصر عليه وتقل له يا محمد اتجاهد فكولك فاطمة وجيت مع هذا كل كل صابرين عليه وصرنا نهبطوا إلى العسّ من القشلة إلى باب البحر وصرف يخدم علينا من كل حنوت واحنا طالعين من العسّه وهو كذلك الله ينصر سيدى ومع هذا كل نبه علينا إذا كان جي متعدّ ضابت (كذا) الفرنصيص و العسكري واقف يبقى يعطيه السلام إلأ (الذى) ما يعطيه السلام يأكل متين ويزور إلى الحبس وبعد ذلك أرسلنا إلى البحر وفكوا لنا السلاح في البيرو وخلونا مثل النسي وهم سلاحهم جملة الفرنصيص ومع هذا إننا كلوا قليطه في الليل وقلطيه في النهار والزيت نأخذوا فيه طبق ومع هذا في الأربعه والعشرين ساعة العسكري يأخذ طاصة مي مغلية قطار مي بحر ومع هذا هو يقلبي وعندهم فلوكة مزفتة يصبوه فيها حتى يرجع أكحل كيف القطران ومع هذا مرضت منا عشرين رقبة كان العمر فيه بخير ومع هذا المسلم اجي يلمس طاصة المي و الفرنصيص يضرروا بالدوافئه ويسب له دينه ومع هذا أحنا نرقدوا في الـليل (كذا) و الفرنصيص يبدأ يعcess فيما نتكلّموا يتسبـ دينا وناكلوا بالدوافئه وبعد ذلك الدخان يبيع فيه الفرنصيص بوحد وستين

ريالاً ومع هذا صابرين على هذا كل وما عندنا إلا أنت سيد محمد المرابط وأنت تخاطب فينا على التولي بعد هذا العذاب التي صار فيها و ما نرجعوا إلا ميتين إن شاء الله في الجهاد و هذا ما عندنا عرفناك به من جملة المعسرك بال تمام و السلام".

رسالة جنود من الساحل إلى القائد محمد البكوش.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية.ص: 38 ، م : 443 م.

38 - المقاومة بجهة المنستير (أوت 1881)

"السيد الوزير المقيم العام بتونس.

"المنستير في 11 أوت 1881.

أثناء كتابتي لرسالي بالآمس 10 من الشهر الجاري بلغني أنَّ 800 عسكري مسلحين قد تمركزوا بجمَّال تحت قيادة باش شاوش سابق وهو المدعى علي بن الحاج حسن الميللي وتحت إمرته ثلاثة أشخاص وهم الحاج علي بن خديجة وال الحاج مصطفى سرادي وسعد القم وجميعهم يحاولون تنظيم هؤلاء الجنود وقيادتهم حسب معرفتهم العسكرية التي حصلوا عليها بالجيش التونسي (...).

كما تعرض بالآمس كل سكان المنستير أثناء عودتهم من سوق المكنين إلى السلب من قبل سعد القم وبعض من شركائه الذين يشغلون أوقات فراغهم من وظيفتهم الجديدة كرعماء عسكريين في السيطرو على كل من يتجرأً منذ السبت الماضي على المغامرة بالطرقات.

وقد عمَّ الهلع بين سكان المنستير (...). وكلهم يهربون عائلاتهم ودواوينهم نحو مدن الساحل.

أما شيخ بنان فقد أتى المنستير محتميا لأنَّ سعد القم أوصى أن يبلغوه أنه ينوي قتله ليلة الإثنين ويحمل رأسه عربون نصر لجمَّال (...).

رسالة النائب القنصلي بالمنستير إرسن Irisson - (11 أوت 1881)

(Q.O. 321, S.C.P., C.61, D.2, FF. 223-227)

(و خ. ف. 321 ، س. م. س، ص 61 ، م 2 ، و و 223 - 227)

٩- الأوضاع بالمهديّة وتمرد قصر هلال (أوّل ١٨٨١)

"سيدي الوزير"

يشرّقني أن أعلمكم أنَّ الوضع السياسيَّ هادئ نسبياً بالمهديّة غير أنَّ السُّكَان مضطربون بموضوع الفارين من الجنديّة وعددهم 800 بأطرافها (...) ويرد على المدينة بدو الجهة وقد رأيت أنه من المخدر عدم مطالبتهم بترك أسلحتهم عند الباب. إنهم أتوا يبيعون كلَّ زادهم من قمح وشعير بآبخس الأثمان لأنَّهم أذاعوا أنَّهم سوف يفرّون من جهةنا نحو الجنوب ويتحقرون بقائد الثورة على بن خليفة (...). إنَّ الاتصالات قد انقطعت مع سوسة (...).

يوجد حول مكين معسكر من الجنود الفارين عددهم 400 ويرفضون الخضوع وقد هددوا الخليفة بأنَّهم سوف يهاجمون المدينة إنْ مسَتُّ السُّلْطُ أحد أفراد عائلاتهم (...). إنَّ الوضع بالملكيّة مقلق وإنَّ خليفتها وأعيانها ينونون التَّوجه هذا الصَّباح إلى المستير ليشتّكوا لقائد سي مزالى. الوضع ماثل كذلك بقصور السَّاف التي هي بيد المتمردين من العساكر وعددهم بين 300 و 400 فرد يدعمهم أهاليهم ويحرسون طريق المهديّة وهم على استعداد للمقاومة لو أريد إيقافهم (...). إنَّ قائد حامية المهديّة تصرف على الوجه الأكمل في إيقافه للفارين وإنَّ عزمه وصلاته تستدعي التنويه، إنَّ محمد صفر ضابط مقدام شارك في حرب القرم وهو الآن متovan ومخلص لحكومة ولفرنسا (...). وفي إحدى المقاهي الكبرى بالمهديّة ووسط جمع من الزيان أتب الجميع بقوة قائلًا لهم "ترؤن كيف أنَّ الفرنسيين قدموا لحمايتك وأنَّتم بجنبكم تسمحون بتواجد فارين بينكم" والتفت إلى أحد الفارين وأمره بالخضوع والالتحاق بتونس وقد ردَّ عليه الجندي بوقاحة أنه يرفض فما كان من القبطان صفر إلا أنَّ انهال عليه ضرباً بعصاه (...). وبفضل عزم هذا الضابط التحق 69 هارباً بمركزهم (...).

وقد حذرني الخليفة المهديّة بلخوجة أنَّ عشرة من أعيان الشاليث أندروا خليفة قصور السَّاف أنَّهم سوف يعلنون عداً لهم له ويتصارفون تبعاً لذلك لو أوقف المتمردين من الجنود (...).

تقرير النائب القنصلي بالمهديّة كرتان -Cretin- (22 أوّل 1881)

(Q.O. 321, S.C.P., C.61, D2, FF. 313-316)

(وخ ف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، وو 313 - 316)

٤٠ - الوضع بالساحل بعد احتلال سوسة

"من الأموال كنراد (Conrad) القائد العام لفرقة المشرق إلى وزير البحرية والمستعمرات.

سوسة في 13 سبتمبر 1881 .

"بعد دخول العساكر الفرنسية مدينة سوسة يوم 10 سبتمبر (...) اتّخذ القائد الجنرال البكوش إجراءات احتياطية لتفادي أي عمل عدائي أو تعصّب ديني من قبل السكان العرب. وبالفعل لم يحدث شيء من ذلك بل أُنزل جنودنا في قصبة شاسعة في قلعة البحرية وهم في ظروف صحية وعسكرية أحسن ما عليه في جميع نقاط المملكة التي تحتلها . سوف يقام مستشفى كبير وفي هذا الشأن لا يدخل الجنرال البكوش ما في وسعه وهذا نادر عند موظف تونسي لإعطاء الأوامر الضرورية لضمان راحة عساكرنا .

قامت قواتنا باستطلاعات وتبيّن أنَّ العدو قد تراجع في اتجاه زغوان وربما أكثر في اتجاه الغرب نحو الحدود الجزائرية . لقد استسلم أهل حمام سوسة وأكودة في الحال وجلبوا للمدينة 63 فاراً من الجيش التونسي لكن جوبهنا مباشرة من سكان القلعة الكبيرة الذين تورّطوا في الأعمال العسكرية الأخيرة ضد رتل كرييار (Corread) عند تقهقره من الأربعين إلى حمام الأنف . إن لم تستسلم هذه القرية في غضون اليوم فإني سأقبلها من البحر إن أمكنت رؤيتها و ذلك بطلب من الجنرال البكوش (...) يسود الهدوء التام المستير وقد اقتاد لها أعيان القرى المجاورة 70 هارباً من الجنديّة (...).

تقدير الأموال كنراد - Conrad - " (13 سبتمبر 1881)

(Q.O. 322, S.C.P., C.62, D.1, FF.223- 226).

(وخ ف 322 س م س، ص 62 ، م 1 ، و و 223 - 226)

٤١ - تحرّك علي بن عمار و تمرّد عروش جهة الكاف.

"الكاف في 23 سبتمبر 1881 ."

"إنَّ علي بن عمار مازال "بالغرفة" يرسل بدوريات استطلاعية كثيفة نحو خنقة الخديم حيث أقام في مدخلها مركز مراقبة وتنطلق كتائب مكونة مابين 150 و 200 فارس لتصل بالبحيرة و حتى الطريق و معها أوامر بإشعال النيران لو شاهدت إحدى فرقنا في هذا الاتجاه (...). إن تصرفات عروش الونايفه أصبحت مريبة أكثر فأكثر و إنني أعتبرهم كلهم في صف الثورة و لا يتربّون إلاّ تقدم الفراشيش و ماجر نحو الشمال ليفصحوا أكثر عن نيتهم (...). ويضم فريق الونايفه: الوراغة، شارن، الخامسة، الزغالمة، أولاد يعقوب، أولاد بوغانم أي القبائل الكبيرة لجهة الكاف و منها إثنان تحكمان في طرق اتصالاتنا عبر سيدي يوسف وغار الدِّماء ."

كما أملك معلومات سينّة جداً على الجنادبة الذين هم في اتصالات دائمة مع علي بن عمار ".(...)

" de la Roque تقرير قائد حامية الكاف الكولونال دولاروك -
(Q.O. 322, S.C.P., C.62, D.1, FF.275- 276).

(و خ ف 322 ، س م س ، ص 62 ، م 1 ، و و 275 - 276)

٤- عملية وادي الزرقاء (٣ أكتوبر ١٨٨١).

"انطلق القطار عدد 2 من باجة على الساعة الرابعة والنصف صباحاً محملاً بالجنود في اتجاه وادي الزرقاء، وفي النقطة الكيلومترية 102 أصابت طلقات مؤخرة القاطرة واشتعلت النيران في عربة أخرى بينما كان أربعون فارساً يصعدون تلال الضفة الشرقية لمجردة وقد نزل الأرض أربعون جندياً حيث وقع تبادل النار وشوهد عديد المتمردين يسقطون وقد تمكّن القطار من التقدّم ومرّ بالقناطرة عدد 11 وكانت أرضيتها تحترق.

وعند مرور القطار بالقناطرة عدد 10 كانت النيران تشتعل بها كذلك بحجرة المراقبة بالنقطة الكيلومترية 98 وقد وضعت في عرض السكة على بعد 400 متر من القناطرة كومة لجاف () (Traverses) مما أجبر القطار على التوقف فتعرض في حين إللاق الرصاص من عرب كانوا

كامينين ولم يواصل سيره إلا في الخامسة والرابع مع استمرار الطلق في اتجاه المعتدين.

بعد خمس دقائق و عند المرور بـ 29 المراقبة الذي حرق يوم 30 سبتمبر وكانت الحشائش تغطي الخط عند المزلقان حيث رفعت السكة اليمنى و رغم محاولة إيقاف القطار، خرجت القاطرة مدفوعة بالعربات الخلفية عن السكة و في حين استقبلها العرب بوابل من الرصاص. وقد قفز كل الجنود أرضاً و اخذوا مواقعهم للرد على الهجوم و تواصلت هذه المعركة حتى السادسة والرابع وقد ذكر الفنان سي التركي وهو شاهد عيان أنه لاحظ سقوط 12 عرباً لكنه يصعب تدبير خسائر العدو لأن العديد من المتمردين كانوا مختفين وراء الأشجار من جانبنا جرح ثلاثة جنود أحدهم في حالة خطيرة و رضّ السائق ماكوتا (Macotta) في جبهته (...).

=تونس في 3 أكتوبر 1881 =

"=مهندس الشركة ج ديبوس - J. Dubos ="

(QO. 322, S.C.P., C.62, D.2, FF. 55-58).

(و خ ف 322 ، س م س، ص 62 ، م 2 ، و و 55 - 58)

٤ - احتلال القيروان (٢٦ أكتوبر ١٨٨١)

"تونس في 28 أكتوبر 1881 ، التاسعة و 20 دق. صباحا .

"أرسل لي عوننا بسوسة البرقية التالية :

"دخل الجنرال إتيان (Etienne) يوم 26 أكتوبر القيروان التي رفعت الراية البيضاء ، وفتحت أبوابها دون شروط وقد احتلت قصبتها إحدى كثائبا . إن الجنرال إتيان (Etienne) لا يخبر له عن طابور زغوان . انسحب عروش جلاص نحو غربي القيروان "

(Q.O.322, S.C.P., C.62, D2, F.326).

(و خ ف 322 ، س م س ، ص 62 ، م 2 ، و 326) .

٤ - تقدّم الجيش الفرنسي بالوسط والقبض على سعد فم.

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآل وسلام.

الصدر الهمام الفخم أمير الأمراء الوزير الأكابر سيدى محمد أدام الله إجلاله (...) وبعد فقد عرقنا السيادة قبل هذا لما بلغ كما بلغ إلينا من خروج طافية من العسكر الفرنساوية من القيروان يقصد التوجه للمثاليث ومرورها يكون على أعراب كركر وبلد الجم ثم الآن ورد التعريف من خليفة المستير بأنه بلغه من مشايخ عميرة وأنه ورد لهم خطاب من أمير الحملة المشار إليها بأن يقابلوه ببلد الجم وأنه لمجرد ما بلغه ذلك كاتب مشايخ عميرة والخليفة ومشايخ بالجم في الوصاية بقبول الحملة بما يناسب من الترحيب وتعظيم أميرها وتعريفه بما هم عليه من الوقف في حلاص حقوق الدولة ومساعفته في جميع ما يطلبه منهم إلى غير ذلك من الوصاية والتأكد في هنا شأن.

كما عرف بأنه ورد الخبر من شيخ بومرداس بوقوع التمكّن على سعد قم البناني بقرب بلد الجم وأن الذي تمكّن عليه هو الشيخ أحمد بن حسين الحدسبي وإبنه سلمه للباش شاوش سي حسين عطيّة خليفة المكتين والمذكور سلمه لأمير المحلّة بالجم وأنه بلغه أنّ الباش شاوش المذكور استأذن نايب قنصل الفرنسيس بالمستير في التوجه للمحلّة بإذنه بذلك وأعطاه مكتوبًا لأمير المحلّة وتوجّهه للجم هو ومشايخ المكتين من غير أن يستأذن من خليفة المستير في ذلك ويبلغ للخليفة أنّ الباش شاوش قابل بمشايخ عميرة أمير المحلّة ولم يفرض عليهم أداء شيء بعد أن عزم على ذلك لأنّه على ما قبل أن البعض من المثاليث عرفوا أمير المحلّة بأنّ أعراب عميرة ملتحقين بهم ولما ثبت عند أمير المحلّة أنّهم من عمل المستير ترك مطالبتهم.

كما عرف خليفة الجم بوصول المحلة لبلدهم في يوم الجمعة 24 الفارط من الشهر المنصرم و أنهُم قبلوها بالتجليل والترحيب وتلقواها سائر الأهالي بما يناسب وأحضروا ما لزم حضوره من الماء والتبن والخطب (...) وعرف الخليفة أيضاً بوقوع التمكّن على سعد قم المذكور وتسليميه لأمير المحلة ورحلت به المحلة وهو راكب على قباض المدفع (...) والسلام من معظم قدركم فقير ربه أمراء محمد البكوش المكلف بالساحل. في 11 صفر الخير سنة 1298 (الموافق لـ 22 ديسمبر 1881)"

رسالة محمد البكوش قائد الساحل إلى الوزير الأكبر محمد خزندار.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية. ص: 39. م : 444 .

ملحق: رسالة محمد البكوش.

نحو من هو بظاوى يجيء على بي هليص عرس سر. سے
25

صلی اللہ علیہ وسیر نادر مولانا خواجہ (دبر صحیح)



ا تو فی ا در جهیہ ال اجنبی ایہ ام اع اسید بھی نہ فلیبے عامل نہیا۔ ۲۵ هر یہ (الله
تعالیٰ ا صدم علیکم و رحمہ رحمہ و بی کر تر ریس بر ما نہ بلقینے کیا کر کے اور زخم بے نہیں
ایتھر و سر نہیں مان کر نتوں من حصہ پتکیں انا فنگی عمدہ کا مختزد بیو اور نہ بیسیر نہ
و مومنا و محظۃ دینساوہ نہ لاندا اماج ایہ نظر کیا سا۔ بنی ما اقا معا اصحاب ا اغاف
مانڈ کی نتوں من ان حاکم (الکھنوار) ا بغرساوسی پیش کی دش و حکم قابض افسوس نہیں
ال یہر تشمل اعهل صفاوس ا اهل ابادیہ و علیت جمیع مانڈ کر قو و ایج افسوس ما سہ
رینہ ا ایہ ا بدھیا عفک ا لکھر کھار جمع لہ دا اصل لہ دا و زخم ایلخ ایلخ
المیں لیس دو تھرا لامسٹر عفک ا الحکم کو ترا عقلہدیج ایں مانبلکھن اعهل صفاوس بان
عست شکریہ جن نسلویہ ا رستہ بھر سا عمل بایکن لذ لذ کیا اعہم اصل مج بعید ا ادھری
وانا او ایا جا ا انسات و فتح بھی ا لفڑو و میں ا احتیا ا احتیا ا احتیا ۲۵ ریغبلدا عی خانہ ا اصل
بتسبیب علیہ غلط ا دھر جو رکھو جی ا علیقہ احمدہ بائشوں ایہ ا لفہنہ را ا جا بامس
اعفع لولہ ملیع مومنا و اح منہ و سبقتہ علی رجایہ کو ا اھلکار تعلویو عن هند
الخیز یا ۲۵ او تمہلوہ حال او ابستہ ایں لے بصل تلہیں اکھن ریزیہ مانند
او راید ا انسات و نذر کا بنت ریزوئن ا میں ہا ا سہ تعمیں مان تھنہ ملکر کم من ا تھنی
عما ا اشیع عکر کو ا رہ بیصل ا سکی بکار درکار ریز راسہ تھنہ ا لکھ جو ا ایا
بانجھ کیا تھر دوں ا نہیں ریسا ایہا یا ا نہ سبقتہ و راستہ عہدیں فلدو ا سا ا میں
ما بیھلہما جرمہ من ا براہما ا انسات کلکن ندر کر علیکم جو ہسچ عہدند ا دام تر کب او راید
المساکن عدن جلدی ماما فبل ا سکم بھی ہے کو ما تھر د بعراوف ا دمور کا دیر رہا یہ
نفسہ و ریلک پناک جعل ا اعہل المحت بث ا سبقتہ و انتہ او سہ بھا ا جھ و لیصللیکم
سے ھنزا ا ا براہنیں ایں
ما و قفتہ بھی ا بھنڈ دعہ و ایں
رجھی ا لھار را لہ ا لھار عاری سواہ و مفتح بھیں و اصلیں من ا اسپنہ ایں د
اہم ا مراد ہے ایک دیت عامل اطھلیں جسہ بھی مقصداں
اما کر کے ۲۵

٤٥ - مذكرة الكمندان برتون (Breton) حول وضعية بقية جيش الباي (أكتوبر ١٨٨١).

"إن العساكر المجمعة بمعسكر سي علي باي المستخدمة في تونس أو بال نقاط الأخرى التي حددناها لها تنقصها الرواتب والمؤن كما لم تصلها الحصص من الطعام التي خصصناها لها لذلك فإن الفرق التي بقيت بمراكزها وحافظت على هيئة ليست رثة جداً مصابة بالإحباط. إن الأغلبية التي بقيت بعد القرار من جنود زواوة سرحت والآخرين على أبواب الطرد. سوف يحتفظ بفرقة المدفعية والنظاميين وبعض الخنفيّة والصبايحية. ويمكن الإبقاء على هؤلاء على أمل أن تكون منهم نواة جيش (...) ولعله من الحكمة السياسية في هذا الوقت أن نضمن لهم الأجر والغذاء الإعتياديّين ونعرفهم بأن ذلك منا ومشيتنا (...) إن هذا الإجراء ستكون له نتائج طيبة ويعنينا عن عديد المتاعب وربما مصاريف ثقيلة لإعادة تنظيم الجيش ولن نخرج منها إلا باحتلال كامل للبلاد (...)"

(Q.O. 322, S.C.P., C.62, D.2, FF.346-347)

(وخف 322 ، س م س، ص 62 ، وو 346 - 347)

6 - قائمة القطع العربية الرئيسية بالسواحل التونسية
في 4 أكتوبر 1881.

- القاليسونيار (Conrad) : تحت قيادة العميد بحري كنراد (La Galissonnière) .
- روفانش (Revanche) : بارجة فرقاطة.
- ران بلانش (Reine Blanche) : بارجة.
- كَسَّار (Cassard) : طراد.
- لاتوش ترفيل (La Touche Triville) : سفينة حربية خافرة.
- أسبيك (Aspic) : مدفعية. (Canonniere)
- ستندار (Standard) : مدفعية.
- الشاكل (Chacal) : مدفعية.
- قلاديatur (Gladiateur) : مدفعية.
- سارت (Sarthe) : باخرة نقل و مستشفى.
- فيان (Vienne) : نقل.

(ملحق برسالة لوزارة البحري بتاريخ 4 أكتوبر 1881)

(Q.O.322, C. S:C.P. 62, D.2, FF. 65- 66)

(و خ ف 322 ، س م س ، ص 62 ، م 2 ، و و 65 - 66)

7 - قائمة مختلف الوحدات المحتلة للمدن

الساحلية

و غيرها في 4 أكتوبر 1881.

"باريس في 4 أفريل 1881"

"السيد الوزير و الزميل العزيز."

"(...) إن مختلف المدن الساحلية التونسية تحتلها الحاميات التالية من المشاة:

- طبرقة : كتبة واحدة.

- بنزرت : كتبة واحدة.

- سوسة : لواء من 7 كتائب.

- صفاقس: فوجان.

- قابس : ثلات كتائب.

- جربة : فوج واحد.

أضف إلى ذلك قوات أخرى عديدة مستقرة في أحواز تونس أو تحتل نقاطا أخرى من شمال

البلاد وهي:

- الكاف: ثلاثة أفواج.

- غار الدماء: فوج واحد.

- فرنانة: كتبة واحدة.

- باجة: كتبة واحدة.

هذا دون حساب ثلات كتائب بعين دراهم في وسط جبال خمير. (...)

من رسالة وزير الحرب إلى وزير الشؤون الخارجية (4 أكتوبر 1881)

(Q.O.322, S.C.P., C.62,D2, FF.66).

(وخف 322 ، س م س، ص 62 ، م 2 ، و 66)

ج - موقف السلط والأعيان المحليين

48 - موقف شيخ الإسلام من الاحتلال.

"في مساء تلك الليلة المضطربة (الليلة الفاصلة بين 11 و 12 ماي 1881) زرت أحmeda بلخوجة شيخ الإسلام أي أعلى سلطة دينية بتونس و كان يسكن قلب المدينة العربية (...) و كما هو متظر كان سي أحmeda شديد الانشغال بما حلّ بالمدينة و ببلده من مصائب و في الحال اندفع يناقش القضية المنكدة باللغة العربية الفصحى و قد صرّح أنه شخصياً و كذلك ابنه و إخوته نصحوا في جوامع تونس منذ بداية التعقدات و بكل مثابرة الخاص و العام بالصبر و عدم المقاومة والطاعة المطلقة للبالي و كاتبوا في هذا الاتجاه كل منظوريهم بالقيروان وبكامل المملكة. مع ذلك بلغه أنه يتزدّد في أوروبا أنه نودي لحرب دينية وأنه وقع اكتشاف مؤامرة ثورية بالجامع الرئيسي بتونس، ومن المؤكد أنَّ النَّبأ خاطئ، وقد ذكر أنه قال للناس بما أنكم ضعفاء لا يمكنكم مقاومة المحتلين و إن أردتم ربح تعاطف أوروبا فيجب أن تحوزوه بالصوم. و حتى أنَّ أبيب الشروة الوحيدة للتونسيين من قطعan و حيوانات فإنَّ صبرهم هو الكفيل لضمان المساعي الحميدة للأمم الصديقة عندما يشاع جور الغزو"

BROADLEY (A.M.), *La dernière Guerre Punique, Tunis, passé et présent avec un récit de la conquête française de la Régence*, William Rock and Soons, Edinbourg et Londres, 1882, Vol. II, pp. 305-306, (trad. fr. P. Grandchamp).

٤ - خيانة الباي

"الباي باع الوطن بيع الشوم باعث علينا يلسو
 قال: أفرحوا بامحال ولد الروم (باردو) تملك بيته
 يحوم على "الابكار" من ترضيه
 الباي باعه بيع ما عادله ترجح
 (والكاف) ولى في الكلام نطيع لا من توقف فيه
 وبنزرت خالية وراحت اماليه
 الباي باع الوطن بتصحح ما عاد فيه مليح
 واللي يعينه في الجهاد يصبح يخف يسرع ليه
 الجنة تفتحت ليه
 الباي باع الوطن بيع الشين غرد عليه البين
 يا ملا على سكة أولاد حسين باع أصلهم بيديه
 ركوب الكراسي حارمين عليه
 الباي باع الوطن كيف يصبر ما عاد له تدبير
 الله ينصرك يا جبل خمير الله ينصره ويحميه
 القطب و الصلاح داير بيته"

لشاعر مجهول

المصدر: بلحولة محمد علي، المجهاد التونسي في الشعر الشعبي: مائة عام من تاريخ تونس، تونس، ١٩٧٨ ، ص. ٣ . ٦

٥ - تعاون قدورالميزوني شيخ الطريقة القادرية مع جيش الاحتلال.

"الكاف في 24 أفريل على الساعة 7 و 15 دق. مساء.

كاتبني الشيخ قدور رئيس طريقة سيدى عبد القادر يسألني عما يجب أن يفعله وقد أجابته بأن لا يخشى شيئاً ونصحته بأن يتبعه في تعامله الطيب معنا".

"الكاف في 24 أفريل 1881 على الساعة 8 مساء.

أبدى الشيخ قدور استعداده لأن يذهب في استقبال قوائنا و أن يقدم ولاءه للجنرال لو جرو (Logerot) وإنني أعتقد أن هذا المسعى سوف يكون له الأثر الطيب لذلك سوف أمنحه كلمة توصية للغرض إذا لم يكن ثمة رأي أحسن منه"

برقيتا برنارد روا (B. Roy) النائب القنصلي بالكاف

(Q.O. 317, S.C.P. C.57, F.451- 452).

(و خ ف 317 ، س م س ، ص 57 ، و و 451- 452)

رد القنصل الفرنسي على برقيتي النائب القنصلي برنارد
روا (B.Roy)

"تونس في 24 أفريل 1881 على الساعة الثامنة و 50 دق. مساء.

"إني آذن لك بتسهيل ما عزم عليه الشيخ قدور و فعل كلّ ما من شأنه أن يمنع إراقة الدّماء
هباء (...)."

(Q.O. 317,S.C.P, S.C.P. C.57, F. 452.)

(و خ ف 317 ، س م س ، ص 57 ، و 452)

5 - تعاون الباي مع جيش الاحتلال.

"تونس في 19 أوت 1881.

"سيدي الوزير.

(...) أما فيما يخص موضوع المساكن فإنّ الباي قد منحنا وبدون أي صعوبة البناءات التي يملكونها أو التي هي على ملك الدولة من ذلك ترسانة حلق الوادي وقصر الحرير القديم بهذه المدينة وقصره بحمام الأنف وثكنة الخيالة بمئوية كما أمر بإخلاء دار الجنرال رستم بهذه البلدة لتحوله ل محل إسعاف. إنه ليس من المعقول إذا أن نطالبه بتعريف الملوك والكرائين الذين نحتاج لمنازلهم (...)"

تقرير روسي (19 أوت 1881)

(Q.O. 321, S.C.P., C.61, D.2, FF 273-277)

(وخف 321 ، س م س ، ص 61 ، م 2 ، وو 273 - 277)

٥ - رد أعيان قابس على رسالة الكمندان ديبيون

(Dupaix) قائد الباخرة دزاني

في ١٩ جويلية ١٨٨١. (مترجمة).

"الحمد لله وحده"

"السيد الكمندان والسيد هنري سيكار (H.Sicard) السلام عليكم .

عند وصولكم قابس عرفتمنا بواقف حكمة جلالة الباي وفي هذا الموضوع لم تصلنا أي وثيقة حسب الإجراءات المعمول بها. وقد أوفدنا إليكم السيدين عبد الله السويفي وعلى المثناني وقد عادا باستفساراتكم (...) أولاً فيما يخصّ خضوعنا لسلطة الباي فجوابنا أننا خاضعون له ولا يمكن أن نتمرّد عليه وبرهانا في ذلك أننا كلّنا أفراداً منا بحماية مداخليل جلالته. أما فيما يخصّ رحيل الخليفة فإنه عندما ثار البدو خاف وقد خفره أعيان البلاد في طريقه. يبقى أن البلاد ثارت نتيجة ما وصل من خبر بأنّ الفرنسيين قادمين لقابس وأنّ فرنسا كانت في شمال البلاد ودون أن يحاربها أحد قامت بصورة غير شرعية بالقتل والغصب ونفت لفرنسا العديد بدون سبب وإنّكما تعلمان لو أنّ الفرنسيين ينزلون بلدنا سوف نحاربهم لأنّكما تجهلان طبيعة العرب المستوجبة السياسة والصبر. أما فيما يتعلّق بقتل اليهودي فإنّنا لا نعرف شيئاً عن ذلك (...).

والسلام من أعيان قابس

حرر في 23 شعبان 1298

الرسالة بدون أي إمضاء.

(QQ 320, S.C.P., C.60, D.1, FF. 349- 350)

(وخ ف 320 ، س م س، ص 60 ، م 1 ، وو 349 - 350)

5 - دعوة أهل جبال مطماطة للطاعة والكف عن العصيان.

جبل بنى زلطن	"جبل مطماطة"
جبل تروجان	جبل بنى عيسى
جبل توجرت	جبل الزراوة
	جبل تمزرط

في 23 رمضان سنة 1298 (الموافق لـ 8 جويلية 1881)

"وبعد كنت كاتبكم بالقدوم لعرضنا بالأمان التام مع جملة أغ bian أهل الأعراض و الحال أنه لم يتبسّر و المنهي لكم الآن أن تقبلوا مني النصيحة التي تؤول لإصلاح دينكم ودنياكم أنكم تحببوا (كذا) لطاعة سيدنا و مولانا أيده الله كان في ذلك راحة السكان وغاية المنى و العمran ولا يغرنكم ما يقع عند تخمينكم وتدابير غيركم أن ذلك لا أصل له لأن مولانا وسيدنا أبقاء الله يده طايلة ولا يريد إلا عمران بلده وراحة سكانها وإن قابلتم تلك النعمة بالعصيان و المخالفه فيخشى عليكم ان قابلهم راعاه الله بالبطش و الانتقام و لتعلمنم أنكم لا تقاس بما يقاس به غيركم من العريان وإنني لا أظن بكم إلا الخبر إن شاء الله و من أذنر فقد أذر والدين النصيحة وإن هداكم الله تأتوا لنا فورا من غير تراخي لنبدلي لكم ما فيه مصلحتكم و مصلحة بلادكم وربنا يهدى الجميع لما فيه الخير و إن ظهر لكم عدم الإجاب (كذا) و القدوم و حاشاكم من المخالفه تعرفونني ما سبب ذلك لنكن على بصيرة وفيه كفاية لمشلكم و السلام
الإمضاء: حيدر باشا آغا"

نص المكتوب الذي وجهه عامل الأعراض لأهل جبال مطماطة.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 ، م: 300

٤٥ - شكر أعون المخزن على الطاعة.

" الخليفة أولاد شهيدة من الودارنة

خليفة أولاد دباب منهم

خليفة العمارنة منهم

خليفة الحميديّة منهم

قاضي الخزور و المشايخ والأعيان من ورغمّة

جملة مشايخ التوازين والأعيان منهم

مضمون المكاتب الموجهة للمذكورين أعلاه

في 24 رمضان 1298 (الموافق 9 جويلية 1881)

وبعد نعلمكم أننا قدمنا إلى بلد قابس في 12 شهر التاريخ على خير وبلغنا عن سيرتكم أنها حسنة وطابعين أوامر سيدنا و مولانا أيده الله وذلك هي مصلحتكم واستحقستها منكم ذلك كثيراً وشكراً لكم لحضرتة مولانا وسيدنا أadam الله بقاوه وهذا ما نعلمه منكم إن فائدة الجميع في رضاه جنابه أيده الله وأوصيكم بأن لا تلتفتوا إلى الأقوال الكاذبة وإلى ما تفعله بعض العربان من العصيان والمخالفة المضرة بهم وسترون ما تكون عاقبتهم من الانتقام ولا أوصيكم بعد هذا والسلام.

حيدر باشا آغا

مكتوب عامل الأعراض إلى أعون المخزن.

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 و م : 300 .

55 - محمد الصادق باي يهنى روسطن إثر احتلال صفاقس.

"تونس في 17 جويلية 1881، الساعة الثانية و 22 دقيقة ليلا.

"إنّ الباي الذي أنبأته بسقوط صفاقس أجابني بالبرقية التالية:
 لقد اتصلنا باللغراف الذي أرسلتموه لنا والذي احتوى الخبر الطيب ألا وهو أن جنود الحكومة
 الفرنسية الصديقة الذين تحولوا لصفاقس لمقاومة المتمردين قد تمكّنوا من النزول بها واحتلالها لكي
 يعود الاعتراف بالسلطة كما في السابق. ولقد سعدنا بهذا الخبر و نتمنى أن نعلم كذلك أن
 العساكر و ضباطهم يتمتعون بصحة جيدة. كما نشكركم حيث تفضّلتم بإعلامنا و بسرعة بهذه
 البشرى".

رسالة

(QQ.320, S.C.P., C.60, D1, F.222)

(وخ. 320 ، س م س، ص 60 ، م 1 ، و 222

6 - فشل المخزن في حفظ الأمن.

"الحمد لله وحده"

وصلى الله . ملى سيدنا محمد وسلّم تسلیماً كثیراً.

"قام الهمام المفخم أمير الأمراء وعامل الساحل سيدی محمد البکوش (...) وبعد والذي
نحبب به إعلام السيادة الخير هو لما كثرت علينا النهاية من الوطن القبلي وخبر المروء بوطتنا تكون
عدتهم أربعين فارساً تفرع معهم فرسان من وطننا ومن كل فرقه ويجتمعوا (كذا) خيول كثيرة
ويغوروا على المسلمين والقلالة والمساكين وكثرت علي الناس المنهوبة أرزاهم أين نفت مصلحة
كاتبت الرجال الكبار متاع وطن اجلاص بأن يعيوني في تمييز الراحة ونهي السفهاء فبعثوا لنا
سيار وأخبروا بأن مجتمع أولاد سعيد ومعاد (كذا) اجلاص يوم الإثنين 12 بالشهر التاريخي بالولي
الضريح الشیخ الكامل سیدی سعدان وينسق عن السفهاء منا ومنهم فصوغنا ذلك بالیوم المذکور
لمحضرنا ونهوا عن النهاية والسفهاء بسان طویل وجعلوا عليهم رحالة کبار الذي تنهیهم بالقهـر
وقربنا الفاتحة على ذلك بالشیخ المذکور وإن شاء الله يثبت هذا العهد وتتمنا القلالة والمساكين
بأمكانها وأيضاً سیدی کلام الأعراب الذي لم يثبت لا فائدة فيه وكذلك سیدی نطالب فضل الله
ثم فضلکم أن يجعل لي تأویلاً نخرج به على حسن حال من هذه الكلفة لأنني تخاف من تدليس
العربان إني كاتبتك في شأن هذا (كذا) القول مراراً و من الجملة أوصيت لك مع الحاج الفجری بن
حميدة وشكالك مشافه و أنت غفلت على أظنك مشتد الغفلة و أنا خايف كثير اعلمی في بالك
اقسمت عليك براس أسيادي وربنا يبقي لنا وجودكم والسلام. من فقیر الله أمین الحاج الواعـر.
في رمضان المعظم 1298 الموافق لـ جويلية 1881 (")

رسالة من الحاج الواعـر لمحمد البکوش عامل الساحل.

المصدر: أ.و. السلسلة التاريخية، ص: 38 ، م: 443 .

٥٧ - فشل قائد الأعراض في تهدئة المتمردين.

البعض من الهمامة	رش نفات
أهل بلد وذرف	عروش بنبي زيد
أهل بلد غنوش	عرش الحمارنة
أهل بلد شنئي قابس	أهل بلد المنزل
أهل بلد بوشمة	أهل بلد الحامة
عرش العلالية	أهل بلد المطوية
أهل بلد الزارات	أهل جبل بنبي زلطن
أهل جبل توجان	البعض من عرش الحرارزة من ورغمة
	رش الحزم

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

الصدر الهمام العameda الأفخم أميرالأمراء سيدى مصطفى الوزير الأكابر (...) وبعد فالذى أنهيه لسعادتكم هو أتى نزلت إلى بلد قابس عشية يوم 12 الخميس الفارط على أحسن حال و توجهت أولا إلى محل المحترم السنينور الكتونير جمي قائد الجيوش الفرancosية بالمكان و قبلني قبيل حسن الغاية و تخطينا بعض الخطاب ثم توجهت إلى بلد جارة البرانية وجعلت سكتانيا بها في الدار التي كانت مقرّ سي العروسي بو صرة عليه رحمة الله ووجدت بالبلد المذكورة قدر طابورا (كذا) من العساكر الفرancosية عسّة علينا و على أهل البلد المذكورة خوفا من العرب (...) و ثبت أنَّ سي علي بن خليفة نازل في رأس وادي قابس يبعد عشرة أميال على البلد المذكورة و معه السبعة عشر عرشا المبنين أحلاه وإلى الآن تجتمع عليه العروش شيئا فشيئا وعلى ما بلغنا أنهم يريدون الإغارة على بلادي (كذا) جارة الدخلانية والبرانية لأنَّ أهلها لم يتبعوهم بل إنهم سمعين طائعين للأوامر العالية ولم يصدرونهم عيب ولا معصية ثمَّ غدى (كذا) صبيحة يوم 17 الجمعة أتاني السنينور الكتونير المذكور إلى محلّي بجارة وتكلمنا في المصلحة واتفقنا على أن

نجعل كل الوسائل السياسية في هناه هاته العروش ورجوعها لأماكنها من غير حرب وسفك الدماء فأرسلت مكتوب إلى الشيخ القاضي السيد عبد العزيز الحمواني ليقدم لنا لأنّه مقرّ في بلد زريق فوجده السيّار عند سي علي بن خليفة فبلغه المكتوب فقدم في اليوم المذكور فعرفته بجميع الأمور التي تقتضي الهنّى وأن يكون في إعانتنا على ذلك فعرفي أنّ سي علي بن خليفة وحملة أهل الأعراض يريدون مقابلتي فأرسلت معه مكتوب إلى سي علي المذكور وحملة المشائخ والأعيان من أهل الأعراض ليقدموها إلينا وتقع مقابلتي معهم في ضريح سيدى أبو لبابة الأنصارى رضى الله عنه لكن بشرط أن يأتوا في نفر يسير من المشائخ والأعيان فقط وفي صبيحة يوم 18 السبت أتى جمع غفير من العروش المذكورة ما يقرب على خمسة مائة نفر ما بين راكب وترس وطلبو بأن نتوجه لهم بنفسي منفرداً من غير عسكر فظهر لي منهم الخيانة فأرسلت إلى الشيخ القاضي فأتى وتوجهت معه إلى السنّور الكثونير المذكور وأعلمناه بأنّ العرب عقولهم قاصرة وإن كان ولا بدّ من وقوع شروط عليهم مثل تسليم السلاح منهم وأداء مصروف الحرب يتأخر الآن ولا نعلمونهم بذلك لرّيماً يقع لهم التشوّش ولما يتفرّقون إلى أماكنهم يقع معهم كل شيء بسهولة فوافقت السنّور الكثونير على ذلك فأعلمت الشيخ القاضي بأنّ يأتي البعض منهم علينا ببلد جاره ونتكلّم معهم وينذهب ويأتي غيرهم وعليهم «امان» (كذا) الله منّا ومن العساكر الفرancosية فأبوا ذلك ولم يأْمنُونا فأعلمه أيضاً بأنّ نجعل خباء بعيد عن المنزل بقرب العساكر الفرancosية ويأتوا لمقابلتي فيه فأعلمني الشيخ المذكور أنّهم لم يوافق ذلك وأنّ سي على بن خليفة لم يأتي معهم بل أتى ابن أخيه وهو الحاج محمد بن صالح ثم طلب منّا الشيخ القاضي بأن تكون مقابلتي معهم في داره قرب المنزل على شرط أن يأتوا ثلاثة أو أربعة أطفال من كبرائهم ونتكلّم معهم ثم يرجع ويأتوا غيرهم مثلهم وهكذا إلى أن يقابلونا قدر ثلاثين منهم وباقيهم يرجع إلى رأس الوادي وذلك خوفاً من أن تقع المناوشة بينهم وبين العساكر فكان من الأمر أنّهم أتوا جملة واحدة تقرب من خمسين نفراً وباقيهم مكمّنين وراء سيدى الصحابي وبلغني أيضاً أنّ في الوقت المذكور اجتمع خلق كثير في بلد المنزل وأطلقوا ثلات وجوه على بعض من العساكرة الفرancosية وفي اليوم 18 المذكور ألهبوا النار في دار التلغراف فأحرقوها وفي بعض ديار يهود حيّة فرانصة وإن بلاد المنزل خالية لا فيها لا بيع ولا شراء فيسبّب ذلك ظهر (كذا) لي منهم أتمّ الخيانة فعدلت عن التوجه إليهم وأرسلت إلى الشيخ القاضي ليأتي إلينا فرجع إلى زريق وما أتانا

وفي عشية أمس التاريخ أخبرنا السنior الكونتير أن في ليلة التاريخ يريد اطلاق بعض البومبات على بلد المنزل لأن أهلها مكمنين فيها ومهما (كذا) يرون بعض من العساشه يطلقون عليه البنادق فجاوبته بأن يفعل ما يظهر (كذا) له لأنهم جنوا كثيرا فأطلق عليهم عشرة بومبات بعد الغروب بساعة ويوم 19 التاريخ أعلمته الكونتير المذكور بأن نرسل إلى الشيخ القاضي ليقدم ويعلمنا ما كان جواب ذلك القوم وإذا لم يقدم عشيّة اليوم المذكور فإنه يريد اطلاق البومبات على بلد المنزل وغابتها ليهدمها وما نحن كاتبناه بذلك وهذا ما عندنا وما يقع بعد هذا تخبره جنابكم ودمتم سعادتكم والسلام من فقير ربه مقبل أيديكم الكرام أمير الأمراء حيدر آغا المكلّف بالأرض وفقه الله في 19 رمضان سنة 1298 (الموافق لـ 15 أوت 1881)."

**رسالة حيدر باش آغا المكلّف بالأعراض إلى الوزير الأكبر
مصطفى بن اسماعيل.**

المصدر: أ-و. السلسلة التاريخية، ص: 215 ، م: 300 .

٥ - احتلال سوسة

"السيد الوزير المقيم العام بتونس.

سوسة في ١١ سبتمبر 1881.

"من الأكيد أن الفلتوجار (le Voltigeur) الذي غادر سوسة أمس عشيّة قد أعلمك أنّ
قاوتنا احتلّت المدينة وقد جرى ذلك في نظام كبير وبدون مقاومة كما توقّعت. لقد اصطفَ بالباب
الجديد القائد و معه السّلطان الدّينيّة والأعيان لاستقبال المقدّم قائد رتل الاحتلال والمفرزات
الأولى من المشاة التي أُنزلت. هذا وقد اتّخذ الجنرال البكوش كل الإجراءات اللازمّة لحفظ الرّاحة
والأمن طيلة الوقت الذي استغرقه تحول جنودنا للقصبة كما رفع العلم الفرنسي مباشرة على
القلعة.

حافظ سكّان سوسة على هدوئهم الذي هم عليه منذ أشهر وفهموا أنّهم أصبحوا أحراراً اليوم
بعدما كانوا مسجونين بالأمس و أنّهم يمكنهم بعد قليل القيام بأعمالهم الفلاحية بكل اطمئنان.
ويظهر أنّ الجنرال البكوش قد انظمَ بصورة نهائية لسياستنا حيث لم يدّخر جهوداً في تسهيل
إنزال جنودنا وإقامتهم ولا يسعنا إلّا أن نعترف له بذلك".

رسالة التّائب الفصلي بسوسة (١١ سبتمبر 1881)

(Q.O.322, S.C.P., C.62, D1, FF.157- 158).

(و خ ف 322 و س م س، ص 62 ، م ١ ، و و 157 - 158)

٥٩ - الأوضاع بالساحل بعد هزيمة الثوار.

"السيد الوزير المقيم العام.

"المهدية في 25 سبتمبر 1881.

"يشرّفني أن أعلمكم أن احتلال مدينة سوسة ومحاجمة قواتنا جمالاً وهزيمة البدو حولها من شأنه أن يحسن الأوضاع السياسية كثيراً في جهة المهدية.

لقد استعاد خليفة المكنين بن عطية كل سلطته حيث تمكن من القبض على بقية العصابة وأرسل بهم إلى قائد المستير سي مزالى. وقد فرّ بقية الجنود البعض مع القم والأخرون مع المسعى أو الحاج الصغير من المثاليث وإنني متتأكد الآن أن مدينة المكنين ستبقى على خضوعها لأنني أعرف من مصدر موثوق أن الخليفة بن عطية أمسك بناصية الوضع وبتصرف بعزم كبير.

كذلك بطلبية والبقاء على المشائخ والخليفة يسيطران على دواويرهم ويعيشون بالجنود المتمردين للمنستير. كما تحسنت الوضعية كثيراً بقصور الساف وانضم تقريراً كل السكان للخليفة سي بيوض الذي تحكم في الوضع نهائياً منذ بضعة أيام وتمكن هو وأعوانه من القبض على ثلاثين من العصاة وجلبهم اليوم إلى المهدية ليرسلوا نحو سوسة (...)"

تقرير النائب القنصلي بالمهدية كرتان - Cretin (25 سبتمبر 1881) -

(Q.O.322, S.C.P. C.62, D.1, ff. 281- 282)

(وخ ف 322 ، س م س، ص 62 ، م 1 ، وو 282 - 281)

٦٥ - الانتقام من العمالء.

"الحمد لله وحده.

"جناب سعادت (كذا) العظم المفخم الهمام الأرفع الجنرال سيدى لوجرو الحاكم الكبير بولاية تونس حرسه الله. السلام عليكم وبعد فبأني أنا الحاج محمد بن سعيدان أول من باشر خدمتكم مع القايد كان سي العبيدي السبوعي وقت حلولكم بالقيروان أنا مقيم بمحلتكم وأتاني ابنا مقتول قتلوه الهمامة ورفع حصانه وإلى الآن الحصان موجود عند يوسف بن علي الجريدي الهمامي الرضواني ابن أحمد بن يوسف وأنت قلت لي ابنك وجعك أنا نخلص شارك من قتله وأنا نترجى في وعدك نطلب من فضلك تتم ما وعدتنى به لأننى نشوف فى حصان ابني راكب عليه يوسف بن على الهمامي فقد أساءنى ذلك راكبين على حصان ابني بسرجه ونظركم أصلاح وسلام من فقير ربّه محمد بن سيدى تاذن فى رجوع حصان ابني بسرجه ونظركم أصلح وسلام من فقير ربّه محمد بن سعيدان. عفى الله بالجميع. في جمادى الأول 1301 (مارس 1884)"

رسالة من الحاج محمد بن سعيدان من أولاد سنداسن إلى
لوجرو قائد قوات الاحتلال.

المصدر: أ-و: السلسلة التاريخية. ص: 215 ، م: 310 .

٦ - برقية روسطن حول تبرئة علي باي من الشكوك التي حامت حوله في التعاون مع التمرّدين (٣٠ نوفمبر ١٨٨١)

"تونس في ٣٠ نوفمبر ١٨٨١ الساعة ١٠ ليلاً.

إن سلوك علي باي تجاه التمرّدين الذين هزمهم في واقعتين يبرهن عن بطان الشكوك والاتهامات التي كان موضوعها وسائل له الكولونال الأفرو (Allegro) ليهنته من قبله وبطريقه في شأن ما شاع أتنا سوف نساند (في ولاية العرش) سي الطيب وأنوي كذلك إبعاد المقدم بروتون (Breton) لديه حال وصوله لتونس، من ناحية ليتدرّب على المهمة المعمولة بأجلها و ليراقب عن كثب هذا الأمير من ناحية أخرى (...).

رسالة

(Q.O.322, S.C.P., C.62, D.1, ff.297).

(وخ ف ٣٢٢ ، س م س ، ص ٦٢ ، م ١ ، و ٢٩٧)

د - القضاء على المقاومة والعقوبات

62 - غرامات العرب التي سلطت على عروش
خمير وماطر وقبائلها.

"باريس في 5 أوت 1881"

"السيد الوزير والزميل العزيز."

لقد طلبتم منّا بمكتوبكم لفاتح أوت الجاري إعلامكم بقيمة المبالغ التي كنّا جمعناها من العروش التونسية الواقعة في مجال عملياتنا العسكرية (...) على إثر العمليات التي تمت ضد قبائل خمير وماطر والرّقبة وغيرها تقرّر ضمن شروط منح الأمان إضافة لتقديم رهائن تغريم كل حامل سلاح بأربعين فرنكاً كتسبيقة على الغرامات الحربية اللاحقة دفعت للخزينة العامة وعندما تبدي بعض العروش مقاومة تصادر قطاعها وتباع وتضاف أثمانها للخزينة وكان محصول الأموال التي قبضت 328954 فرنك. وقد طالب الجنرال قائد جيش الاحتلال بأن توزع الأموال كالتالي:

- 50 000 فرنك تمنح لمالكي الباحرة سنتني (Santoni) التي نهبها أهل مقعد.

- 219 100 فرنك تمنح للجزائريين الذين تضرروا في أرواحهم وفي أملاكهم من جراء التونسيين.

- 58 854 فرنك المتبقية توزع على العساكر الفرنسيين نصبياً لهم من الغنيمة. أما فيما يخص القيمة الجملية للغرامة الحربية يجب أن تتضمن غرامات تعويضية للأضرار التي وقعت من جراء القبائل التونسية، مثل حرق الغابات التابعة للدولة أو تعويضات على مصاريف الحملة العسكرية (...) ومن المناسب أن تكون في حدود 2 622 000 فرنك

"(...)"

رسالة وزير الحرب إلى وزير الشؤون الخارجية (5 أوت 1881).

(Q.Q. 321, S.C.P., C61, D1, FF. 93-95)

(وخط 321، س.م.س، ص 61، م 1، وو 93 - 95)

٦٣ - نفي ١٤٩ شخصا من وشتناتة لجزيرة

سانت مرجريت (Sainte Marguerite).

١ - رسالة وزير الحرب لوزير الشؤون الخارجية.

"السيد الوزير والزميل العزيز،

"(...) يشرفني أن أعلمك أن رهائن وشتناتة الـ 149 قد وصلوا يوم 22 أكتوبر

(1881) لجزيرة سانت مرجريت و هم رهن الاعتقال هناك ."

(Q.O. 322, S.C.P., C.62, D.2, F.388)

(و خ ف 322 ، س م س ، ص 62 ، م 2 ، و 388)

٢ - حول مصير رهائن وشتناتة:

"(...) - جانفي 1882 : إعادة 40 منفيًا للوطن. 13 نوفمبر 1884 : عودة 11 منفيًا.

- 26 جانفي 1885 : عودة أحد من مبروك - 4 جوان 1885 : عودة ثلاثة آخرين.

- 20 أوت 1885 : تحويل المنفي مصطفى مبروك لسجن كالاي "calais".

وثيقة من أرشيف وزارة الحرب بعنوان: "رهائن معتقلين

(S.H.A.T., S. 266, S/ S, 2H.T., C.2H- 26,D.1, f.30).

(م ت ج ب 266 ، س 1 ، و 30)

4 - رسالة من وزير الحرب لوزير الشؤون الخارجية حول الغرامات وأخذ رهائن من العروش التمردة في جهة باجة وماطر (9 أوت 1881)

"باريس في 9 أوت 1881
سيدي الوزير وزميلي العزيز.

"أثناء العمليات التي قامت بها قواتنا ضد العروش التونسية بالرقبة وخمير وفي دوائر باجة وماطر فرض الجنرال قائد الحملة العسكرية تسلیم رهائن وقبض على آخرين كضمان لخضوع تلك القبائل وبلغ عددهم 660 منهم 160 من وشتنة، هذه القبيلة التي كانت أكثر شراسة في مقاومتنا وحملت السلاح مدة أطول خسرت كل أنعامها (...).

ويرى الجنرال قائد الفرقة العسكرية بقسنطينة وعلى حق أن تسرىح هؤلاء الستين والمائة شخص وكلهم مقاومون أشداء يعتبر من الغفلة التي يمكن أن تخلق لنا عديد المتابع وهو طالب بمحجزهم خارج الجزائر ومن جانبي قد إتخذت الإجراءات الالزمة لاعتقالهم بجزيرة سانت مرجريت (Sainte Marguerite).

أما في شأن الخمس مائة المتبقين من الرهائن لا يرى الجنرال ضيرا في تسرىحهم وهذارأي أيضا خاصة وأن القبائل المنتسبة للتزمت بالهدوء، بل أكثر من ذلك مدت قواتنا بالحيوانات الضرورية، إن هؤلاء الرهائن يربكون قصبة عنابة وسجون سوق أهراس وليس عندنا أي سبب لإطالة حجزهم وهو يتكلف لنا الكثير، وأرى أنه من المناسب إعادةتهم لأهاليهم ويمكن مطالبة كل عائلة بمائة فرنك - ماعدى المغوازة منها - ويدفع المحصول لحكومة الباي على غرار الـ 100000 فرنك التي ستمنح للصادق باي كفراوة حربية (...).

رسالة وزير الحرب لوزير الشؤون الخارجية (9 أوت 1881).

(Q.O. 321, S:C.P. C.61, D.1, FF. 162-163)

(وف خ 321 و س م س، ص 61 ، م 1 ، و و 162 - 163)

5- بلاغ القائد العام للقوّات الفرنسية الموجودة في تونس للسكان و خاصة للمتمردين (16 أكتوبر 1881) .

"بلاغ القائد العام للقوّات الفرنسية ."

"في الوقت الذي يتسلّم فيه مهامه على رأس القوّات الفرنسية يعلم الجنرال القائد العام كل قبائل المملكة أنَّ الحكومة الفرنسية الخليفة لحضرتة سموَّي تونس، أنه أرسل لهذه البلاد لردِّ النظام إلى نصايه وقمع التمرد ."

إنَّ السُّكَانَ الَّذِينَ عَاشُوا إِلَى حِدَّةِ الْآنِ فِي سَلَامٍ لَا خُوفَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ سُوفَ يُعَامَلُونَ كَأَصْدِقَاءِ. إِنَّ الْجَيْشَ الْفَرَنْسِيَّ الْمُحْتَرَمَ لِلأَرْزَاقِ وَلِلذَّوَافِ وَالدَّيْنِ لَنْ يَمْسِ بَأَيِّ مِنْ هَذِهِ الْمَصَالِحِ الْكَبِيرِيَّ لَكَنَّهُ سُوفَ يَقْتَصِّ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَصْغُونَ لِدُعَائِهِ الْفَوْضِيِّ وَيَنْسُونَ وَاجْبَهُمْ نَحْوَ حُكْمَةِ الْبَايِ وَثَارُوا ضَدَّهِ وَيَحْتَلُونَ الْأَرِيَافَ وَيَرْوَعُونَهَا بِلَصُوصِيَّتِهِمْ وَشَرُورِهِمْ ."

القيادة العامة بحلق الوادي. في 16 أكتوبر 1881 .

"- General Saussier- الجنرال سوسيي

(Q.O. 322, S.C.P., C.62, D.2, F.236)

(وَخَفْ 322 ، سَمْسَ ، ص 62 ، م 2 ، و 236)

6 - الفرامات التي سلطت على أهالي الجريد.

" (...) دفعت قرى الجريد كفرامة حربية ما جمعه 312.135 فرنك و 76 سنتا توزّعت

كالتالي:

- 1 - 26 سبتمبر 1881 : نفطة: 50.000,48 فرنك.
 - 2 - 1 أكتوبر 1881 : توزر: 60.352,27 فرنك.
 - 3 - 2 أكتوبر 1881 : الوديان: 50.320,80 فرنك.
 - 4 - 2 أكتوبر 1881 : الخامّة: 4.904,89 فرنك.
 - 5 - 9 أفريل 1882 : توزر: 63.680,57 فرنك.
 - 6 - 11 أفريل 1882 : سدادا: 77.780,975 فرنك.
 - 7 - 13 أفريل 1882 : الخامّة: 5095,775 فرنك.
-

المجموع

312.135,76 فرنك.

(...) وقد انتفع بذلك أهل "سوف" تعويضا على الأضرار التي لحقتهم من أهالي الجريد (...) و مواطنينا وأعوان قنصلتي نفطة و توزر و مصلحة الإستعلامات العسكرية بالواد ".(...)

رسالة الوالي العام بالجزائر لوزير الحرب (23 فيفري 1883)

(S.H.A.T., S.266, S/ S. 2H.T. C.2H.26, F. 190)

(م ت ج ب 2H26, س.266 ، 2HT ، ص 190)

هـ - العجرة وأعمال المشاغبة

7 - تشرع الهجرة من البلاد المحتلة.

«حضرت الأجل المرعي الأكمل الأمثل المجل الشاوش أحمد بن أبي القاسم خليفة نفراوة وكاهية الجريد، صانه الله، ووقا من كل مكره والاه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله والبركة،

وبعد فإننا ندعوك بصالح الحال والهداية من رب المتعال، وقد بلغنا الخبر عنكم أنكم تعامل في عدو الدين، بطريق الحيلة، وتسايس في الأحوال حتى يفرج الله على الأمة على أحسن حال، جزاك الله خيراً، وذلك المطلوب منكم والواجب عليكم، وكان بلغنا جوابكم ولذيد خطابكم، واستقدنا منه سلامتكم وحمدنا الله تعالى عافيتكم.....^١ بالخطاب.

وقولكم فيه : وعليكم أمان الله أنتام، تعلم أيها المحب أن انتقالي وهجرتي ليس فرار من جنابكم كما يظن من ليس له معرفة بالأمور، بل إنما هو من جناب عدو الدين، خوفا من دخولي في وعيد قوله سبحانه وتعالى : «إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ^٢ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٌ أَنفُسَهُمْ»، (أي بعدم الهجرة) قالوا فيهم^٣ كنتم، قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنّم وساوء مصيرًا^٤. [...].

وفي وعيد قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ». ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء^٥.

وفي وعيد قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ». أتريدون أن يجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا^٦.

1- مكان الكلمة مطروحة في الأصل

2- في الأصل تتفاهم، وهو خطأ.

3- في الأصل فيما وهو خطأ.

4- سورة النساء، آية 98.

5- سورة المتحدة آية 1.

6- سورة آل عمران، آية 118).

وفي وعيد قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»⁷.

وفي وعيد قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُماً وَلَعْبًا مِّنَ الَّذِينَ اتَّوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَالْكُفَّارُ أَوْلِيَاءُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ»⁸.

وفي وعيد قوله تعالى : «وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمْسِكُ النَّارِ»⁹ ولا ظلم أكبر من ظلم عدو الدين. وخوفاً من دخولي في وعيد قوله صلى الله عليه وسلم : أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين الخ ...¹⁰

وقال : « لَا تَسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تَجْمَعُوهُمْ فَمِنْ سَاكِنِهِمْ أَوْ جَامِعِهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ».

[.....] فَمَا بِاللَّهِ أَيْحَا الْأَخْرَى سُكُنٌ فِي بَلْدِ مُسْلِمٍ اعْتَدَى عَلَيْهَا (كذا) الْكُفَّارُ بِقُوَّةِ الْغُزوَةِ. فَمَا زَانَ يَرَى يَكُونُ مَوْقِفَهُ أَمَامَ اللَّهِ يَوْمَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَقَائِهِ هَذَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْهِجْرَةِ. لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ. وَالآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ. وَلَا يَزَالُ بَابُ الْجِهَادِ مفْتُوحًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. كَمَا قَالَ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَامَامٌ، أَوْ بَغِيرِهِ إِنْ رَكِنَ الْإِيمَانُ إِلَى مَعَاشِرِ الْكَافِرِينَ¹¹.

وَهَذَا مَا جَعَلَنِي هَادِكُمُ اللَّهَ إِلَى الصَّوَابِ، أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ عَلَى الْبَقَاءِ بِدَارِي مَا دَمْتُ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ سَبَحَانَهُ يُوْقَنُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. إِنَّهُ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى تَغْيِيرِ الْحَالِ. وَالْمَعْنَى لِعِبَادِهِ الْعَامِلِينَ عَلَى رُفعِ دِينِهِ. وَإِنَّ هَجْرَتِي أَرْدَتْ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ الْمُبْدِئِ، الْمُعِيدِ، مَتَوَسِّلاً إِلَيْهِ أَنْ يُسْبِلِ عَلَيَّ وَعَلَى الْأَمَّةِ كُلِّ خَيْرٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ - أَيُّ الْهِجْرَةِ - بَدْعَةٌ مِّنِي، فَقَدْ هَاجَرَ سَيِّدُ الْأُوْلَى وَالْآخِرَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِإِذْنِ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى.

7- سورة آل عمران آية 28 .

8- سورة النساء آية 144 .

9- سورة المائدَة آية 51 .

10- سورة المائدَة آية 57 .

11- سورة هود آية 113 .

هذا، ونَسأله تعالى السَّلامةُ والهُدَايَا والشُّوْفِيقُ، لَكُمْ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ.
 والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ.
 هَذَا إِنْ رَأَيْتُمْ فِي كَلَامِي صَوَابًا فَهُوَ مِنَ اللَّهِ فَاقْبِلُوهُ. وَإِنْ رَأَيْتُمْ خَطَاً فَهُوَ مِنِّي فَرَدَوْهُ. وَالسَّلَامُ
 مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُوقِيِّ.

وكتب في رجب عام 1299 هـ (ماي-جوان 1882) <<
 رسالة الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (الشَّرْع) إِلَى عَامِلِ نَفْزاَوَةِ
 أَحْمَدِ بْنِ بَلْقَاسِمِ بْنِ حَمَادِيِّ.
 أَورَدَهَا الْمَرْزُوقِيُّ (مُحَمَّدٌ) فِي <<صَرَاعُ مَعَ الْحَمَاءِ>>،
 دارِ الْكِتَابِ الشَّرْقِيَّةِ، تُونِسٌ، 1973، صَصٌ 264-266.

٦ - تشريع الهجرة ونهب أرزاق الرّاضحين للإحتلال.

اتس رزقكم كان حرام نخافه وكان حلال الوطن جاه نشافه

* * *

كان حلال محلل نعاف الخدم جمله وفيه نهال

في الآخرة نال القاءه وين نظلل مدين ريق بو نادم كما الشافه

(...)

وعل جالكم يبدأ الحصان مكلل كل يوم ناتي بزغابه خطافه

* * *

اتس رزقكم عل قوللي في كتاب سيدى علیش^{١٢} حلله لو لي

تو كان للحاكم غرض في قبولي لواشي حديث الكذب يا جيافه

منينه ال ضنى ينسى ضناه يعافه شهار الرسائب شي ما درتولي

* * *

من النار ندخل بيه بباب الجنّه

اتس رزقكم حلانا

بالشرع مولى الحسابه يتكافى

واجب علينا الهجر فرض وسنة

نعطيه كان زرار بين اكتافه

واللى طلب الهوش بيثنى

للشاعر المجاهد: منصور الهرش

الحصر: المرزوقي محمد، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٣ ص ٢٩١ - ٢٩٠.

^{١٢} روى الحسن بن علي بن أبي حاتمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح هجرة المسلمين من بلادهم إلى بلاد غيرهم إذا أذن لهم بذلك، وفيه:

٩٦ - تقرير روسطن حول وضعية المقاومة و شروط منح
الأمان (٥ نوفمبر ١٨٨١).

"تونس في ٥ نوفمبر ١٨٨١ .

سيدي الوزير.

" إن التقارير حول الحالة النفسية للسكان داخل البلاد تتفق كلها على أن الأوضاع سائرة نحو التهدئة وأن الزعيمين الرئيسيين للثورة علي بن خليفة في الجنوب و علي بن عمار في الغرب يخسران كل يوم عدداً من أتباعهما أمام ضغط طوابيرنا من جهة وأمام الحاجة لبداية الحرب خوفاً من المجاعة لذلك يجهز هؤلاء الأنصار على رغبتهم في طلب الأمان وأن ما نلاحظه من بعض التأخير والتردد يعود إلى أن المتمردين يحبذون التفاوض مباشرة مع حكومة البالى على أن يكون ذلك مع جنرالاتنا على أمل الحصول على شروط أهون. لكن المتفق عليه هو أن الأمان لن يكون مشروعاً إلا عندما يُمنح بعد تفاهم الحكومة التونسية مع القائد العام لقواتنا أو مع الجنرالات الذين يمثلونه.

لقد حدّدت شروط الأمان فيما يلي:

- دفع غرامة حربية تختلف قيمتها حسب موارد القبائل و درجة تورّطها ،
 - أخذ بعض الرهائن.
 - التزام القبيلة بضمان الأمن على ترابها و حمايتها ضد أي عدوan من المتمردين ،
 - العفو على الجنح المفترضة ما عدى جرائم الحق العام .
- و قد أستثنى، طبعاً، من الأمان الأفراد الذين تورطوا في مذبحة وادي الزرقة و الذين فتحت في شأنهم السلطة العسكرية تحقيقاً (...).

روسطن (Q.O.323, S.C.P., C.64, D.1, FF. 61- 62).

(وخ ف 323 ، س م س ، ص 64 ، م ١ ، و و 61 - 62)

٧ - تراجع القبائل الثائرة نحو الجنوب.

" جرجيس في 11 ديسمبر 1881 "

" (...) لقد غادرت حومة السوق يوم 10 ديسمبر صباحاً ووصلت جرجيس بعد الظهر. و ما إن أرسست حتى جاءني يستقبلني خليفة عكارة رحومة بلهيبة يصحبه عديد الأعيان وإن تأكّدت الأخبار التي زوّدته بها الخليفة، وإني أميل لتصديقه، فإنّ أحدى القبائل التي أجلاها الجنرال لو جرو (logerot) و هما نفّات بقيادة علي بن خليفة و جلاص بزعامة حسن بن مسعي يوجدان حالياً بوادي فسي على مسافة سير يوم من جرجيس. أما بقية القبائل المتمردة من همامنة و السواسي و أولاد سعيد و بنى زيد فقد تكون توغلت في جنوب المملكة. فيما يخصّ ورغمة فقد تراجعت عروشها عمّا عزّمت عليه منذ أيام في إعلان الاستسلام و وضع حداً لتلك المساعي خوفاً من تعريضها للنهب (...) "

رسالة قائد الباخرة العسكرية Rivet رفـي Estandard " 11 ديسمبر 1881 (Q.O. 323, S.C.P., C.64, D.3, FF. 202- 203) (وخ ف 323 ، س م س ، ص 64 ، م 3 ، وو 202 - 203)

١٧ - غارات القبائل من الداخل ومن طرابلس وانعدام الأمن (فييري - مارس 1882).

"لم تقع السيطرة تماماً على المنطقة الممتدة بين القิروان وصفاقس ووادي جلمة بل إنها تخضع بصورة متزايدة لغارات عصابات المتمردين الذين يتمكّنون في مجموعات صغيرة من التسلل إلى داخل البلاد ففي أواخر شهر فييري تمكّن جيش من 550 فارس متمرد من عبور دواير قابس في زمرات صغيرة وتحمّل في شمال وادي العكاريت ثم انقسم إلى ثلاث مجموعات عبرت سيدي مهذب والسيّي إلى أراضي نفّاث حيث أغارت على عديد القطعان وإنسحب نحو خشم الهرشومة في الشمال الغربي من صفاقس وتمّ قطع التلغراف بين صفاقس وقابس قرب وادي العكاريت. وفي أول مارس تعرض أولاد نمر وهم فرقة خاضعة من المثاليث كانوا يجمعون الحلفاء بالعجيلة 70 كلم غرب صفاقس إلى هجوم من 200 فارس يقودهم يوسف بن علي بن نصر وقد قتل منهم 6 أشخاص وسلب 70 من إبلهم. وقد وصلت مجموعة أخرى على بعد 15 كلم من صفاقس ولاحقتها سريّتان دون أن تدركها. في نفس الوقت لوحظ جيش آخر يتكون من 300 فارس شمال القิروان قام في الليلة الفاصلة بين 4 و 5 مارس في معبر وادي السواتير على الطريق الرابطة بين القิروان والحمامات بقتل 7 مالطيين وإيطاليين وجرح إثنين آخرين وخطف 200 من الإبل وفي يوم 5 شقّت نفس المجموعة منطقة النفيضة وسلبت بعض القطعان وتوجهت في المساء جنوباً نحو الجم (...)"

وقد شوهد هذا الجيش يوم 5 مارس في السادسة مساءً حول سيدي الهاني وقد لاحقته كل قوّات الخيالة والمدفعية المنقوله تستندها السرّية 48 حتى الليل شمال السبيخة وقد ترك المغирتون 27 قتيلاً وجزءاً من القطuan المنهوبة وقتل في المعركة ضابط صف وجرح جندرمي (...). في 10 مارس هاجمت عصابة من الهمّامة مكونة من 100 رجل و 50 فارساً أهل برج الحامة (قابس) وجرحت ثلاثة منهم وسلبت العديد (...)

و كرّ يوم 11 الهمامة غزوهم لبرج الحامة حيث قتلوا 3 من سكانه و جرحوا 22 (...). و يوم 17 مارس التحتم جيش من جلاص قرب قابس مع قوميّة برج الحامة حيث قتل 2 من جلاص و جرح العديد. وفي 18 من نفس الشهر أغار 300 فارس على أهل جلاص المسلمين قرب قمودة جنوب القيروان و انتزعوا منهم 70 جمل (...).

"- Belhomme - الكمندان بلهم

(S.H.A. T., S. 272, S / S. 2HT, C.2H 32, F. 419)

(م.ت.ج.ب. S.272, ص 2H 32 و 419)

٧ - غارات القبائل المهاجرة (صانفة ١٨٨٣)

"لقد كانت الحدود التونسية-الطرابلسيّة مسرحاً لعدة أحداثٍ مما يبرهن على أنَّ المتمرّدين لم يتخلُّوا على نيتهم في غزو القبائل التونسيّة التي دخلت في الطاعة. ففي 23 ماي (1883) لوحظ شمال شرق الدّويرات جيش ضخم من الهمامة وجلاص و لكن عاد من حيث أتى دون أن يغنم شيئاً. وفي 26 ماي إختطفت كوكبة من جلاص إبلا لأولاد خليفة لكن أجبرت على التخلّي عن غنائمتها إثر ملاحقتهم. وفي 27 من نفس الشّهر نهب بعض الهمامة قرب المزار²⁰ بعيراً من أولاد سعيد وهي فرقة خاضعة من التّوازين. و هاجم يوم 29 ماي فرسان من نفّات و همامّة دوار توازين حسن بن ناجي دون نتيجة و في 30 منه سلبت فرقة مكونة من همامّة و نفّات وبعض النّوايل إبلا لأولاد عون و تمكّن الخليفة ضو بن ضو من استردادها لكن جرح أثناء الصدام وفي نفس اليوم سطا أولاد خليفة قرب بتر سنان على 300 من أغنام يهودي من جربة و سلبوه يهوديين آخرين. و في 6 جوان أغار علي بو علاق زعيم أولاد يعقوب المتمرّدين على المازيق لكنه صدّ من ودارنة سالم بو حجلة الذين لاحقوا المغبّرين حتى الدّويرات و على إثر هذا الفشل طلب علي بو علاق عن طريق مفتى الودارنة الأمان والتزم إنّ وقع قبول إعادة تنصيبه خليفة على أولاد يعقوب أن يرجع معه كلَّ متمرّدي عرشه.

وفي 19 جوان أغار 200 من النّوايل و نفّات على أولاد بوزيد بين عين السّمارة و بوغرارة وخطفوا 200 جمل وقطعان أغنام وقتلوا أحد الرّعاع و جرحوه إثنين آخرين وقد لاحقهم قوم الخزور و قوم حسن بن ناجي تساندهم سرّة مختلطة من قصر أم التّمر، استردوا كلَّ المسلوب بعد معركة ترك فيها المغبّرون 6 قتلى و خسر القومية 12 رجلاً بين قتلى و جرحي (...).

تقرير شهر جوان للجنرال فورجومول (Forgemol)

(Q.O.332, S: C.P. C.75, D.1, FF.162- 164).

(وخ ف 332 ، س م س ، ص. 75 ، م 1 ، وو 162 - 164)

3-7-اجراءات العفو

"إنَّ بعضَ القيَابِلَ الجَهْمَةَ الجَوْفِيَّةَ، وَخُصُوصَ الْجَهْمَةَ الْقَبْلِيَّةَ مِنَ الْمَلَكَةِ الَّذِينَ حَرَضُوا عَلَى الإِسْرَابِ، بِمَواعِيدِ كَاذِبَةٍ وَإِغْرَاءَاتٍ خَائِنَةٍ جَاهَرُوا بِالشُّورَةِ عَلَى أَمِيرِهِمْ وَالْعُدُوانِ عَلَى سُكَانِ الْمَلَكَةِ الَّذِينَ إِسْتَمْرَأُوا طَائِعِينَ لِلْحَضْرَةِ الْعُلِيَّةِ، لَمْ يَلْبِسُوا أَنْ تَنْظُنَّا بِضَعْفِهِمْ (كَذَا)، لَكِنَّ الْأَقْدَارَ قَضَتْ بِاسْتِمْرَارِهِمْ فِي الشُّورَةِ، حَتَّى فَرَوْا إِلَى وَلَايَةِ طَرَابِلسِ عَوْضًا عَنْ أَنْ يَتَحَسَّرُوا عَلَى هَفَوَاتِهِمْ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ دُولَةَ فَرَنْسَا الْفَخِيمَةَ لَمْ تَرِمْ أَنْ تَعْمَلْهُمْ مَعْاْمِلَةَ أَعْدَاءِ أَلَدَاءِ، إِذْ أَنَّهَا تَوَمِّلُ دَائِمًا أَنَّ الَّذِينَ زَاغُوا عَنْ سَبِيلِ الصَّوَابِ بِالإِشَارَاتِ الْخَائِنَةِ، سَيَتَفَطَّنُونَ لِأَنْتَرَافِهِمْ عَنِ الْجَادَةِ الْقَوِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَوْامِرَ الصَّادِرَةَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْعُلِيَّةِ وَتَأْكِيدَاتِ الدَّوَافِعِ الْمَأْذُونَ بِالْمَخَابِرَةِ بِالنِّيَابَةِ عَنْ فَرَنْسَا، وَعَدَتْ بِالْأَمْانِ التَّامِ بِالْكِتَابَةِ لِكُلِّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْوَطَنِ مِنَ الْمُغَتَرِّبِينِ، فَهَاتِهِ السِّيَاسَةُ السَّدِيدَةُ الْأَبُوَيَّةُ، "مَعْاْمِلَةُ الْأَبِ لِابْنِهِ" (...) الْمُسْلُوكَةُ، قَدْ أَنْتَ بِالْفَائِدَةِ الْعُمِيقَةِ، وَلَمَّا كَانَتْ فَطْنَةُ مَسِيَّو (FIRO) قَنْصُلُ جَنَّرَالِ دُولَةِ فَرَنْسَا بِطَرَابِلسِ مُتِيقَّظَةً لِلْأَفْكَارِ السَّلِيمَةِ، الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا دُولَتَهُ، اسْتَعْمَلَ حَزْمَهُ بِالنَّاصِحِ لِهُؤُلَاءِ الْمُغَتَرِّبِينِ السَّالِكِينَ مِنْهِجَ الْضَّلَالِ، فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوَصَّلِ إِلَى السَّلَامَةِ، مُسْتَنِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى نُصُوصِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي أَوْجَبَتْ عَلَيْهِمْ طَاعَةَ الْأَمِيرِ (...) وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَالَ الَّتِي كَانُوا يَأْمُلُونَهَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَضُولِ وَلَقَدْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هُؤُلَاءِ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ فَإِنَّ الْعَلَاقَاتِ الْمُسْتَمَرَّةُ الَّتِي كَانَ يَتَعَاطَاهَا مَسِيَّو فِيَرُو مَعَ الرَّؤْسَاءِ بِوَثْقَى عَهُودِ دُولَةِ فَرَنْسَا الْفَخِيمَةِ، قَضَتْ بِأَنَّ وَدَوْهُمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى دِيَارِهِمْ (كَذَا) وَعِنْدَمَا تَحَقَّقَ مِنْهُمْ مَسِيَّو فِيَرُو الْمَذَكُورُ صَدَقَ عَهُودَهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفْ أَنَّ تَعَاطِي رَحْلَةِ شَاقَّةٍ مِنْ طَرَابِلسِ لِمَواجهَةِ الْحَضْرَةِ الْعُلِيَّةِ بِخَضْوعِ الْأَرْبَعَةِ الرَّؤْسَاءِ الَّذِينَ أَتَوْا بِعِيَّتِهِ، وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى حَاضِرَةِ تُونِسِ الْمَحْرُوسَةِ، وَهُمْ: سَيِّدُ عَلِيِّ بْنِ عَمَّارٍ، وَأَحَدُ أَنْجَالِهِ، وَابْنُ أَخِي سَيِّدِ عَلِيِّ بْنِ خَلِيفَةِ، وَالشَّيْخِ كَمَّونِ الصَّفَاقِسِيِّ.

وَفِي أَثْنَاءِ رَجُوعِ هُؤُلَاءِ أَخْذَ الْفَارَوْنَ الْمَشَارِ إِلَيْهِمِ الْبَالِغِ عَدْدَهُمْ إِلَى مَا يَقَارِبُ مِنَ الْأَرْبَعينِ أَلْفًا فِي التَّقْرِبِ مِنْ أُوطَانِهِمْ يَوْمًا فِيَوْمًا حِيثُ أَزْبَلَتْ عَنْ قُلُوبِهِمُ الْمَخَاوِفُ الَّتِي كَانَتْ تَبعَدُهُمْ "هُنَّا (...)"

٤ - عودة بعض المهاجرين (صانفة ١٨٨٣).

"رغم الإصطدامات المتكررة بين أعدائنا من المهاجرين لطرايلس و سكان العروش الخاضعة فإن مجموعات عديدة من التمرّدين الذين لجؤوا لذلك البلد ترغب في إعلان استسلامها و العودة لأوطانها من ذلك أنّ علي بن مسعوي و بعض أعيان من أولاد معمر من الهمامة حضروا يوم 20 جوان 1883 لدى كمتدان دائرة قابس لطلب الأمان تصحبهم 1500 خيمة و وعدوا أن يتحرّكوا عائدين في 10 جويلية القادم كما أبلغ التوازين قائد الأعراض أنّهم كذلك عائدون بعد الحصاد (...). و يبدو أنّ 1400 خيمة من أولاد إدّيرمن دائرة القيروان أعلموا هم أيضاً قائدتهم بعودتهم الوشيكة دون أن يقوموا بمساعي لدى السّلطة الفرنسية إلى حدّ الآن. وقد وصل إماً برّاً أو بحراً زهاء مائة عائلة من مختلف العروش في حالة بؤس مدقع (...).

تقرير الجنرال فورجمول (Forgemol) لشهر جوان 1883.

(Q.O.332, S.C.P., C.75, D.1, FF.163- 165)

(و خف 332 ، س م س، ص 75 ، م 1 ، وو 165 - 163)

٧٥ - أحداث تغزة (جوان ١٨٨٣)

" (...) علم الجنرال قائد دائرة قفصة يوم 16 جوان من أخبار واردة من توزر و فريانة و نفطة أنَّ زاوية تغزة التي يتقدّمها المرابط الحفناوي بن عبد الحفيظ هي قبلة عدد غير عادي من الزوار يقبلون عليها من كل القبائل المجاورة في الجزائر وفي تونس حيث تردد أقوال معادية لاحتلالنا البلاد و حتى نداءات للجهاد ضد المسيحيين و يقوم عدد من المجنديين بإثارة التّعصب عند وفود المسلمين المجتمعين هناك، مدّعين قدرتهم على إثبات الخوارق (...)."

وقد وصل طابور (من عساكرنا)، تغزة يوم 22 صباحاً و حسب التّحقيق الذي قام به قائده تبيّن من إعترافات المرابط وإبنه و كذلك القائد ما يلي:

١) إنَّ الولي مصطفى بن مبروك وهو من الجزائريين كان قد شارك في ثورة العماري في دائرة بسكرة سنة 1876 ولياً إلى تونس هو الذي أعاد الحفناوي في إثارة التّعصب و كان يصدع الصومعة يومياً ست مرات (كذا) ليدعو المؤمنين للجهاد.

٢) إنَّ الحفناوي ذكر عديد المرات أنَّ الأتراك قادمين إلى تونس لطرد المسيحيين وأنَّه من واجب كل مسلم الاستعداد لمعاونتهم و أنَّ الله كلفه بإرجاع المسلمين للطريق المستقيم و مكّنه من شقّ نفق ينساب فيه الماء من زمزم حتى تغزة وقد حفر جانب الزاوية بئراً يأمر أتباعه بالاغتسال بياديه المقدسة.

٣) إنَّ الزوار حضروا عدة طقوس دينية بأسلحتهم و عاهدوه على مهاجمة المسيحيين ما إن يأمرهم بذلك.

٤) إنَّ كميّات هامة من البارود قد صنعت منذ مدة بقرى تغزة و المدارس و الشبيكة.

٥) في هذه السنة كان رواد الشيخ أكثر من العادة وقد حضر مبعوثون عن مهاجري طرابلس و مثّلوا عن كل زوايا الجريد.

و كان من نتائج سرعة تحرك قواتنا تفرق الزوار الذين لم يكونوا بعد بالعدد الكافي ولا التّحريرض اللازم لمحاولوا مقاومتنا عسكريًا كما وضع حدًا لتحركات معادية لاحتلالنا و يصعب التنبؤ ببعاتها (...).

التقرير الشهري للجنرال فرجمول "Forgemol" (جوان 1883)

(Q.O.332, S.C.P., C.75, D1, FF. 155- 165)

(وخ ف 332 ، س م س، ص 75 ، م 1 ، وو 155 - 165)

١١- انتفاضة الفراشيش لسنة 1906

تقديم.

تمثل أحداث تالة - الفصرين لربيع سنة 1906 انتفاضة ذات طابع خاص، بالنظر إلى الإنفاضات السابقة لها (1881). فقد إندلعت في وسط قبلي ريفي، في ظرف اتسم بترحّب الهيمنة الإستعمارية وخمود العمل الوطني الذي كان في طور التحوّل. وقد خصّت لهذه الأحداث بعض الفصول في الدراسات التاريخية وكتاب وحيد حاول فيه مؤلفه دراسة انتفاضة تالة الفصرين كمثال عن دور الفلاحين في حركة التحرّر الوطني^١، مولياً أكبر جانب من إهتمام للعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي أدّت إلى اندلاعها في ظرفية عامة تميّزت باستفحال الاستغلال الاقتصادي الإستعماري.

ولا شك في أنَّ الظروف التي إندلعت فيها الإنفاضة قد اتّسمت بسوء الظروف المعيشية لقبيلة الفراشيش التي استولى الاستعمار الزراعي على معظم أراضيها الخصبة محولاً أكبر قسّ من الأهالي إلى جيش من الفقراء. حيث تذكر التقارير الإدارية والأمنية الحالة الاجتماعية المتردية للفراشيش إذ عمّت بينهم المجاعة خاصة في هذه الفترة مما اضطرَّ السكّان إلى أكل الحشائش الربيمة (مثل التلغودة). وفي المقابل كان المعمرون يعيشون ظروفاً حسنة، مسلطين على الأهالي أصناف المعاملات القاسية مما جعل العلاقات بين الطرفين تميّز بالتوتر الدائم.

ولكن لماذا إندلعت الأحداث في هذه الفترة بالذات؟ وما هو دور عمر بن عثمان فيها؟

لا شك أن الانفجار تزامن مع وجود هذا الوالي في أوساط الفراشيش الذين أغدقوا عبد التقديس والإجلال، وهو أمر يمكن فهمه بسهولة في وسط شديد الإيمان، منعدم التعليم. وقد أحدّ هذا التقديس بتحول بالتدريج إلى طاعة كاملة لترويجيات الوالي الذي انفتقت المصادر حدّ محدودية قدراته العقلية ومعاناته من عديد الأمراض الجسدية والنفسية، ووقوعه بصفة دائمة ضحية حالات صرع حادة. ويدبّهي أنَّ عمر بن عثمان لم يكن بإمكانه قيادة الفراشيش ضدّه وتوفير أية قراءة موضوعية للواقع الذي كانت تعيشه القبيلة. وهنا يأتي دور علي بن محسن صالح. وتذكر المصادر أنَّ هذه الشخصية هي التي سهلّت قدوم عمر بن عثمان إلى المنطقة وكانت فيها حيث كان يطوف به الدّواوير ويعرف به الأهالي مضيفاً عليه هالة من التقديس.

^١ التجموّمي (الهادي): انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس العاصر مثال ثورة 1906. منشورات بيت الحكم، 1993.

وعلي بن محمد بن صالح، مثلما تذكره المراسلات الرسمية، شيخ سابق على قمّاطة من الفراشيش، عزل بتهمة الإرتشاء سنة 1891 وأدين بتهمة التهريب سنة 1894، مما يوفر إمكانية دافع الانتقام. ولكن لماذا انتظر هذه السنّوات الطوال قبل أن يشرع في التحرّيض على الشّورة؟ هنا يأتي التّقاء كلّ هذه العوامل : سوء الظروف الاقتصادية والإجتماعية وعسف المعمّرين، وجود الوليّ وتقدّيس الفراشيش له، دور علي بن محمد بن صالح في تحويل الفراشيش من كتلة خامدة ومستكينة إلى قبيلة غاضبة وثائرة. فقد توجّهت الأحداث ضدّ المعمّرين متّسّمة بطابع ديني ساذج (الدّعوة إلى الإسلام)، وأدّى ذلك إلى خسائر عديدة في الأرواح، وإلى إصدار أحكام عديدة بالسّجن والأشغال الشّاقة والإعدام.

ومن جهة أخرى فقد فوجئت السّلطات باندلاع الأحداث وسرعة تحرك المنتفضين وقوّة هجماتهم. وأدّى ذلك إلى فتح سجال سوف يستمرّ عدة أشهر تمحور خاصة حول : على من تقع مسؤولية الأحداث ؟ في إطار تبادل الإتهامات بين اليمين واليسار الفرنسيين. وتحاول الوثائق اللاحقة التعرّض لحيثيات وقائع هذه الإنتفاضة.

7 - الأسباب العميقة للثورة: بؤس الفراشيش

(...)

وفجأة تحوكَت مواعظ الولي وأصبحت تحرض على التمرد (...).
يبدو من الصعب توضيح هذا التحول من الدين إلى الشورة في كل جزئياته، وتحديد
الأسباب الحقيقة بدقة مطلقة (...). لقد وقع إعلامي بأن أهالي الفراشيش كانوا يعانون بؤساً
شديداً، وأنَّ معظمهم كان على وشك الموت جوعاً (...). ومن جهة أخرى مؤكَد أنَّ الفراشيش
كانوا من أشد القبائل مراساً في كلِّ البلاد التونسية، ولكن هذه الملاحظة عامة تشمل طبيعة هذا
الشعب شبه المترحل (...).

وأعتقد أنَّ من واجبي، سيدِي الكاتب العام، أن أذكر لكم المعلومات التي يتبيَّن من خلالها
أنَّ السيد برتران Bertrand كانت له علاقات طيبة مع الأهالي وكان محبوباً لديهم، على العكس
من السيد صالح Salle (...). على أني لم أعمق البحث في هذه الناحية لاعتقادي أنه لم يكن
على التحقيق حول أيِّ شخص، خاصةً حول فرنسيين (...).

تقرير من Paul Gauthier الكاتب العام المساعد
إلى السيد روا Roy الوزير المفوض، الكاتب العام
للحكومة التونسية 20 ماي 1906

و.خ.ف. p.18 . السلسلة الجديدة تونس 1882

1917-125 . م. 3 . و : 25 ص.

Q.O- P18, S.Nelle Tunisie 1882-1917,

C25. D3. FF. 125-127

٧٧ - أسباب ثورة الفراشيش

إنَّ محاولة التمرد التي اندلعت في أواسط الفراشيش، والتي لم تفشل سوى بفضل المقاومة غير المنتظرة من قبل الأوروبيين الذين تجمعوا في تالة تحت الرئاسة الفرنسية، ما تزال تشغله الرأي العام، خاصةً وأنَّها، بالرغم من تطمئنات السُّلطَّ، كانت معدَّةً منذ فترة طويلة (...).

والسؤال الأول الذي يطرح هو: إلى ماذا يمكن أن نرجع انفجار التعصُّب في بلد نومنا منذ أربع وعشرين عاماً في أمن خادع؟ والأسباب من نوع عام وأخرى محلية.

الجامعة الإسلامية: إنَّ الحرب الروسية اليابانية (...) قد أيقظت لدى كل المسلمين أمل تحرُّر من شرِّ الأمم الأوروبيَّة التي تزعزعت هيبيتها بشدة. لقد أصبح انسجام هذه الأمم الأوروبيَّة في نظرهم متقدعاً عندما رأوا إدحافاً، وهي ألمانيا، تضع نفسها في شخص إمبراطورها، حامياً للإسلام. وقد أضرَّت سياسة القيصر إِزا، تركيا وسفره إلى طنجة وأخيراً ندوة المجزرة (...) بالنفوذ الغربي في شمال إفريقيا. (...).

الأسباب المحلية: هذه الأسباب يمكن أن نرجعها إلى سببين رئيسين، الطمأنينة الكبيرة لدى السُّلطَّ الفرنسية والأهلية (...). رغم عديد المؤشرات وتنبيهات الصحافة التي أشارت إلى بعضها فقد كان على السُّلطَّة أن تتصوَّر أنَّ الأهالي سيكونون، يوماً ما ماعرضة لنشاط مبعوثين يعملون بغضِّهم إن لم نقل كلُّهم لفائدة ملك بروسيا أو على الأقل لفائدة الإسلام. وباعتبار قوة الشعور الذي لدى هؤلاء السكان، وهو غطٌّ لما نسميه نحن الوطنية، فقد كان من الضروري فرض رقابة صارمة على تنقلات المرابطين سواء كانوا أجانب أم لا. غير أنَّ هذه الرقابة لم تمارس وأنَّها أحيطت، ربما لأنَّه كان ينقصها العناصر المجرية أو لأنَّ بعض القادة المحليين غير موثوق بهم. ويمكن إرجاع السبب الثاني إلى البُؤُس العام الذي ضرب معظم القبائل إثر سلسلة من السنوات العجاف زادتها حدة سنة رديئة بصفة خاصة. وربما كان على سلط الحماية أن تحاسب نفسها وأن تتساءل عما إذا كانت قد ساعدت، وهو واجبهما، السُّكَّان الجماع على صيانة مطامير احتياطهم وعما إن كانت قد وفرَّت لهم بالحدِّ الكافي الحبوب الضرورية للبقاء أولاً و لإعادة بذر أراضيهم ثانياً (...).

7 - تعبئة الفراشيش للثورة

لم يستقر عمر بن عثمان نهائياً بقيادة القصرين إلا في ديسمبر 1905 أو جانفي 1906 . ويبدوا أنَّ شخصاً واعياً و خطراً قدم به، وهو علي بن محمد بن صالح شيخ سابق معزول، أدين بتهمة التهريب. وقد عيَّنه عمر بن عثمان أو عيَّن نفسه مقدماً، وقد أبقاء له أكثر من شهر في منطقة الطباقة، ثم قاده عبر الطريق القادم من تبسة، إلى (...) سهل فوسانة حيث كان يصطحبه من دوار إلى دوار، وهكذا تمكَّن عمر بن عثمان من زيارة كل خيام الفراشيش و تجمِعاتهم (...).

لقد كان عمر بن عثمان يتحدث في كل هذه القبائل، عن الله و الرسول ويدعو إلى الصلاة والزكاة، و كان ينصر إلينه بخشووع . وبما أنَّ شهرته قد عمت، كانت الدواوير تسعده باستقباله (...) وقبل ثلاثة أو أربعة أيام من أحداث 26 و 27 أفريل 1906 كان عمر بن عثمان مقيناً في الجانب الشرقي من سهل فوسانة لدى القمامطة (...) و معه عشرون شخصاً كانوا يلازمونه منذ وقت معين (...) هؤلاء الأتباع كانوا في معظمهم من أولاد الحاج و الحنادرة، وهم يكُونون خليطاً من الأوغاد واللصوص و المتعصبين، بُرِزَ من بينهم خاصَّة على بن صالح (...) و أحمد بن مسعود من الحنادرة.

تقرير من Paul Gauthier الكاتب العام المساعد إلى السيد Roy Bernard الوزير المفوض، الكاتب العام

للحكومة التونسية 20 ماي 1906

و.خ.ف. 18 . السلسلة الجديدة تونس 1882-1917. ص.

- 125 124 . و : 25

Q.O P18, S.Nelle Tunisie 1882-1917, C25.

D3. F.F. 124- 125

٩٧ - ثورة الفراشيش والسير نحو تالة :

منذ حوالي الخمسة عشرة يوماً، علمت من بعض سكان دوار الحنادرة، أنَّ ولَيَا مستقراً بفوسانة كان يدعو إلى الشورة على المسيحيين، ويعرض الأهالى على قتل الأوروبيين أو على إجبارهم على اعتناق الإسلام (...).

يوم الخميس 26 أفريل، وعندما كنت أعمل في الفرن، جلبت انتباхи صيحات قادمة من السهل حيث رأيت مجموعة من العرب متوجهة نحو البرج (...). وقد لاحظت على رأسهم المسئَّى أحمد بن مسعود الذي كان يمتطي جواداً على ملك السيد صال، وبين يديه بندقية للسيد صال أيضاً، وكان يرتدي برنسا ملطخاً بالدماء. كما لاحظت من بين أتباع أحمد بن مسعود عدداً كبيراً من سكان دوار الحنادرة ودواوَر أولاد موسى، ويمكن أن أتعرف عليهم بسهولة (...). لقد أحاطوا بي جميعاً، وهددوني ببنادقهم قائلاً لهم تلقوا الأمر من الولي بقتلي إذا لم أنطق بالشهادة بعد ثلاثة إنذارات (...). وتحت وطأة الفزع فعلت ما طلبوه مني ناطقاً في كل لحظة بـ "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، عند ذلك تركوني تحت حراسة البعض منهم (...). [ثمَّ وقع نهب منزل السيد برتران ومتجره، وأجبرت أخته على النطق بالشهادتين قبل أن يؤخذ أسيراً لدى المنتفضين في قبيلة الحنادرة].

وفي الليل، جاء قادة قبيلة الحنادرة إلى خيمتنا، وقالوا لنا أنَّ الولي أصدر الأمر بالسير نحو تالة. وهناك لاحظت حركة هامة في المخيم طوال الليل (...)، وكان يقال أمامنا أنَّ الخطبة تقضي بالسيطرة على تالة ومنها المسير نحو الكاف وأخيراً نحو تونس، وأنَّ الولي صرَّح أنَّ رصاص الفرنسيين لن يطال المسلمين ويكتفى أن يشير المسلم بعصاه إلى رومي حتى يسقط ميتاً (...).

وحولى الساعة التاسعة صباحاً، رأيت مجموعة من الفرسان قادمين من ناحية تالة، وقد كان معظمهم من أشراف هذه المدينة، وكان من بينهم شيخ أولاد سيدي زيد. أمَّا الخليفة الذي كان على رأسهم فقد أومأ إلى عدم التعرُّف عليه، ثمَّ اتجه نحو خيمة الولي وبادره بعد أن أظهر كلَّ

الاحترام. لقد أقنع الولي بالسير نحو تالة مؤكدا له -حسب ما بلغني- أنَّ المدينة احترقت وأنَّ يجب استغلال هذه الفرصة لإجبار المسيحيين على الإسلام أو قتلهم. ويفضل هذه الخدعة وافق الولي على السير نحو تالة (...).

شهادة السيد برتان، فرنسي، 48 عاما، تاجر أخذت
بالقصرين بتاريخ 1 مאי 1906. من قبل السيد Mattei
مفتّش الأمن.

1882 . السلسلة الجديدة تونس . p.18 . و.خ.ف.

127- 125 . و : 3 . م . 25 . 1917-

Q.O P18, S.Nelle Tunisie 1882-1917,

C25. D3. F.F. 155- 158

٨ - تصريحات قائد ثورة الفراشيش

عند وصولي إلى تالة كان عمر بن عثمان الذي يعتبر في نظر الرأي العام المحرّض الرئيسي على الاضطراب، مسجونة في المراقبة. وقد قمت في الحال باستجوابه.

عمر بن عثمان جزائري، يبلغ من العمر حوالي ثلاثة وعشرين عاماً، وهو مولود بروس الشواشي من منطقة سوق أهراس (...), وهو ليس بحاج ولا ينتمي إلى أي طريقة لأن أولاد سيدي عبيد ينثّلون "أولاد زاوية" ولا يتبعون أي طريقة، وهو يؤكد أنه لا يعترف بأي ولد يؤمن بالله والرسول فقط (...).

وهو قادر مصاب بالزهري والسل، لا يكاد يقتات (...) ولا يبدو ممتلكاً لكافل قدراته العقلية (...). وحسب ما استمعت إليه من شهادات، يبدو لي أنه لم يكن سوى أداة في أيدي آخرين (...) وخاصة مقدمة علي بن صالح (...) وهو يزعم أنه سلم نفسه دون مقاومة ولا يفهم لماذا أنهم بقتل أرببيين لا يعرفهم. ويضيف أنه لم يدع قط إلى أسلمة الأرببيين وأنه يجهل الدواعي التي قتل من أجلها أرببيون ولكنه علم أن أربعة أرببيين مستقرّين بالمنطقة متصلبون إزاء الأهالي.

ويؤكد علي بن محمد بن صالح عموماً خط السير الذي اتبّعه عمر بن عثمان [منذ قدومه من الجزائر] لكنه لم يقدم تفاصيلاً أكثر ذاكراً عدداً من الدوافير التي قضى بها عمر بن عثمان الليل بهدف توريط أكبر عدد ممكن من الناس. لكنه يقلل من دوره الخاص منكراً تماماً مشاركته في التّفّلات والتّحرّض والوعظ (...) وأنه عندما علم بوجود عمر بن عثمان بدوار الفارات ذهب لزيارته. وعند وصوله، وجد كل المنطقة في حالة هيجان ورأى خيولاً جيء بها من القصرين وأربعة أرببيين أسلموا ولم يكن يعرفهم. كما علم أنه وقع قتل عائلة صال وهنا سمع حديثاً عن قسوة صال إزاء الأهالي وأنه كان يفتّك أراضيهم وإبلهم وحيواناتهم (...).

شهادتنا عمر بن عثمان وعلى بن محمد بن صالح تقرير من Paul Gauthier، الكاتب العام المساعد إلى السيد Roy الوزير المفوض، الكاتب العام للحكومة التونسية ٢٥ ماي

. ١٩٠٦

١٨ - شهادة أحد المشاركين في الأحداث

بتاريخ ١٥ ماي ١٩٠٦ ، مثل أمامنا ، نحن مدير المصالح العدلية ، المدعو محمد بن علي الذي صرّح بانتمائه إلى أولاد الحاج ، عمره خمسة وثلاثون عاماً ، مقيم بزاوية سيدى صالح بفوسانة.

ثمَّ صرَّح بما يلي :

"اعترف بقدومي إلى تالة صبيحة يوم ٢٧ أفريل حيث تواعد أشخاص من الحنادرة وأولاد الحاج و القماطة و الكتيبات بالإلتقاء لدى القماطة . وقد استدعيت من قبل شابين من أولاد الحاج لا أعرف اسميهما .

وقد تمَّ الاجتماع في قرقور مساء ٢٦ أفريل برئاسة أحمد بن مسعود الحنديري وبحضور الولي . وخلال هذا الاجتماع الذي حضره مائتان أو ثلاث مائة شخص ، قرر السير نحو تالة حيث يقع جلب الأوروبيين الذين قد يرفضون اعتناق الدين الإسلامي . على أنه لم يحدد مصيرهؤلاء . فقد طلب الولي أن يؤتى إليه بالمتمردين .

(...)

وصلنا إلى تالة وكان عدتنا خمسين شخصاً . دخل نصفنا إلى تالة في حين بقي الآخرون على المرتفعات المشرفة على المدينة . ومن ضمن الخمسة والعشرين شخصاً الأوكيين كان تسعه أو عشرة فقط مسلحين ، أما أنا فلم أكن مسلحًا . وعند مرورى أمام المراقبة المدينة ، أصبحت برصاصة في عمودي الفقري (...).

في اجتماع قرقور الذي انعقد ليلة دخولنا إلى تالة ، كان رؤساء الدواوير حاضرين ورأيتَ أحمد بن مسعود من الحنادرة والشاوش سليمان من أولاد الحاج ، وقد قتلا [فيما بعد] ، غير أنه لم يحضر الاجتماع أيَّ شيخ (...)

ويقال في أوساط قبيلتي أنَّ الولي جاء منذ ربيع العام الفارط ، وأنَّه يقيم منذ الشتاء الآخر لدى علي بن محمد القماطي الشيخ السابق لقماطة المستقر في قرقور ، حيث كان كل الأهالي يأتون لزيارته . وعلى بن محمد القماطي هو الذي كان يتلقى الأوامر وينقلها .

و قبل 26 أبريل انعقدت اجتماعات عديدة (...) اتفقنا خلالها على أسلمة عائلتي صالح وبرتران، وعلى قتلهم في حالة رفضهم النطق بالشهادتين. وقد علمت بقتل عائلة صالح في الليلة الفاصلة بين 27 و 28 أبريل، وقيل لي أن أحمد بن مسعود هو قاتل السيد و السيدة صالح وكذلك الإيطالي خادم السيد برتران، وقد شوهد متعملاً حذاً صالح، وقد ساعده على ذلك عديد الأهالي. لكنني لا أستطيع التعرف عليهم.

شهادة المتهم محمد بن علي

[توفي متأثراً بجراه يوم 2 ماي 1906]

وثائق نصية وشفوية

٨ - "المسيرة المقدّسة" نحو تالة كما وصفها القايد

في تقريره عن الانتفاضة بتاريخ ٣٠ جوان

١٩٥٦

"...رأينا جماعة من الأعراب راجلين نازلين من الطريق المخوم المواصل من التصرين لثالثة وكان عددهم يقرب من الثلاثين نفراً. ولما اختفوا عن نظرنا بجهة عن أم التّعال رأينا جماعة أخرى أقلّ منهم عدداً نازلين من الطريق المذكورة، فأرکبنا في الحين البعض من الصبايحة وأرسلناهم لاستكشاف الخبر وأحضاروا ببطحاء المراقبة المدفع الصغير المعدّ للأفراح ووقع تعسّره بالبارود فقط. وبعد حين، رجعت الصبايحة الموجهة راكضين وأعلمونا بأنّ القادمين من الأعراب يهلكون، ويطلبون منهم الشهادة ووجهوا نحوهم بعض بنادق بآيديهم. فأعید في ذلك الحين التّنبيه على أهالي تالة بعدم الخروج والبقاء بمحلّاتهم. وضرب بوق الصيد، فحضر في الحين بالمرأبة من كان خارجاً عنها من الأوروبيين، وهناك رأينا جماعة يقرب عددهم من الخمسة عشر إلى العشرين نفراً وصلوا نحو قباء الجسور والطّرقات ومرّوا مع الطريق بدون سرعة قاصدين تالة. ولما كانوا في وسط المسافة الفاصلة بين قباء الجسور والطّرقات المتقدم ذكره وأول دار من ديار هاته القرية وهي دار المسبو أوليفي صرخ المدفع إعلاماً لهم، وأنذ برفع علم المراقبة فرعن وفي ذلك الحين وقف القادمون حصة قليلة جداً حتى ظن البعض منّا أنّهم تخوّفوا، ثم تقدّموا مرتّة أخرى فابتداً الصراخ عليهم من الطابق الأعلى، وابتداً الصراخ من الطاق الأسفل فوقفوا مرّة أخرى حصة قليلة جداً. ورأى البعض منّا من كان بيده مرآة مقربة إشارات منهم فظنّ أنّهم يشيرون بعد الصراخ. ورأينا في ذلك الحين دخاناً واحداً أو إثنين خرجوا منهم، فعلمّنا أنّهم صرخوا أيضاً وكانت على مسافة سبع مائة أو ثمانمائة ميتراً من المراقبة. ثم استمراً وتستروا علينا ببناءات القرية المصطفة صفا واحداً من دار المسبو أوليفي إلى طرف ساحة تالة من جهة بستان المراقبة. ولما قربوا من الظهور بالطريق سمعنا أصواتهم يهلكون، وعندما مرّوا أمام دار سي محمد الصالح الشاعر المعروفة بالأوتيل وظهروا بالطريق ابتداً الصراخ عليهم، وكانوا مارين مهلكين مجتمعين بأيديهم سلاح وعصيّ سائرین خطوات مرتبة على تهليلهم بدون سرعة. وأخذ الرصاص سائلاً بينهم وهم ساقطون. ولم يسارعوا في المشي (كان بلغني أنّه صدر منهم صرacha أو إثنين لكن

تبين من البحث الذي أجريته بكيفية مدققة أنه لم يصدر منهم ولو صرacha واحدا). ولما وصلوا أمام دار المراقبة رفعوا بنادقهم وعصيّهم وأشاروا بها إشارة تفطن لها جميع من كان حاضراً ومرأوا. ولا زال الرصاص يشقّهم إلى أن اختفوا وراء جامع القادرية. كل ذلك وهم مارين بالطريق بدون أن يسارعوا في مشيّهم وبدون أن يقصدوا دار المراقبة. وبعد مرورهم بعده قليلة رجع نفر واحد بيده محكمة طولية مهلاً مارا على الطريق الذي مرّ عليه أولاً، فوقع عليه وسقط لحيته. ثم قدمت أهالي تالة ومعهم عدة أنفار (نحو الأربعية أو خمسة) منهم الجريح والسائلم ألقوا عليهم القبض سكان تالة عند مرورهم بعد موت رقبائهم حيث كانوا غير مسلحين. أما النفر الذي رجع وحده وقتل كما تقدّم فبلغني أنه بقي وحده مارا إلى أن وصل أمام محلات حراس الغابة ثم رجع فاعتبرضه سكان خائفون منه حيث كان مسلحًا وخطابوه بأن يرجع ويذهب في حال سبيله فلم يجدهم إلا بالتهليل، ولما قرب من أمام جامع القادرية، أي من المكان الذي سيطر منه على المراقبة سمعه بعض الناس يقولون : "ربّي أنت أدرى بعجزي عن مقاتلة هؤلاء القوم حيث لا طاقة لي بمحاربتهم، لكن أنا ميت على دين محمد، فصرخ عليه ومات كما تقدّم...".

الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة ٦ ، صندوق 550 ، ملف 16 ، وثيقة غير مرقمّة.
ورد في : ورد في التيمومي، الهادي : انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس المعاصر مثال ثورة 1906 . منشورات بيت الحكمة 1996 . الملحق.

٨٣ - الأخبار الأولى عن أحداث تالة

علمت من بعض الأهالي أنَّ ولِيَا قادماً من الجزائر، كان قد أثار مجزءاً من أولاده ناجي من قبيلة الفراشيش بنواحي القصرين، وأنَّ أرببيين قد يكونوا قتلوا في هذه المدينة (...) وقد أبرق لي المراقب المساعد أنَّ الشارعين الذين يقدر عددهم بخمس مائة في حين قدرهم القائد بمائتين، ربما كانوا متوجهين نحو تالة، وأنَّ الفرنسيين قد تجمعوا بالمرأمة المدنية أين أعدت وسائل الدفاع .

(...)

وقد اتَّخذت صباح اليوم كلَّ الاحتياطات لحفظ النظام (...) وإلى حدَّ الآن لا تبدو هذه الحركة سوى نتيجة لهيجان لم يمس إلا حشالة الأهالي، إذ يبدو لي أنَّ الجزء الكبير من السكان يقي بعيداً عنها بما أنَّ السلطات الأهلية ما تزال قائمة.

برقية من معتمد الإقامة العامة إلى وزير الخارجية

الفرنسية تونس في 27 أفريل 1906

و.خ.ف. 18 السلسلة الجديدة تونس 1882

1917- ص 25 م. 3 . و : 60

Q.O- P18, S.Nelle Tunisie 1882- 1917,

D25. D3. f.f. 60

٤ - "الدين الإسلامي ينكر قتل المسيحي"

إذا ما تأكد أن جذور حركة التمرد دينية بحتة وأقرَّ حكم الإعدام ضدَّ قادتها، فإنَّ واجبي يفرض علىي كمسلم أن أطلب قطع رؤوسهم بيدي. كانوا مقتنعين أنَّ الدين الإسلامي ينكر قتل المسيحي ويعاقب عليه، إلاًّ زمن الحرب حيث يصبح ذلك جائزًا. أما في زمن السلم فإنَّ المسلمين الذين يقتلون مسيحيًا يرتكبون بذلك جريمة بشعة يجب ردعها. وإذا كان المذنب معتنقاً للمذهب الحنفي فإنَّ ذلك لا يمنعه من الخضوع للقصاص أي للاعدام. في حين أنَّ المذهب المالكي، الأقل شدداً، لا يقرُّ القصاص في زمن السلم إلاًّ إذا كان المسلم قد ارتكب الجريمة غدراً في حق مسيحي من الرعية أو من رعايا دولة أجنبية تربطها معااهدة مع الدولة التي يقيم بها. وإذا لم يتم القتل غدراً فإنَّ المذهب المالكي يعاقب المسلم المذنب بالسجن أو بالخطبة، حيث يجب عليه أن يدفع لدية.

ولكن بما أنني أنتمي للمذهب الحنفي فإنَّ ما قلته كافٍ لتعرفوا موقفى من تلك الشورة.

تصريح البشير صفر حول ثورة الفراشيش

La Dépêche Tunisienne

30/ 04/ 1906

٨٥ - عجز السلط عن توقع الأحداث

وحسب ما نعلمهاليوم فإنّ الولي لم يكن سوى أداة بين أيدي شخصين أو ثلاثة من الأهالي استغلوا تأثيره ليجمعوا الأنصار وليحدثوا اضطرابات كانوا ينونون الاستفادة منها. و أحد المحرّضين هو علي بن محمد بن صالح وهو شيخ معزول و مهرّب معروف في السابق وشريّر مشهور.

ومهما تكون طبيعة خطب "الولي" وتأثير أحد الأهالي فإنه لا يمكن للسلطة أن تكون لا مبالية إزاء ظواهر ماثلة. وربما لا يصل إلى الشك في وفاء القادة المحليين غير أنهم في كل الحالات عجزوا عن توقع الأحداث (...) كما أن نقص المعلومات الذي يعانيه على إدارتها يلفت الانتباه إلى مصلحة استعلاماتنا التي ما تزال رغم توسيعها و تدعيمها غير قادرة على توفير الضمانات التي نطلبها (...) خاصة في داخل البلاد وفي أوساط الأهالي (...).

رسالة من المعتمد لدى الإقامة العامة إلى وزير الخارجية

الفرنسي بتاريخ 11 جوان 1906.

و.خ.ف. p.18 . السلسلة الجديدة تونس 1882

1917- 115- 114- 25 . م. 3 . و : 114- 115

Q.O- p18, S.Nelle Tunisie 1882- 1917, C

25. D3. f.f. 114- 115

6 - الاحتياطات الأمنية والعسكرية الفرنسية

لواجهة ثورة الفراشيش

(...)

ما إن بلغتني أول الأنباء حتى أصدرت الأمر بتركيز قوات الشرطة المتوفرة في الجهات القريبة (قفصة و القبروان) في القصرين. وكنت قد إنشغلت بتدعيم الشرطة الموجودة بتالة بقوات أخرى من الشرطة والجندrama من تونس. وكان قد بدا لي من السابق لأوانه إرسال الجيش كما كان يطلب ذلك المراقب المدني، قبل التأكيد مما سيكون لهذه الحركة من خطورة، إذ من المجازفة تهويتها وتحويلها إلى ثورة فci حين أنها ربما كانت جريمة حق عام بالمستطاع مواجهتها بإمكانيات الشرطة، غير أنه -احتياطاً لكل الاحتمالات- كنت قد طلبت من قائد اللواء -بعد أن أعلنته بالوضع- إرسال فرقة من حامية الكاف إلى تالة تكون قادرة على الوصول إليها عبر السكة الحديدية أو برآ. في ظرف ساعات.

وأقعني خبر اتجاه المتمردين نحو تالة بخطورة هذه الحركة، و كنت أصدرت الأوامر فوراً بإرسال الفرقة العسكرية من الكاف. والمعطيات الجديدة التي بلغتني قد ألهمتني فكرة إرسال قوة من الفرسان يكون دورها هاماً في قمع هذه الحركة.

وهكذا قررت بالاتفاق مع قائد اللواء إرسال كتيبة Chasseurs d'Afrique من تونس إلى تالة، وكتيبة من الصبایحية من صفاقس إلى قفصة وفريانة والقصرين. وهكذا ستحيط قوات الجيش بالمنطقة المضطربة من جميع الجهات لتدخلها من جهتين في نفس الوقت ضماناً لنجاعة العمليات.

وإذا كانت هذه الحركة ذات خطورة معينة فليس بإمكانى، نظراً لقلة المعلومات التي تصلنى، تحديد طبيعتها، لكننى لا أعرف ما إذا كانت التحريريات قد مسّت الجزء الهام من السكان. وسيسمح لنا التحقيق الذى سيفتح لنا فى الغرض بالإجابة عن هذا السؤال الهام.

ومهما يكن من أمر لا يمكن إلا أن ندهش لفجعية هذه الحركة، إذ أن الإقامة العامة لم تكن تملك أي مؤشر عن اندلاعها، وأن المراقبة المدنية بتالله لم تعلم بتحركات الولي إلا منذ 25 أفريل الجاري. و الجولة التي يقوم بها المراقب المدني حالياً، هدفها الإطلاع على هذه المسألة.

رسالة من معتمد الإقامة العامة إلى وزير الخارجية

الفرنسية بتاريخ 27 أفريل 1906

و.خ.ف. 1882 . . السلسلة الجديدة تونس

1917- 64- 65 . . م. 3 . و : 25. ص

Q.O- p18, S.Nelle Tunisie 1882- 1917,

C25. D3. f.f. 64- 65

٧ - معاملة الأوروبيين للأهالي بعد الأحداث

"قضى المائة عن المسلمين من تونس ليلاً لهم في القلعة الجردا، في العربات. ومن الغد إتجهوا متراجلين إلى تالة التي وجدها في هدوء تام. وقد فوجئ سكان القرية بهذا القodium غير المنتظر. كانت تالة تبدو وكأنها مدينة أرمينية أو قرية مقدونية. كانت الشوارع تغطيها الدماء، وإنْتَخَذَتِ المراقبة شكل قلعة، في حين لاحظنا من جميع الجهات فتحات تصويب أستعين بها بإطلاق النار على المهاجمين.

كانت سبع جثث للشوار ملقاة على الأرض، وقد حملت ووضعت قرب ضريح لأحد الأولياء. وكانت إحدى الجثث ترتدي برسا أحصبت فيه عشر ثقب من فعل الرصاص. لقد رأيت بأم عيني جثة من يزعم أنه قتل مواطنينا. (...)

كانت أعمار القتلى تتراوح بين الأربعين والستين عاماً رغم أنه إذا تعلق الأمر بشورة فإن الشباب هم الذين يتقدّمون ويكونون أول من يسقط.

كانت قرية تالة الصغيرة تحت رحمة الأوروبيين الذين كانوا في حالة تهيج لا يتصور. وقد أكدّ لي شهود عيان أن كلّ عربي يمرّ كان يؤمن بالتوقف فإذا لم يستجب يطلق عليه النار دون شفقة. وعندما كانوا يستعدّون للرحيل، استمع أعون الشرطة إلى صدى طلاقتين ناريتين ثم رأوا بعد ذلك مجموعة من خمسة أو ستة من العرب يحيط بهم الأوروبيون. وقد صرّح هؤلاء أنّهم شاهدوا أهالي يقطّعون العشب الذي يستعمل حالياً كغذاء للمجوعى بالجهة، فوجهوا إليهم الأمر باتباعهم. غير أنّ الأهالي فروا عند ما اقتربوا منهم واضطروا لللحق بهم من أجل القبض عليهم. وقد صرّح هؤلاء الأوروبيون أنّهم لم يطلقوا النار وعندما قام مفتش الشرطة بتفتيشهم وجد لدى كلّ منهم مسدساً وأن رصاصتين تنقصان من أحد المسدسات. وهنا صرّح صاحب المسدس أنه أطلق في الهواء رصاصتين لنترويع هؤلاء المساكين الذين اشتبه في كونهم ثائرين. ولاحظوا أنه لم يكن لدى أيّ منهم رخصة حمل سلاح. وهنا طلب منهم الانصراف دون أن يطلب منهم حتى أسماءهم. كما فتش العرب وتركوا يواصلون طريقهم لأنّه لم يكن لديهم أي سلاح (...).

رواية شاهد عيان زار تالة بعد يوم من الأحداث

8 - انقسام الفرنسيين في شأن الأسباب التي أدت لثورة الفراشيش

(...)

إن القضية العدلية التي فتحتها محكمة سوسة قد أخذت مسارها، وقد أدت إلى إيقاف أكثر منأربعين شخصاً من الأهالي بتهمة المشاركة في القتل والنهب بالقصرين (...). ونظراً لأن عمر بن عثمان أصيل الجزائر فإن العدلية التونسية قد تخلت عن توجيهه بتهمة التمرد له ولأنصاره (...). وبعض الإشاعات المنتشرة كانت قد أظهرت عمليات القتل التي تمت في القصرين وكانتها رد على مقتل أحد الأهالي واغتصاب فتاة بدوية من قبل معمرین، وأن هذه العملية لم تكن سوى حركة يائسة قام بها أناس أفقرتهم الجباية الجشعة من جهة وأثارتهم جرائم الأوروبيين المستقرّين بالمنطقة وتجاوزتهم من جهة أخرى. هذا ما كان يقوله بعض الفرنسيين الذين تجربوا على نقل هذه المواقف حتى في أوساط المسلمين. ويمكن أن نتصور حدة الاحتجاجات التي أثارتها هذه الإتهامات لدى المعمرين الذين اتهموا، من جهتهم، بعض مواطنיהם بإثارة حماس الأهالي وتهييجهم ضدّ الفرنسيين. وهكذا فإن كل جانب، كان يحاول أن يلقي بمسؤولية قتلى القصرين على الطرف المقابل (...).

كنت قد اقتنعت أنَّ هذه الأحداث كانت أخذت جذورها من التعصب الديني، وأن لا شيء كان يمكن من تحويل المسؤولية للمعمرين أو للإدارة (...).

فمعظم مواطنينا لهم علاقات طيبة مع جيرانهم التونسيين، ولكن أقلية منهم يشوهون بتصرفاتهم سمعة المعمرين (...). مثلما هو شأن السيد صالح salle في القصرين الذي أشارت المراقبة المدنية إلى سوء علاقاته مع جيرانه العرب.

رسالة من المعتمد لدى الإقامة العامة إلى وزير الخارجية

الفرنسي بتاريخ 1 جوان 1906

و.خ.ف. p.18 . السلسلة الجديدة تونس 1882 - 1917

ص 25 . م. 3 . و : 111 - 112 - 113

٩٨ - "أحداث وقع تضخيمها"

(...)

نشر فيما يلي رسالة وصلتنا من أحد أصدقانا الأهالي لا يمكن الشك في أحاسيسه تجاهنا نظرا لثقافته وعلاقته واستقلاليته الكاملة على المستوى الديني وغيره:

"عندما كنت أطالع بانتباه الروايات غير الدقيقة والمبهمة التي نشرتها الصحف التونسية حول أحداث تالة، حصل لدى انطباع بأن القوم، في تالة كما في تونس، فقدوا رشدهم (...). وأعلم اليوم بصفة أكيدة أن البرج والأشخاص الذين التجأوا إليه لم يكونوا أبدا في خطر. فيظهر إذا أنه أريد تضخيم أهمية الأحداث وخاصة طبيعتها بكل ش恩 من أجل إخفاء الذعر (...)"

و عندما طالعت بالمحروف الكبيرة في الصفحات الأولى لكل الصحف "انتفاضة القصرين" استقبلت الخبر المقدم بهذه الطريقة بابتسمة مرتابة. فالانتفاضة مثل البركان، لا تندلع قبل أن تقدم علامات أولية. إن فكرة الثورة المخطط لها بهدف لا يسعى إلا إلى التحرر من نير مضجر، تولد فورا فكرة المؤامرة والاتفاق المبدئي. (...) هل يمكن أن نقبل أن أهالي مراقبة تالة قد تشاوروا في ما بينهم ثم نظموا تمدا دون أن تعلم السلط المحلية بذلك ؟ (...). هناك، رغم ذلك، حدث أكيد، فقد قتل الأهالي فرنسيين ونهبوا مخزن الخيالة وساعد جانبا الهجوم على تالة.

وإذا ما قبلنا افتراض حركة منظمة ومعد لها، لماذا لم تتساءل، منذ البداية، عن الشرارة التي أشعلتها ؟ فيجب أن يكون لهذا الانفجار سبب ما. هل اكتشفه التحقيق الرسمي ؟ أجهل ذلك، ولكن هذا ما يتحدث به السكان المسلمين:

عشية الأحداث كان أحد الأهالي متوجهها على جواه إلى القصرين حيث كان متظرا. وعند مروره بسبطولة توقف ليستريح، ثم دخل جواه أرض السيد قيرون العمر المستقر في سبطولة (...) والذي قتل الرجل بطلقة نارية.

وبلغ خبر الجريمة القصرين حيث امتطى الأهالي الذين كانوا ينتظرون ضيوفهم الخيول متوجهين صوب سبيطة وعندما وصلوا هناك قيل لهم أن القاتل قد جا إلى السيد صالح salle، و نعلم البقية (...).

وقد فهم الرابط الشهير في هذه اللحظة ما يمكن أن يغمسه من هذه المجموعة من الأهالي الغاضبين الناقمين الذين يجرّون وراءهم جثة مواطنهم. وهنا ترأسمهم وقادهم ناحية تالة هذه هي رواية الأهالي (...).

Le Progrès de Tunis

3 mai 1906

٩- "لنكن عادلين إزاء الأهالي"

"فلنحتفظ دائمًا بسيفنا مسلطًا على البربرى"، كان هذا المبدأ الذى طبّقه الرومان، منذ تدمير قرطاج و حتى الغزو الوندالى (...).

هل يجب على فرنسا أن تتبع هذا المثل الذى أصبح بعيدا ؟ هل من اللارم وهي الأمة "المحضرّة" بامتياز أن لا تلجم سوى إلى القوّة لنشر محاسن الحضارة الحديثة في هذه البلاد ؟ هل يجب أن نقبل بأن لا يرمي أبناء فرنسا على هذه الأرض إلا إلى تحقيق "مصالح" مثلما يريد البعض ؟

ودون أي تردد فإننا نحذّب بالنفي (...) على الحكومة الفرنسية أن توفر أيضًا الحماية والعدالة للسكان المحليين الواقعين يوميا تحت استغلال جيش من القادة، (المشايخ، الخلفاء...) العنيفين الكاذبين، الحاقددين، اللثام، كواسرالريف التونسي. فأيّ منفعة يستطيع المعمّر الحصول عليها وبأي ثمن، بأي محاسن يمكن أن يتمتع القائد الجديد إذا كان جمهور الأهالي الذين حوله يعاملون بالعسف والظلم وإذا كان الخبراء لا يعاقبون ؟ فالأهلّي إذا ما كان ضحية لظلم فإنه يلتفت ناحية الأمة الحامية وعادة ما يلاحظ، بمرارة، أن حماية فرنسا التي أطري عليها كثيرا قد خذلته. وإذا ما كان شريفاً وعاقلاً فإنه يغتم ويتحفظ في داخله بإحساس الحقد ناشرا في محيطه فكرة أنه لا جديد تحت سماء بلاده. وأما إذا كان هذا الرجل، على العكس من ذلك، جاهلاً، عنيفاً وغير قادر على التمييز فإنه يوجه ثأره ضدّ أجواره المباشرين، المعمّرين، الذين يصيّبون في نظره مسؤولين عن الظلم الذي لحقه، لذلك فإنه سوف يقلقهم ويزعجهم ويسرقهم.

ساكن الريف طفل كبير فظّ وغير متحضر، جاهل و متعصب، لم يفقد من الغرائز الطبيعية إلا القليل فهو يسرق للضرورة أو بالغريرة و يقتل ثأرا، جهلاً أو تعصباً. وبالرغم من كل هذه العيوب الخطيرة فإن تعليما تحضيريا ومنهجيا قادر على القضاء عليه. وهو يمتلك وعيًا كاملاً بالعدل عندما يمارس عليه، ويحس بالحماية عندما تعاقب هذه العدالة من يستغلّه.

لنكن عادلين إزاء الأهلي، ولكن في نفس الوقت أقرباء عندما نريد أن يحترمنا. العدل والقوّة، على هذين العاملين يجب أن تقوم الحضارة الحديثة لتنجز مهمتها في هذه البلاد. وعندما نكون قد بلغنا الهدف ويكتسب كل أبناء هذه المنطقة من إفريقيا، مثل الشعوب الأوروبيّة، احترام حياة الآخرين وآراءهم ومعتقداتهم، فإن العامل الثاني، وهو القوّة، يمكن الاستغناء عنه (...).

Le Républicain

16/ 06/ 1906

٩١ - "المج"

لقد قال لي بالأمس شخص من الراسخين في المحكمة : حسنا! أنا أوفقك على المطالبة بالتشديد في معاقبة العرب. لكن هل أنت مرتاح الضمير حقا ؟ ألا يبدو لك أن هؤلاء الناس محقون في نهاية الأمر في الدفاع عن بلادهم ؟ ألا يمكن أن تفعل أنت ما فعلوه هم ؟ أليسوا جديرين إذن بأن تخفف عليهم من العقاب ؟ أولاً اعترف أني بقيت صامتاً بعض الوقت لأن الفرنسي مسكون بالوازع الأخلاقي. لكن بعد هنيةة من التفكير أجيته بما يلي : لا أبداً ! أنصت إلىَّ جيداً. في يوم من الأيام بعد وقوع (أحداث) تالة تفوه أحد الموظفين السامين الأهليين بعبارات لفتت نظري. فقد قال ما معناه أنه يشجب ما وقع اقترافه من جرائم قتل لأن الدين الإسلامي ينكر قتل المسيحيين "خارج زمن الحرب" ... هذه هي البراعة بعينها كما ترى، وهي البراعة التي من المفيد للغة الفرنسية معرفة كنهها جيداً. لقد مسكتنا بالحلقة المركزية، وعبارة "خارج زمن الحرب" ستجيئك عوضاً عنِّي. أنا بودي أن أعرف ما هو المقصود بـ"حالة الحرب" بين المسلمين والأوروبيين؟ هذا سؤال بسيط يمكن أن تجيب عنه بالاعتماد على أمثلة تاريخية دامغة. كيف تبدأ هذه الحرب أرجوكم؟ هل تبتدأ حين يعلنها البابا على المقيم العام ؟ أم حين يقوم عمر بن عثمان بمفرده بإعطاء إشارة انطلاقها من تحت شاشيته و يأمر بقتل رجل عجوز و امرأة ؟ أين هو القانون المكتوب الذي يضبط صلاحيات الناس الذين يتحكمون في هذه الحرب ؟ أنا أقول : إننيأشعر براحة ضمير لا تشوبها شائبة. إن هؤلاء الناس الحق في ممارسة الحرب، لكنهم ليسوا قادرين على ممارستها لأنهم همج إذا ما نظرنا إليهم بصفتهم جماعة. نحن نحترم المدنيين والملكيات و المعتقدات بينما هم يقتلون ويحرقون ويدخلون الناس في دينهم عنوة و يغتصبون النساء . نحن أمام همج : ولكن يكون ميزان القوى بيننا وبينهم متكافئاً إذا اعتبرناهم عكس ذلك. ومن الخور الأخذ والرد فيما يستحقونه من عقاب".

جريدة La Tunisie Française ليوم 24 ماي 1906

(تعریف الہادی التیسمومی) ورد في التیسمومی، الہادی : اتفاکرات الفلاحین فی تاریخ تونس المعاصر مثال ثورة 1906 . منشورات بین المحکمة 1993 . الملحق.

٩٢ - كم كان القمع لينا ازا مرتکبی أحداث تالة

في أواسط جالية المزارعين نشاط حيث يهدف إلى تكوين جمعية عامة لعمري تونس تدافع عن أملاكهم وأشخاصهم. إن مجرد تفكير مواطنينا في خلق هيئة من هذا النوع يبرهن عن مدى اضطراب الوضع الرأهن.

إن كل شخص يعتمد على الدولة في ضمان سلامته إذا كان الأمر يتعلق ببلد مسوس بإحکام. ولا يسعى المواطنون للتّوحّد والتنظيم لحماية أشخاصهم إلا إذا أخلت الدولة بالتزاماتها، وذلك إما لأنّ قوّة قاهرة قد أبطلت عملها وإما لأنّها لم تكن في مستوى مهمتها (...). خلاصة الأمر أنّ سكان بلد ما لا يعودون عن حاجتهم لحماية أنفسهم إلا إذا كانت حروب خارجية أو اضطرابات داخلية تعطل قوى الحكومة، ولكن من النادر جداً أن يلتجأوا إلى ذلك بسبب خمول الإدارة أو بسبب قضايا، لين إزاء الجنابة. وهذه هي في الحقيقة الوضعية التي نعيشها في تونس، وليس ذلك بمداعاة للفخر بعد 25 عاماً من الحماية.

إن الصعوبات التي يواجهها المعمرّون المنشيون في الأرياف لم تفت الغرفة الفلاحية التي أخذت باقتراح من رئيسها ومنذ 21 أبريل الماضي، مبادرة تنظيم مؤتمر زراعي عام في ديسمبر المقبل بتونس يضع نواباً عن كلّ الهيئات المنتخبة والجمعيات والتجمّعات الفلاحية وممثلين عن الجهات التي تفتقر إلى جمعيات.

منذ 21 أبريل وقعت تلك الأحداث الخطيرة بالقصرين-تالة، ورأينا كم كان القمع لينا. قياداً وخلفاء وشيوخاً متورطين بجلاء، ما يزالون في وظائفهم، وإن متوسطيين مع عشر عشان أوقفوا ليكونوا على ذمة العدالة أطلق سراحهم (...) كما وقعت اعتداءات أخرى على مواطنينا أطلق سراح مرتكبيها (...).

إن مهمّة المؤتمر الزراعي العام، في هذا الجوّ من الـأمن المتفاقم (...) تتمثل في الحفاظ على قواص المعمرّين وتدعيمه وإذا نجحت الجمعية العامة لعمري تونس للدفاع عن أملاك أشخاصهم في التكون، فإنّها سوف تحتلّ مكاناً هاماً في هذا المؤتمر.

٩٣ - عينة من مواقف اليسار الفرنسي بتونس من انتفاضة ١٩٠٦

"... لقد قال السيد دي كارنيار بالأمس أننا نحن قتلة تالة بينما ندعى نحن أئم القاتل أو بالأحرى سياسته. إن انتفاضة تالة ناتجة عن حركة تعصب ديني تمثلت في قيام ولی بالدعوة إلى الإنتفاضة مسلحة، فلبّت نداء بعض الجموع الجاهلة والواهمة وتبعته. إلا أن لهذه الحركة الدينية طابعاً وطنياً في نفس الوقت. إن الروح الإسلامية لا تفرق بين الدين والوطن ومن يعتدي على الوطن يدنس الدين، والكافر الذي هو عدو الوطن هو أيضاً عدو الدين. ولا أعتقد أن السيد دي كارنيار لا يوافقنا على هذه النقطة الأولى.

إن السيد دي كارنيار فرنسي. ولنفترض ومن حقنا أن نفترض أنه على إثر حرب بائسة مع ألمانيا نصيّع رعایا تابعين للقيصر وتحوّل فرنسا إلى مقاطعة جermanية. وبما أن السيد دي كارنيار وطني صادق فإنه بقدر ما يخلق من مصاعب وقلائل أمام الغاصب الأجنبي يثبت أنه فرنسي أكثر من غيره. كما أنه سيشعر باعتزاز إذا ما استطاع أن ينظم قرداً ضدّ سادة البلاد المقيمين. كما أنه سيلحق ما استطاع من المنظمات السرية الهادفة إلى وضع المكابيد وزرع العقبات تلو الأخرى أمام النظام الجديد. وأخيراً سيكون السيد دي كارنيار سعيداً إذا ما استطاع بفضل عمله ومشابته أن يوفق في الإلقاء بالنتصر إلى ما وراء جبال الفوج (les Vosges). ولا أعتقد أن السيد دي كارنيار لا يوافقنا على هذه النقطة الثانية. إذن فإن الموقف الذي قد يتّخذه السيد دي كارنيار في صورة حدوث نزاع بائس مع جيراننا من وراء "الراين" هو نفسه الموقف الذي اتّخذه العرب تجاه الفرنسيين.

إن السيد دي كارنيار بتأجيجه الشعور القومي لمواطنيه يقدم مثلاً سيناً للأهالي ويضفي الشرعية على أسوء ما قد يقومون به من تحاوزات وطنية ودينية. وسيزداد تعلق العربي بجنسه ووطنه ودينه حدة لأن الفرنسيين الذين يعتبرون أنفسهم من جنس راق هم أيضاً متتعلّقون بصفة عمّياً بـتقاليدهم العرقية والقومية والدينية. إن ما هو صالح بالنسبة إلى البعض لا يمكن أن

يكون طالحاً بالنسبة إلى الآخرين. وهكذا يصبح السيد دي كارنيار متوانياً مع كلّ الحروب المقدّسة التي قد يحلو للأهالي إعلانها على "الروامة".

جريدة *Le Courrier de Tunisie* ليوم 30 أفريل 1906

(تعريب الهدادي التيمومي) ورد في التيمومي، الهدادي : انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس المعاصر مثل ثورة 1906 . منشورات بين الحكمـة 1993 . الملحق

٩٤ من يتحمل مسؤولية الانتفاضة؟

* إنَّ غياب المعطيات الدقيقة حول أحداث القصرين يدعم حالة القلق التي يشعر بها السكان التونسيون بغض النظر عن العرق والدين.

إنَّ ثالث ضحايا برئبة للتعصب، أو ربما أيضاً، للدسائس السياسية، تنتظر أن تدفن و على الناس الشرفاء الذين شاركوا العائلات هذه المصيبة البشعة وغير المتوقع منها، المطالبة بأن لا يفلت المجرمون من قمع غوغائي. ولكن من يتحمل مسؤولية هذه الانتفاضة؟ رغبة منا في عدم تعطيل سير العدالة سنسماك عن أي تعليق إلى حين تتضح الحقيقة.

Le Courier de Tunisie 29 avril 1906.

* لماذا ثار أهالي القصرين بعد أربعة وعشرين عاماً من الاحتلال؟ تقولون إنَّهم استجابوا لوليٍّ متعصب. فلماذا إذا قويتم الأولياً، دائمًا وساندقوهم؟

وأكثر من ذلك فإنَّ الطريق لم تكن قتله، في بداية الاحتلال، شيئاً. و الآن أصبحت مؤسساتهم مكرَّسة من قبلكم ألم تقوموا بذلك بعمل مضاد لفرنسا وللجمهورية وللإنسانية؟ ألسْتم وبالتالي مسؤولين عن الدَّماء التي سالت اليوم إذا كانت فعلاً نتيجة للتعصب؟

Le Courier de Tunisie 01 / 05 / 1906.

٥٩ - "شرف فرنسا في العدالة"

(...)

يتأكّد إذا شيئاً فشيئاً أن كل هذه القضية كانت دعوى صاحبة، ويصرّح بذلك باتفاقه، القادمون من تاله. انهم أشخاص ارتكبوا خطأ لا يغتفر و يريدون إنقاذ المظاهر مهما كان الثمن. لقد قلنا البارحة أن التمرد لم يكن يتجاوز ثاراً خاصاً. ومن يقول ثار يقول بالضرورة اعتداء سابق. فيتضح أنه إذا كان قتل في القصرين أثرياً، فلا يمكن أن تنبع بذلك كل الفرنسيين الذين يقطنون هذا الركن النائي من المملكة. لقد أخطأ الثار هدفه مثلما هو الشأن دائماً بالنسبة للثار إذا لم يواجه بكل الاحتياطات الضرورية لعدالة ضافية. غير أن الجريمة التي نتأسف عليها وقعت في إطار مجموعة من ظروف التخفيف.

كان العرب منذ مدة طويلة عرضة لظلم بعض مواطنينا. وكان يمكن أن يتدخل ولديّ مجنون حتى يذهب رشدهم ويدفع ثلاثة منهم للقيام بالعمل المشؤوم الذي نعرفه والذى يستحق القمع. ولكن لماذا يؤلب الرأي العام ضدّ الأهالي الذين يبدون عموماً طيبين وهادئين؟ لماذا هذه الأسطورة المختلقة حولآلاف من المسلمين يتوجهون نحو الحرب المقدّسة؟ (...).

كل هذا يعبر للأسف عن روح معادية للعرب، لدى كثيرون من مواطنينا وهي في اعتبارنا معادية لاستعمار سويّ. و يبدو أن الحكم بالقوّة والرّعب هي كلمة السرّ لدى بعض الفرنسيين، في حين أن عدداً آخر من يأسفون لهذا العنف ولهذه الدماء السائلة، يخربون الصمت بدلاً من فضح الأخطاء التي يعلمون. فهم يتذمرون، ولكن في صمت معتقدين أن شرف وطنهم يتطلب صمتهم. إن شرف فرنسا في العدالة، وحيث لم تكن عدالة لا تكون فرنسا.

فيجب على الرأي العام إذا أن يهدأ، فتونس لم تكن قطّ بمشل هذا السكون (...). ولكن شرط أن لا تحمي الحكومة بتسامحها رجالاً أطلقوا النار على الأهالي دون الاستناد إلى حالة الدفاع الشرعي.

III- ثورة الجنوب 1915 - 1916 و ما تلاها من أعمال مقاومة

تقديم :

تعتبر انتفاضة الودارنة أو "ثورة الجنوب" أهم ماحدث المقاومة الشعبية بتونس ما بين 1883 و 1939 وقد ثُمِّت هذه الإنتفاضة في ظروف الحرب العالمية الأولى وعقب انتصاف الاستعمار الإيطالي بطرابلس وتحمّس أهالي أقصى الجنوب مقاومة إخوانهم بتلك الإيالة ومشاركتهم نضالهم وصدى إعلان "الحرب المقدسة" الذي رفعه السلطان العثماني ضد فرنسا وحلفائها. لكن العوامل الداخلية وتضرر قبائل الجنوب الشرقي للبلاد من إحكام القبضة العسكرية الفرنسية على الجهة كانت المحددة في الانتفاضة إذ تضررت القبائل في مواردها التجارية عبر الصحراء ومع الاستعمار عنها موردا آخر وهو الغارات على العروش واستغلال المستقرين من أهل القرى المجاورة لها (فرض الأتاوات عليها) وتنقييد حركتها للرعي أو المتاجرة عبر الحدود كذلك سياسة "التغلب" التي اعتمدتها السلط الفرنسية ضد قبائل السهول معتمدة على "الجبالية".

وقد سبقت الانتفاضة اجتماعات سرية تحضيرية بين أعيان عروش أولاد دباب وأولاد شهيدة والكراشوة والجليدات والحميدية ... تزعمها سعيد بن عبد اللطيف كبير أعيان الودارنة والعضو بالجمعية الشورية وأخوه علي بن عبد اللطيف شيخ أولاد دباب وعمر الأبيض شيخ الكراشوة. وقد انطلقت المناوشات الأولى بين العروش الشائرة ومن التحق بها من قوات المخازنة والقومية وبين القوات الفرنسية في بداية سبتمبر 1915 . وقد شهد هذا الشهر عدة وقائع أهمها واقعة المرطبة (13 سبتمبر) . وكانت ساحة المعارك تشمل كامل المجال من ذهيبة إلى نظارين وجانب من الحدود الطرابلسية (راجع الخريطة المصاحبة). ومن أهم المعارك التي خاضها الشوكار معركة ذهيبة، معركة ظهرة النصف، معركة أم الصويع، معركة نكريف (9 أكتوبر 1915) التي استشهد فيها شيخ أولاد دباب (الحاج سعيد بن عبد اللطيف وأخيه...).

وقد عممت فرنسا إلى القضاء على الثورة لإعادة تنظيم المناطق العسكرية وأحدثت "اللواء الصحراوي لتونس" وأرسلت تعزيزات كبيرة للمنطقة واستعملت سلاح الطيران بكثافة ضد مواقع الثوار وقراهم. وقام الجيش الفرنسي بإجراءات انتقامية ضد العروش الشائرة من هدم "للقصور" ونهب للمحاصيل والقطيعان ورمي الأسرى الودارنة بالرصاص وإصدار 49 حكما بالإعدام ما بين 1916 و 1917 على التوار واستصفاء ومتلكات الأهالي الشائرين وعقاراتهم.

ولن لم يفلح الثوار في صائفة 1916 في اقتحام تحصينات العدو فإنَّ حرب العصابات تواصلت حتى أواخر 1917 . وفي الواقع فإنَّ مصير "انتفاضة الودارنة" يكاد يكون معلوماً منذ انفجاراتها نظراً لتفاوت القوى عسكرياً وطابع الارتجال وعدم التنظيم المحكم في صفَّ الثوار وتخلُّ حليفهم الأساسي خليفة بن عسكر عنهم (جوان 1916) و الثقة المبالغة فيها في نواب الأتراك والألمان المعونة لدعم الثوار.

إنَّ القضاء على ثورة الجنوب لم يمنع تواصل المقاومة المسلحة في شكل أعمال فردية أو عصابات قليلة العدد تتعرض لأفراد الادارة العسكرية وأعوانها في أعمال بطولية لا تخلو أحياناً من السلب والنهب. من هؤلاء "الصالحية الشرفاء" يمكن ذكر بلقاسم بن ساسي و المبروك الكمايلي و عمر الغول وعريفات القطوفى وللوم القطوفى وسعد فريعييس ومحمد بن مذكور ولعلَّ أشهرهم محمد الدَّغَاجِي و البشير بن سديرة.

ونورد في هذا الفصل مجموعة من النَّصوص واردة خاصة عن القيادة العسكرية لفيلق الاحتلال (عن قائدها الجنرال ألكسن) وبعض النَّصوص لمحمد المزوقي لإمكانية المقارنة بين المصادر خاصة وأنَّ الوثائق الفرنسية تحكي الأحداث من الوجهة الفرنسية وعادة ما تحجب أعمال المقاومة أما المصادر الوطنية لا تخلو بدورها من تصريح لتلك الأعمال.

٩٦ - واقعة ظهرة النصف حسب المرزوقي.

"الهزائم التي مني بها الفرنسيون في معركتي المطرية و عفينة كان لها الأثر البعيد في معنويات الجيش الفرنسي بالجنوب.

ولتفادي كارثة انتشار اليأس بين أفراد الجيش قرر قائد حامية ذهيبة القيام برد الفعل السريع و ذلك بالهجوم على بلدة وازن الليبية الواقعة على بعد نحو 7 كلم على ذهيبة، و الانتقام من القبائل التونسية النازلة بجوارها، و نصب مركز حربي بالقرية إن كان ذلك في المستطاع.

و هكذا تحركت فرق الانتقام هذه من ذهيبة قاصدة في سرعة بلدة وازن في 15 سبتمبر 1915 و كانت تشمل فرقة من المدفعية عيار 80 و 90 و 65 - و كتيبة من صبایحية خفيفة الحركة في الجناح الأيمن، بالإضافة إلى القناصة الفرنسيين يقودهم ضابط برتبة ملازم أول و انطلقت هذه القوات إلى غايتها.

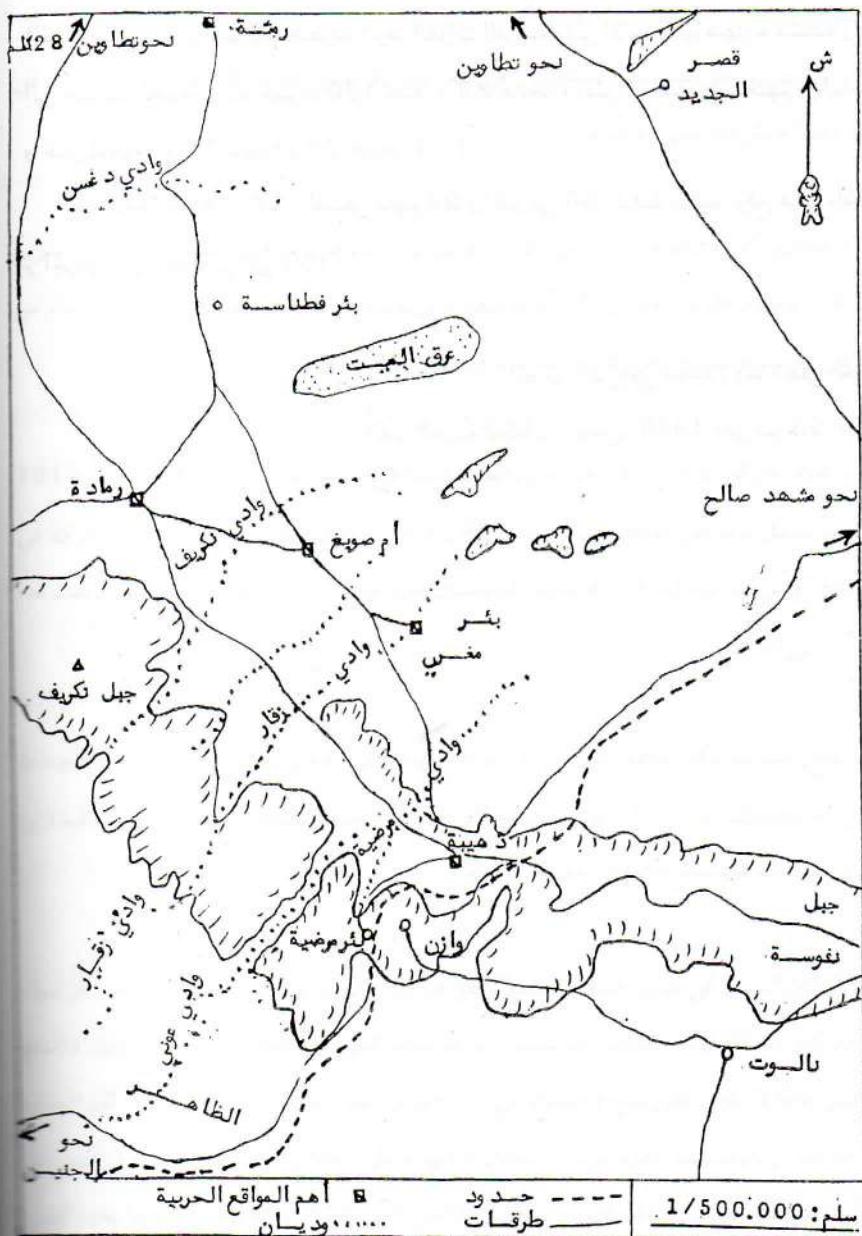
على أنها لم تكن تبتعد عن ذهيبة بمسافة قليلة و في المكان الذي يسمى (بظهرة النصف) حتى اعترضتهم قوة من المجاهدين تعداد حوالي 800 مجاهد يقودها الزعيم الليبي خليفة بن عسكر بنفسه و اشتربكت معهم في معركة فاصلة.

و كان السبب في قدوم خليفبن عسكر من مركزه بنالوت، و دخوله في الحرب ضد فرنسا، وقد كان مسالما لها، و طالبه التونسيون سابقا بمشاركةهم في الجهاد ضد الفرنسيين، فامتنع معتبرا بأنه لا يقوى على فتح واجهتين في آن واحد، واجهة إيطاليا واجهة فرنسا. كان السبب في قدومه أن جواسيسه بلغوه عزم الفرنسيين بالجنوب على احتلال قرية وازن الليبية و أنهم، ربما فكروا في التقدم إلى مراكز أخرى، خاصة غدامس التي كانوا دائمًا ينظرون إليها بعين الشر، و القرم، بل إن الجواسيس حددوا له حتى الساعة التي تنطلق منها حامية ذهيبة إلى احتلال وازن، فلم يبق لديه صبر على الاصطدام بالفرنسيين، و هكذا اعترضهم بقوته التي شارك فيها من

التونسيين أولاً شهيدة، أولاد دباب، و المازيق، والمخالب، و الطائفة، و الذهبيات إلخ... و دامت المعركة سبع ساعات متواصلة اضطرت إثراها القوات الفرنسية إلى الانسحاب من هزيمة مشتتة راجعة إلى حصنها بذهبية، وقد خسرت 120 قتيلاً و 80 جريحاً و غنم المجاهدون أسلحتهم و لباسهم، و خسر المجاهدون 15 شهيداً و 20 جريحاً (...).
ويجعل القبطان رافو القتلى منهم 28 والجرحى 30 فقط بينما يرفع عدد القتلى "الجرحى من المجاهدين إلى 150".

- المصدر: المزوقي محمد، دماء على الحدود،
الدار العربية للكتاب، تونس، 1975، ص ص 53 - 55.

خريطة مواقع أهم المعارك



موقع أهم معارك (1915 - 1916)

(المصدر : ليسير (فتحي)، نجع ورغمة... ص :

٧٩ - واقعة ظهرة النصف حسب الجنرال ألكس

"أخبرت مصالح الاستعلامات أنَّ مجموعة مكونة من 40 خيمة حطَّ رحالها على بعد 4 كلم في الجنوب الغربي لوازن فأعطيت الأوامر للفرقـة 541 (5 طائرات بقيادة النقيب دودي - daudy) بضرها بالقنايل وقوارير البروم وقد نفَّذت قنبلتان يوم 17 ماي بنجاح. ومن جهة أخرى اصطدمت على الحدود الليبية بظاهرة النصف فصيلة من المدفعية يرشدها بعض القومية على الساعة الثامنة صباحاً مع المتمردين الذين نزلوا من خنقة وازن وقد هبَ للتجدة النقيب بوفى (Bouvet) يقود قوَّات مكونة من قوميَّة وشريطية وصبايحية وفصيلة محمولة وفصيلة كذلك النقيب بيارد (Bayard) يقود طابور ذهيبة. و كان يدير المعركة المقدم بوردوسل (Bordesoule) رئيس الدائرة ولم ينته القتال إلا في الحادية عشرة بتدخل كثيف للطائرات التي قنبلت المتمردين وقد جرح لنا أحد القومية و خسر العدو عشرة قتلى و 20 جريحاً".

تاریخ العمليات العسكرية على جبهة طرابلس والجنوب التونسي

1915 - 1919 (الجنرال ألكس)

(S.H.A.T., S/S: 2HT. S. 292, C. 2H. 53, D.3, f.f.583-584)

(م ت ج ب س. 2H53 ص 3 ، و 583 - 584)

٩٨ - معركة رمثة 25 سبتمبر 1915

"رمثة) مكان يقع في منفذ سلسلة جبال طواوين على سهل الجفارة جنوب طواوين و هذا المكان يبعد عن طواوين بنحو 30 كيلومتر يصل إليه من طواوين طريق غير معبد و عن المسالك به التواهات كثيرة بين الروابي الجبلية وأوديتها العميقه و يمر هذا الطريق بقلعة أولاد شهيدة الواقعه جنوب طواوين على مسافة نحو 20 كيلومتر.

و رمثة ساحة فسيحة يحاط بها الجبل من الشمال والشرق و تطل عليها ربوة تحتها واد جاف من الغرب، أما من الجنوب فالساحة تطل على سهل متسع يمتد إلى الحدود الليبية، وهو سهل الجفارة.

و في هذه الساحة المسماة (رمثة) توجد بئران يستقي منها السكان البدو في تلك الجهات و على مقرية من البئرين سوق بها عدد من الدكاكين (...).

أما في عهد الثورة فكان المكان مركزا للجيش الفرنسي، به ثكنة تسكنها الخامنية التي تتكون من السرية 125 و معها عتادها الكامل من بندق و ورشاشات و عدد من الخيول. قرر المجاهدون بقيادة شيخ الكراشوة عمر الأبيض الهجوم على مركز رمثة و قطع طريق رمثة و قطع طريق الاتصال بذهبية من جهة و طواوين من جهة ثانية و لا يبقى إلا طريق الغرس الرابط بين رمادة و طواوين و هذا يسهل على أولاد دباب قطعه. و كان عدد المجاهدين — الروايات المختلفة بين 300 و 400 جندي من الودارنة و أولاد شهيدة و العجارة و عدد من بقائـ القبائل بقائهم شيخ الكراشوة، الأبيض.

المعركة: (...) و بدأ هجوم المجاهدين من الجهتين الغربية و الشرقية و كانت الكثافة في الجهة الغربية و كانت خيلهم تهاجم الخنادق وجهاً لوجه، واستطاعت أن تصل إلى مربط الحصى فتقتحم منه أفراساً منها جواد جميل فاره، استولى عليه البطل المرحوم ضو بن ضيف الله الشهيد و يقال أنه أهداه بعد ذلك إلى خليفة بن عسكر. و كان مشاتهم يطلقون النار من الغرب و الشـ الشرقي على مسافات تتراوح بين 100 و 300 متر، من أسلحة مختلفة عصرية و عتـ من نوع بندقية الصوان.

استمرت يومين كاملين 25 و 26 سبتمبر، و في صباح اليوم الثالث وصلت للمركز نجدة قوية من تطاوين، وكانت هذه النجدة خرجت لغاية البحث عن الشairين في أولاد دباب و أولاد شهيدة و الكراشة فلما بلغتها أخبار محاصرة رمثة لنجدتها بقيادة الكولينيل (فلريك) وتخلى المجاهدون عن محاصرة المركز و تفرقوا إلى قبائلهم يساعدون أهلهم على الرحيل . و كان حصاد هذه المعركة من الجانب الفرنسي 50 قتيلا و 40 جريحا من الضابط و الجنود و من جانب المجاهدين 13 شهيدا من الرجال .

المصدر: المزوقي محمد، دماء على الحدود ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975 ص: 58 - 63 .

٩٩ - معركة أم الصويع (٢ - ٩ أكتوبر ١٩١٥)

يوم 2 أكتوبر 1915 تعرّض مركز أم الصويع و كان تحت قيادة النقيب برموند (Bermond) و تحمله سرية و فصيلة من الصبايحية و 15 عسكريًا من القومية و 14 آخرين من الفرقة 126 من هجوم من الشواري تراوح عددهم ما بين 5 و 600 رجل و يتزايد يومياً ليناهز ما بين 2500 و 5000 سلاح. وقد بدأ التراشق بالرصاص على الساعة الخامسة و 40 دقيقة صباحاً لتوالى المعركة كامل اليوم ولم تتوقف إلا عند منتصف الليل و قد احتدم رجالها بالحصون الصغيرة المركبة بزوايا المعسكر و قد قتل منهم 12 و جرح 30 و قضى على كل الخيل و كان يقود المعركة خليفة بن عسکر بنفسه من معسکره ببشر الطوس (3 كلم جنوب شرقى أم الصويع) من خيمته البيضاء التي تعلوها يافطة زرقاء و يشاهد معه أحد الضباط الأتراك أو الألمان بزيه الأبيض. و كان خليفة بن عسکر على اعتقاد راسخ بنجاح العملية وانتصار التمرد وقد كتب في 1 أكتوبر رسالة لقائد قبلي يقول له فيها: "... إني سائر الآن مع القوات السنوسية لترابكم وقد ثار معى كل الصالحة و الفضلاء و إن النصر لل المسلمين. ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شرًّا يره و السلام من سيادة سيدي العابد و معينه للأمور الحربية" (...). لقد فشلت عملية إنقاذ أم الصويع و مرّاليومان 4 و 5 من الشهر في تراشق متتبادل بالسلاح وقد تراص رجالها بالحصين الجنوبيين في جوّ من الحرارة المرهقة و روائح تعفن جثث القتلى من البشر و الحيوانات و أناث الجرحي (...) وقد تم الاتصال لطلب النجدة بعدن حيث أعطيت أوامر لسرية أدبارت (Audibert) بقطناسية للتحرك نحو أم الصويع يوم 6 أكتوبر. و كان القدر حكمت على كل محاولات النجدة بالفشل إذ قرر النقيب أدبارت وهو على بعد 4 كلم من أم الصويع أن يتراجع نحو فطناسية معتقداً أن المركز قد أحط وأنه يُجرّ نحو كمين.

يوم 5 أكتوبر استقبل الملائم أول باوليني (Paolini) مفاوضاً آخر مبعوثاً من خليفة بن عسکر حاملاً لرسالة مكتوبة بفرنسية ركيكة هذا نصّها: "إني أخيركم الآن إما أن تلقوا أسلحتكم وأعدكم أن أقودكم سالين لموقع مضمون وإلا سوق أواصل محاصرتكم وستموتون جوعاً و عطشاً في بعض أيام و أنصحكم أن تأتوني للتفاوض في شأن الصلح". وقد كان يوماً 7

و 8 كذلك مؤلمين (...).

إن الخسائر كانت فادحة إذ قتل من حامية أم الصويع 23 وجرح 41 إضافة لخسائر القومية (كندا) كما قتل من طابور الكولونال موراند (Morand) (الذي أتى للنجدة) 22 وجرح 50 (...) وفي جانب "الحركة" قدرت الخسائر بربع أفرادها و من بين القتلى الذي تركوا على ساحة المعركة، على عكس عادة العرب، نجد النائب بالمجلس الإستشاري سعيد بن عبد اللطيف و أخيه وابن عمّهما و كلّهم من قواد التمرد (...).

"- Alix- الجنرال ألكس

(S.H.A.T. S/S:2HT, S. 292, C.2H. 53, D3, ff.575-577)

(م ت ج ب 2HT . س 53 ، ص 3 ، م 2H. ، و و 575 - 577)

١٠٠ - معركة رمادة ووادي السمنة (٢٦ جوان ١٩١٦).

" كان مركز رمادة تحت قيادة النقيب هوازي (Houze) من مكتب الشؤون الأهلية وكانت تحت إمرته فصيلة من الفرسان القناصة وفصيلة أخرى من الكتيبة الخامسة تحت قيادة الملازم متى (Monnet) وقد اتصلت الخامسة على الساعة السابعة صباحا (٢٦ جوان ١٩١٦) بذهيبة لتعلم أنها تتعرض لهجوم من محللة مزودة بمدفع ورشاشات وفي الأثناء تعرضت فصيلة محمولة كانت في مهمة استطلاعية في جهة القراوية إلى هجوم من المتمردين أجبرها على التراجع.

في التاسعة كان المركز مطوقاً و يحتل المتمردون غابة النخيل المجاورة له و يمطرون الخامسة بالقناابل و لم يكن في حوز المقاتلين إلا إطلاق بعض الرشقات التي أجبرت المغاييرين على تأخير مدافعتهم. و حوالي الساعة ١٥ لاحظت الخامسة على بعد ١٠ كيلometer نحو الشرق في اتجاه أم الصويع طابور نجدة قادم تلا ذلك تراشق كثيف (...) لكن الطابور ارتدَّ مبتعداً كما لم يتمكن دورية الصباعية التي بعثت لطلب النجدة من المور. وفي الساعة ١٩ تراجع المحاصرون إلى ٥ كيلometer تقريباً جنوب البشر تاركين مراكز مراقبة وقد قتل من الخامسة ٧ و جرح ٩ جنود (...)

و قد انسحب العدوُّ نهائياً من بعد غد نحو قراوية و كان يقود عملية رمادة خليفة بن عسکر نفسه و معه حوالي ٨٠٠ متمرداً يتبعهم حشد من الرجال غير المسلمين ومن النساء والأطفال متلهيَّين للنهب واقتسم الغنائم (...).

من جانب آخر بينما كانت مفرزة الملازم أول بريشون (Perruchon) متوجهة لنجدية رمادة وعلى بعد ٥ أو ٦ كيلometer من هذه القرية تعرضت المجموعة بوادي السمنة إلى هجوم من محللة طوقتها وأجهزت عليها و كان المتمردون يصيرون: "القدماء"! الجهاد! إلى الأمام! وقد قتل أو فقد في المعركة الضابطان ومساعديهما و ١٥٦ رجل و أخذت كل البغال والماهري (...).

* - Alix الجنرال ألكس

(S.H.A.T., S/S: 2HT. S.292, C. 2H. 53, D.3, ff. 579-580)

٥٨٠-٥٧٩ م ٣ ، س 2H53 ، ت ج ب 2HT ، س 292

- 101 - جدول مقارنة لضحايا معارك الجنوب

١٠٢ - دور الطيران العسكري في مراقبة الحدود

وتتبع المقاومين (جوان ١٩١٧) .

"تم في جوان ١٩١٧ إعادة تنظيم طيران الجنوب تماشيا مع مهامه الجديدة حيث تم تثبيت قاعدة جوية بقابس و فرقة بجرجيس خصصت لدائرة بن قردان وأخرى بتطاوين لدائرة ذهيبة و لحماية السواحل من الغواصات ركز سربان في قابس و صفاقس. وتقوم الطائرات كل أسبوع بطلعات استكشافية على طول السواحل و تدعم الطوابير الأمنية. وفي جويلية شارك سرب من الطائرات تحت قيادة التقيب بورج (Bourges) دوريّة من مشهد صالح في ملاحقة قافلة من المهرّبين وقع القبض على أفرادها بعد معركة حامية"

تاریخ العمليات العسكرية على جبهة طرابلس و الجنوب التونسي. (الجنرال آلكس - Alix - 1915 - 1919)

(S.H.A.T., S/S;2HT. S. 292, C. 2H. 53, D3, f.582)
 (580 - 579)
 (م ت ج ب 2HT. S. 292 ص 3 ، م 3 ، و و 9)

١٠٣ - جو خمسة يقصوا في الجرّة

وْمِلْكُ الْمَوْتِ يُرَاجِي
الْمُهْبُورَ الدَّغْباجِي

جو خمسة يقصوا في الجرّة
ولحقوا مولى العركه المرة

* * *

وْمِلْكُ الْمَوْتِ مُعَاہِم
عَلَى تِبْرِيزِيْعَ دُمَاهِم
يَتَبَشَّرُوا بِمُلْقَاهِم
تَكُوْنُوا الْحَيَّلُ قَدَاهِم
يُسَرِّيْلَهُمْ فِي عَشَاهِم
فِي الْمَلَهَادِ اخْذَاهِم
مُؤْشِنُ مِنْ الْقَهْوَاجِي
لَامِنْ رُوحَ نَاجِي
تِيْجِبُرُوا الْفَلَاقَة
لَثَرْنَهُمْ بِنَدَاقَة
بِحَلَالِهِ وَطَلَاقَة
فِي وَاسِعِ رَقْرَاقَة
مَدُوهَا يَارْفَاقَه
زَفَّوا زَفْ تَلَاقَى
زَيْ هَدْيِرَ النَّاقَه
بُوسِرْنَه شَهَاقَه

جو خمسه يقصوا في الجرّة
راميهم شيطان بشّرة
فرحوا يحسابوها غرة
وقت ان شبح العين تعرى
والدغباجي فيده حرة
سرجاها خرجت على براً
ذوقهم كيسان المرة
الخمسه درجههم في مره
فيزعوا خمسه برباعيهم
مخزن مطماطة ينجيهم
الكيلاني يتحلّف فيهم
الدالله الفلاقه نمحيهم
حسبوا يلقوا الشياطين لهم
ضربوا الخمسه وحبوا ايديهم
كذب الوسعه يقصر بيهم
توان يبتلاقو يقسيهم

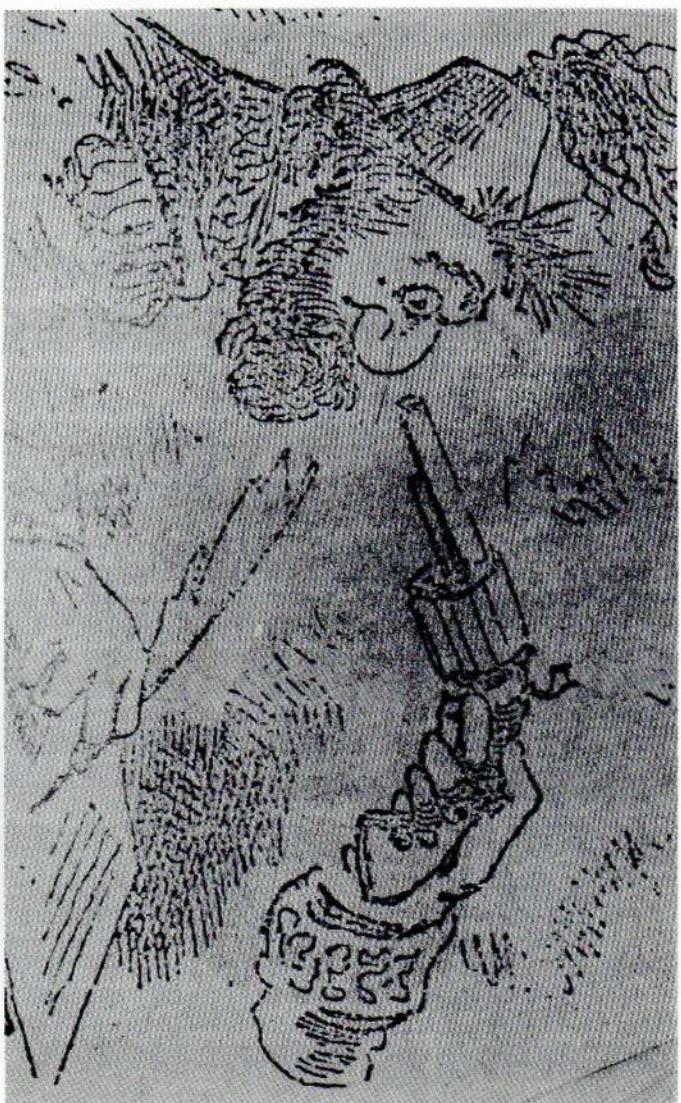
للشاعر علي الورثة الحمووني

المصدر: المزوقي محمد، الدغباجي، مكتبة المنار، تونس، ١٩٧٩، ص ص ١٤٩ - ١٥٠

ملحق الصور

فهرس الصور

- إمضاء معايدة باردو كما رأتها جريدة Le Triboulet بتاريخ 29 ماي 1881 177.....
- محمد الصادق باي (1859-1882) عن L'Illustration 1881/4/16 178.....
- جلالة روسطن الأول، عن Libka L'Epoca ، في 1 - 2 أوت 1881 179.....
- تجمع محلة علي باي أمام قصر باردو، عن L'Illustration 1881/5/7 180.....
- مقاومون أثناء معركة، عن L'Illustration بتاريخ 26 نوفمبر 1881 181.....
- دخول القوات الفرنسية إلى الكاف عن L'Illustration 1881/5/21 182.....
- قصف صفاقس عن L'Illustration 1881/4/16 183.....
- دخول القوات الفرنسية إلى صفاقس عن L'Illustration 1881/8/13 184.....
- احتلال قابس، عن L'Illustration 1881/8/20 185.....
- عمر بن عثمان..... 186.....
- خليفة بن عسكر النالي..... 187.....
- محمد الدغباجي. 1885 - 1924 188.....



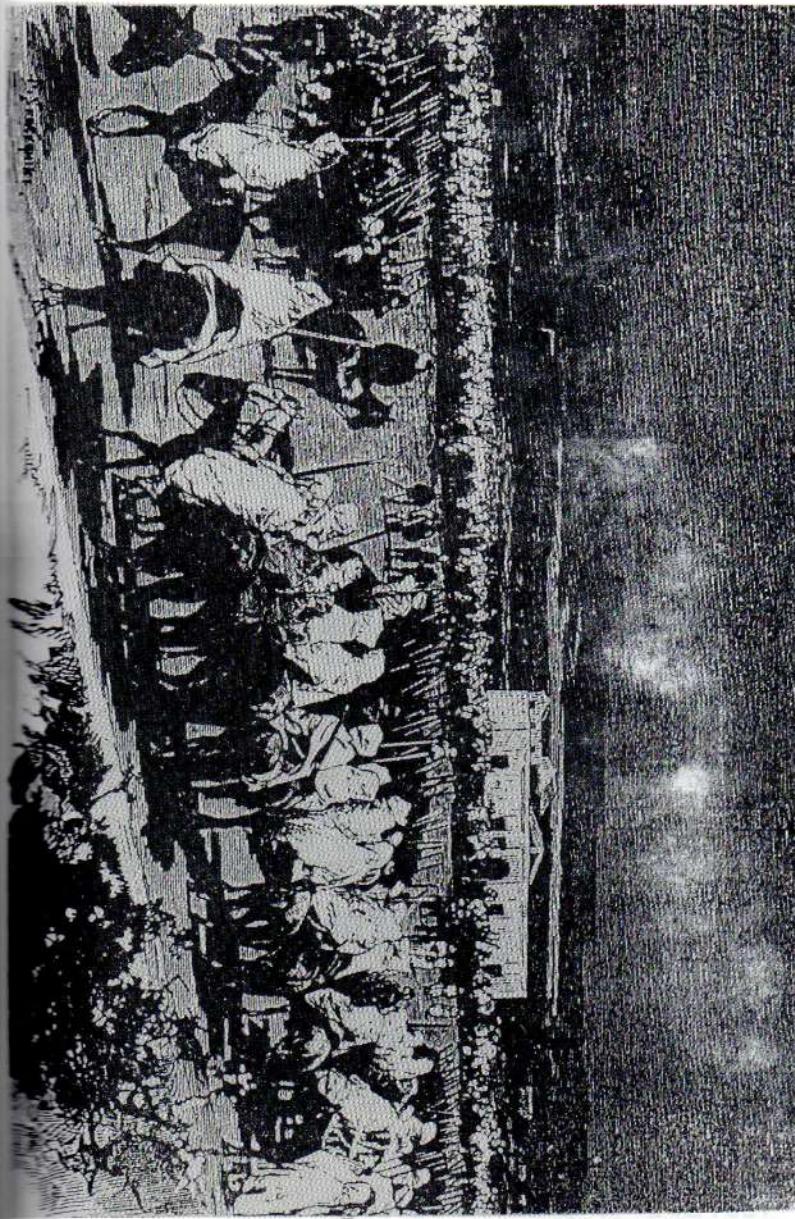
إمسا، معاهدة باردو كما رأتها جريدة Le Triboulet بتاريخ 29 ماي 1881

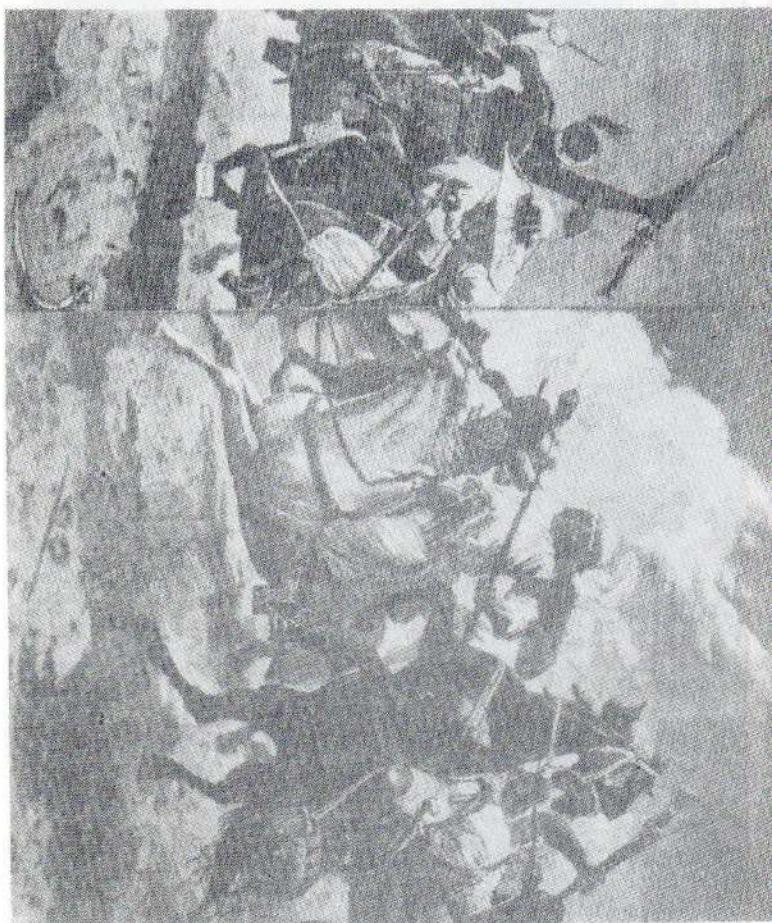


محمد الصادق باي (1859-1882) عن L'illustration 1881/4/16 .

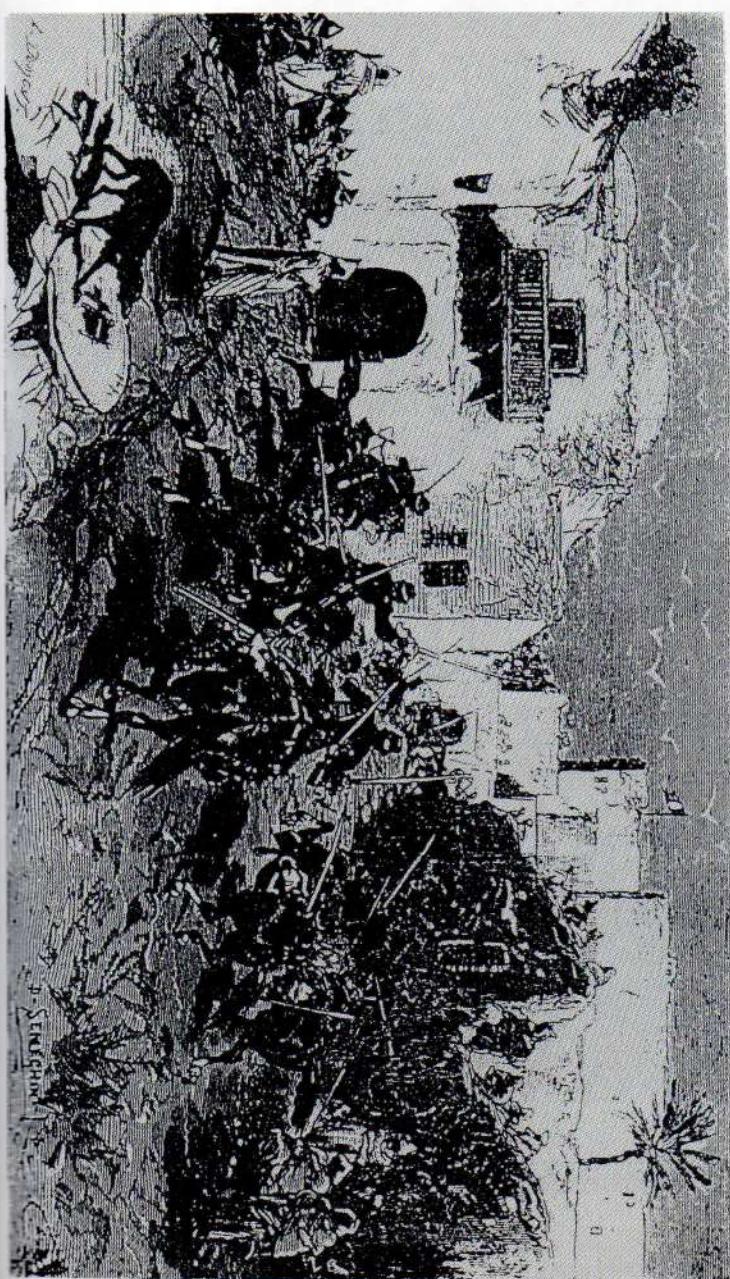


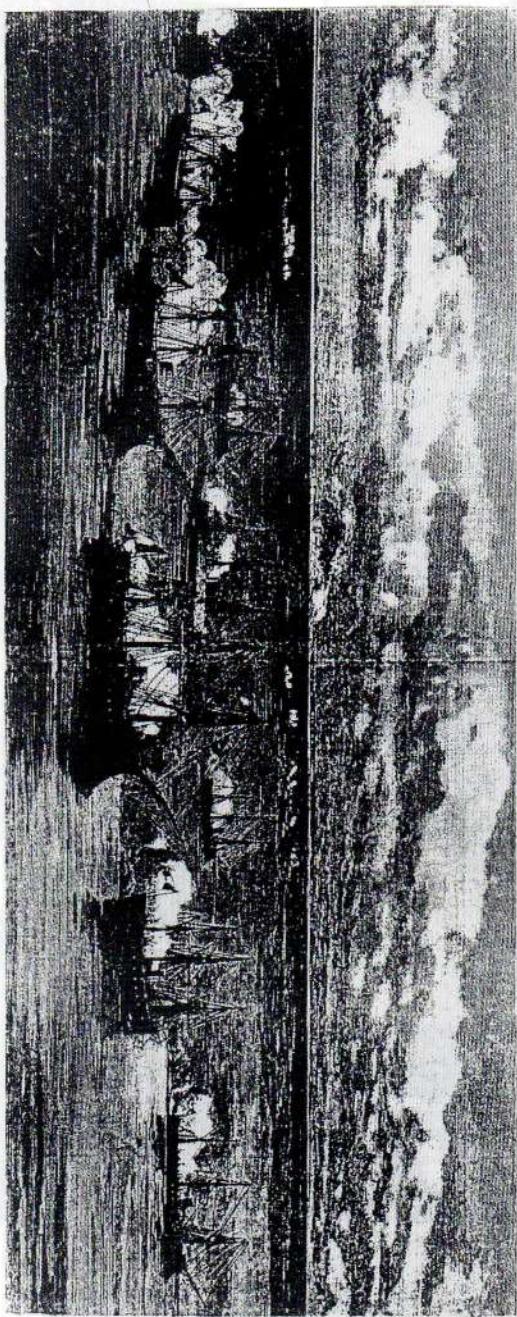
جلالة روسطن الأول، عن لبكا L'Epoca، في 1 - 2 أودت 1881



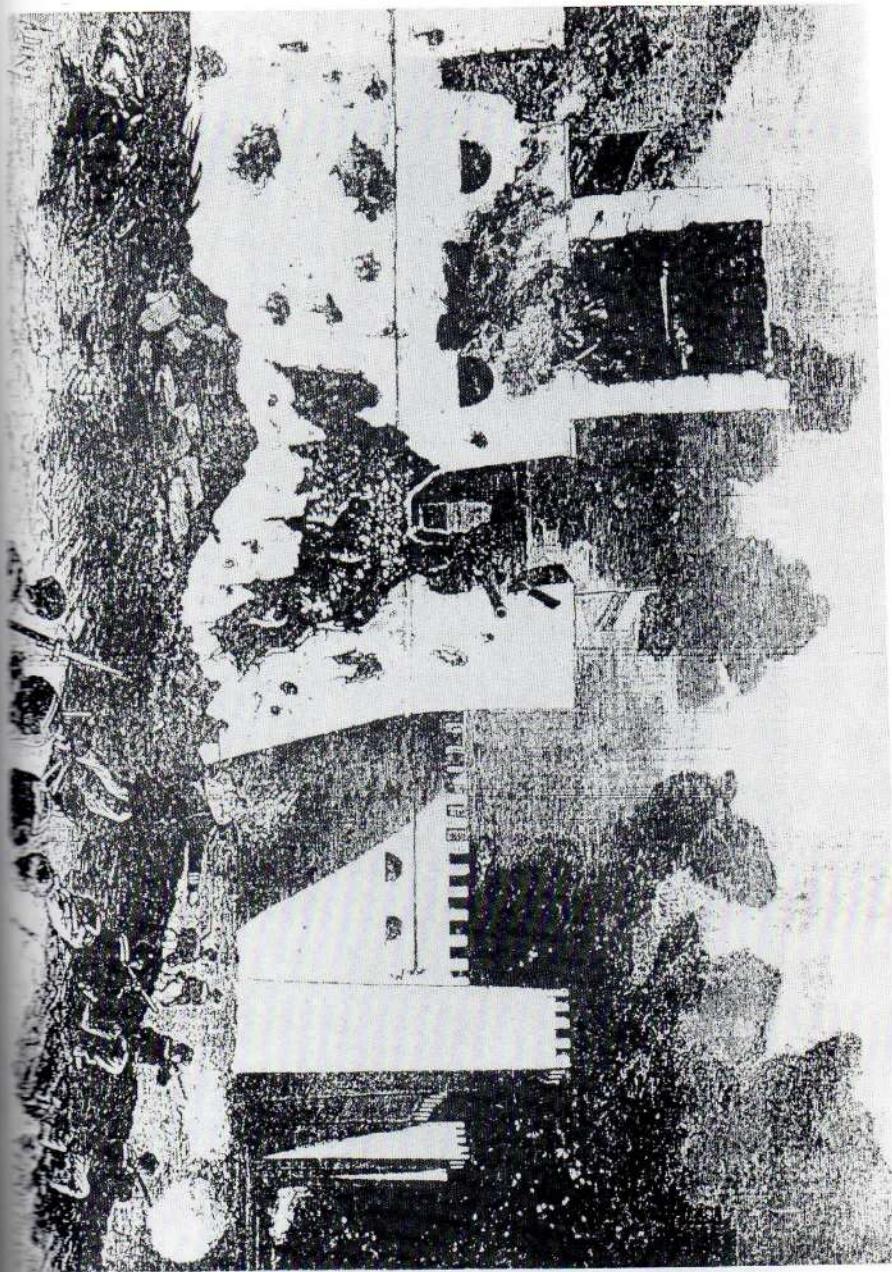


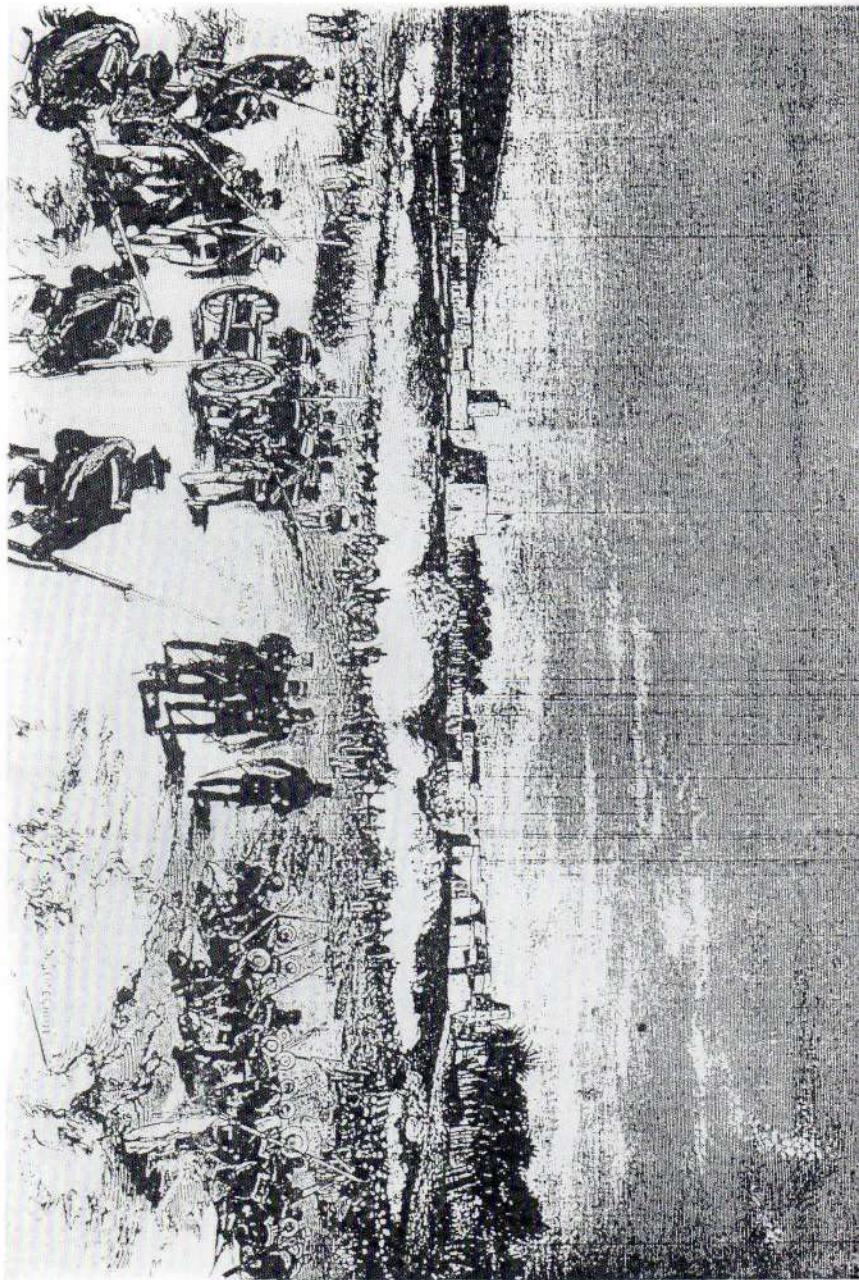
متأخر من أثنا، معركة، عن L'illustration بتاريخ 26 نوفمبر 1881





نصف صنافس عن L'Illustration 1881/4/16





احتلال قابس، عن *L'Illustration* 1881/8/20.

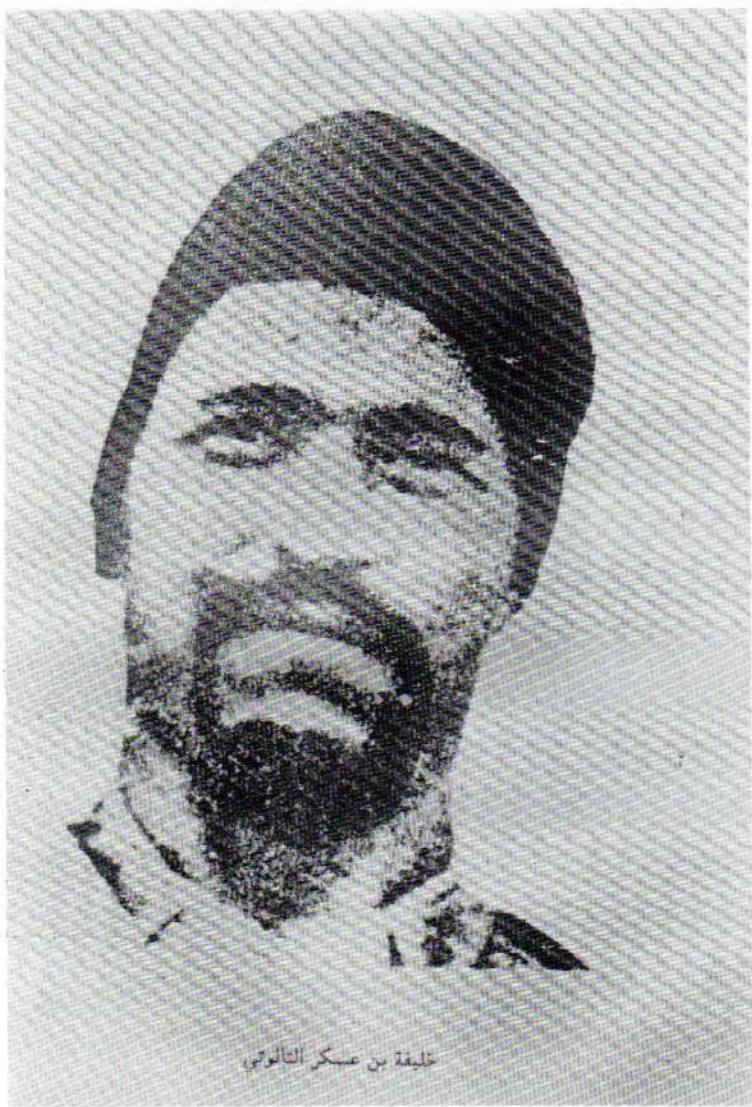
SERVICE ANNEXE MÉTRO

THEATRE

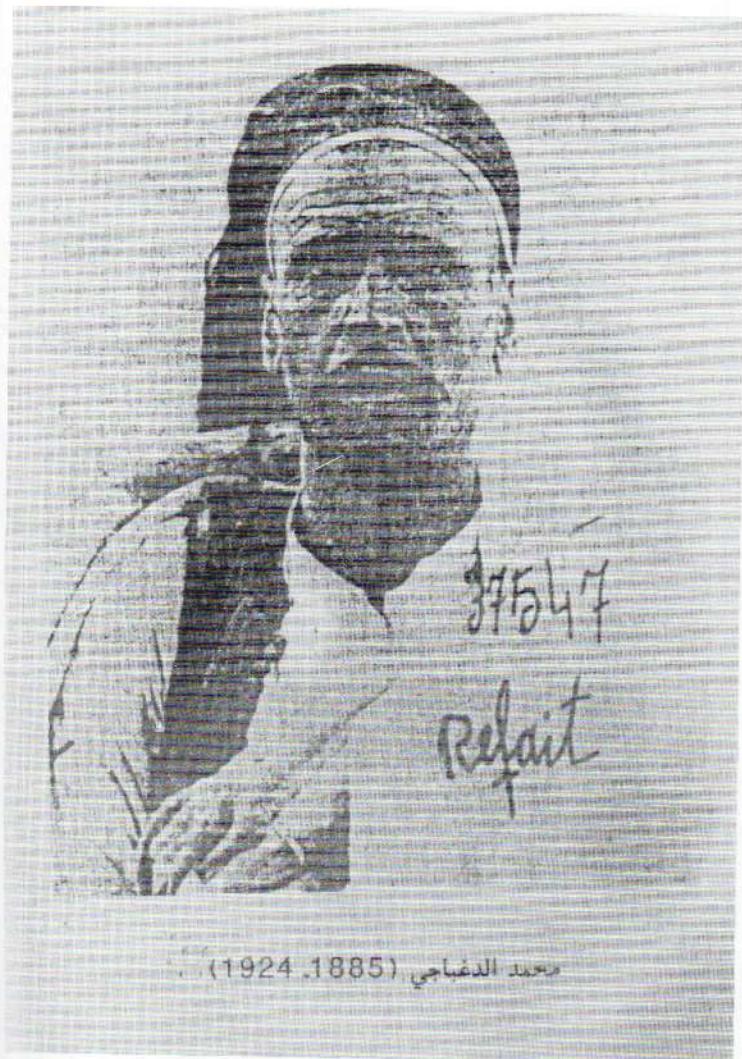


S. P. Abri n° 1

3610



خليفة بن عسكر التالوتي



محمد الدباجي (1885-1924)

بِيُوغرافِيَا لبعض رجَال المقاومة

أحمد بن مسعود: من الجنادرة من الفراشيش. كان عنصراً بارزاً في ثورة 1906 قاد الهجوم على ضياعتي المعمرين صالح وبرتران. وقد يكون قتل بنفسه عدداً من الأوروبيين الذين رفضوا النطق بالشهادتين. تذكر المصادر أنه كان عنصراً بارزاً في الإعداد لهجوم يوم 27 أبريل على تاله حيث قُتل أثناً، منها جمهه مركز المراقبة المدنية.

أحمد بن يوسف الهمامي : (1810-1895) : من الهمامة. ولّي عاملاً على قبيلة أولاد رضوان حيث نال رتبة أمير ألاي. غير أنه سرعان ما أُعلنَ الشّورَة بمجرد انتصار الاحتلال الفرنسي حيث قاد الهمامة في معظم العمليات الحربية ضدّ الفرنسيين منسقاً في نفس الوقت مع زعماً، نفات وجلاص والسواسي والفراشيش وأولاد عيار في مرتفعات سبيطة (أوت 1881). وقد هاجم فحصة وحاول الاستلاء على قلعتها دون نتيجة، كما شنَّ عدة هجمات في الشمال صحبة علي بن عمار العياري إلى حدود مدينة الكاف وشارك في الحملات التي شنّها حركات الفرشيشي على القوات الفرنسية في الجزائر. وبعد انهزام المقاومة تراجع إلى الجنوب وبقي خمس سنوات في طرابلس ولم يعود إلى تونس إلا في 1886 حيث انعزل رافضاً العودة إلى وظيفته كعامل جهته، لـ، وفاته.

ل نعتمد الترتيب اللقبي بل خيرنا تسهيلاً لاستغلال هذه السير الذاتية إثبات الأعلام حسب أسمائهم المتداولة.

البشير بن سديرة: ولد سنة 1892 في منطقة السند. استدعي للجندية في بداية الحرب العالمية الأولى والتحق بالجيش الفرنسي وبعد حوالي شهرين فرّ بسلاحه واستقر في الجبال المجاورة لقفصة، حيث التحقت به مجموعة من الشباب. تصادق مع محمد الدغباجي واشترك بعض الواقع مثل معركة جبل بوهدمة سنة 1919 .. ولهم مصادمات كثيرة مع السلطة منها واقعة سيدي عيش وواقعة أولاد شريط واقعة جبل العنق. اكتسب شهرة كبيرة خلدتتها الذاكرة الجماعية ولم تفلح السلطات في القضاء على ثورته إلا في ماي 1919 إذ قتل غدرا.

بلقاسم بن ساسي: شارك في المعارك التي بدأت سنة 1914 ضد الإيطاليين والفرنسيين بجهات نالوت ووازن. كون مجموعة مقاومة سريعة الحركة ضد الفرنسيين بالحدود الجنوبية كانت قدرته الحربية مبعث شهرة له. مات سنة 1929 وقد اختلفت الروايات حول أسباب موته.

بوبيكر بن غرس الله: (1892- 1967) شهر ابن قطشن ولد سنة 1892 بالجنوب التونسي شارك أخيه سالم وأحمد في الجهاد ضد فرنسا وإيطاليا. وكان قبل ذلك عاملًا في الفرقة الصحراوية (القومية). انضم إلى المجاهد محمد الحاج محمد فكيني القائد الليبي وشارك معه في العديد من المعارك مثل معركة الوخيم والجيوش وتاردية وغيرها. ولما هدأت الشورة سلم نفسه للسلطة الإيطالية وعمل مدة عامين في جيش "السبايس" ثم رجع إلى تونس. انضم إلى ثورة 1943 بالجنوب التونسي وبعد فشلها قبض عليه في الخامسة وأودع سجن صفاقس ثم فرّ من المستشفى لكنه سجن بالعاصمة مجددًا. أقعده المرض عن مواصلة المشاركة في الحركة الوطنية ابتداءً من سنة 1952 اشتهر بشعره العامي والوطني.

حراث الفرشيشي (الحاج): (1815- 1890) : من أولاد محفوظ من الفراشيش. ولد بقوس سنة 1815 وسمى عاملًا فيها على أولاد ناجي سنة 1870 . ويدركه مرتال ضمن من أطلق سراحهم من أعيان القبائل من سجن الباي في جوان 1881 بغرض تهدئة القبائل الثائرة لكنه ب مجرد عودته إلى فوسانة تولى قيادة الفراشيش في الثورة وشارك في هجوم علي بن عمار العباري على الكاف لمحاولة الاستيلاء على قلعتها كما هاجم المصالح الفرنسية في الجزائر

واشتباك مع القوات الفرنسية القادمة من تبسة في اتجاه القيروان (أكتوبر 1881). وعند انهزام المقاومين جأ إلى الجنوب ويقي في طرابلس رافضا العودة ضمن العائدين وتوفي سنة 1890 أثناء الحج.

سعد بن عون: (1853 - 1933) : من منطقة تطاوين. كان من أوائل المتنمرين لشورة 1915 التي أصيب فيها وهرب إلى الدويرات للمعالجة لكن قبض عليه وحكم عليه بالأشغال الشاقة مدى الحياة وبالإبعاد إلى سجون مستعمرة كيان بأمريكا الجنوبيّة لكنه فرّ من سجن قابس إلى التراب الليبي للعمل تحت قيادة خليفة بن عسكر وقبضت السلطة على أبنائه لإجباره على سليم نفسه فكان أن سلم نفسه سنة 1930 وأرسل إلى مستعمرة كيان حيث توفي .

سعيد بن عبد الله (ال حاج): (ت 9 أكتوبر 1915) : أصل منطقة تطاوين، تحول إلى تونس حيث عين عضوا في مجلس الشورى وفي العاصمة اتصل بقادة الحركة السياسية وساند حركة الجهاد ضد الحلفاء التي أعلنها الخليفة العثماني فرجع إلى تطاوين ليدعوا إليها ساهم في تنظيم هجرة القبائل إلى الحدود الجنوبيّة وفي التنسيق لشورة القبائل مع الضباط العثمانيين في ليبيا. قتل في معركة أم صويغ (أكتوبر 1915).

سعيد فريعييس: ولد برمادة حوالي سنة 1886 . شارك سعد بن محمد فريعييس في ثورة الجنوب (معارك بشر المنزلة والمرطبة مثلا) ثم جأ إلى طرابلس أين قبضت عليه السلطات الإيطالية وسلمته إلى السلط العسكرية الفرنسية بالجنوب التونسي وحكمت عليه بالأشغال الشاقة مدى الحياة والإبعاد إلى مستعمرة كيان بأمريكا الجنوبيّة حيث انقطعت أخباره .

صالح بن محمد العماري: من قبيلةبني زيد بحامة قابس ترجم ولادته سنة 1890 م . كان جنديا مع الدغباجي وكان من ضمن جنود الذين فروا إلى صفوف المقاومين التونسيين والليبيين قيادة خليفة بن عسكر النالوتي. شارك في معركة المغذية سنة 1920 ومعركة الجلبانية سنة 1921 أيضا. كما شارك في واقعة وادي الزاس التي قتل فيها كومandan فرنسي سنة 1921 .

استقر بليبيا إثر إعدام خليفة بن عسكر والقبض على الدغباجي إلى حين وفاته بزيارة سنة

1965

ضو بن ضيف الله: من قبيلة أولاد شهيدة بمنطقة تطاوين ولد سنة 1890 . شارك في ثورة الجنوب سنة 1915 عمل تحت قيادة خليفة بن عسكر في الواقع ضد الإيطاليين والفرنسيين اشتهر بقدراته القتالية . ثم نزح إلى صحراء فزان مع أصحابه الليبيين . توفي حوالي 1924 .

عامر العيساوي (الشيخ) : (1823 - 1902) : من جهة مطماطة حيث كان شيخاً على بلدة بني عيسى عند دخول الفراشيش إلى تونس . نظم ثورة جيل مطماطة ونجح في صدّ القوات الفرنسية إلى أواخر 1881 وأجبر المقاومون على الاستسلام ودفع الغرامات الرس الشقيقة . وفي سنة 1902 تزعم حركة عصيان أخرى إثر رفض سكان الجبل تجنيد عدد من الشبان في الجيش . قتل في مواجهة مع القوات الفرنسية وقامت السلطات بنهب أملاكه وسجن أقاربه .

علي بن بدر : ولد سنة 1902 أو 1903 كان أبوه من المجاهدين الذين انضموا إلى المقاومة الليبية من جعل علي يتمرس بالمعارك ويشارك في العديد منها منذ حداثة سنّه من أشهرها معركة الأحرس سنة 1918 . رجع علي إلى تونس سنة 1929 وفي سنة 1932 اتصل بالحركة السياسية بالعاصمة واعتنق مبادئها وأصبح داعياً للحزب الدستوري واعتقل العديد من المرات . وبقي متيناً بين العاصمة والجنوب يساهم في دفع الحركة الوطنية حتى الإستقلال .

علي بن خليفة النفاري : (1807 - 1885) : من عرش نفات في الجنوب التونسي نشاً في عائلة مخزنية وتدرج في الوظائف فكان عاملاً على نفات والهمامة وجلاص والقيروان وأولاد عبار والمثاليث . وعند انتصار الحماية كان عاملاً على الأعراض فأعلن الثورة على الباي وجمع المقاومين متصلاً في الوقت نفسه بالوالى العثمانى على طرابلس طلباً للنجدة ولكن دون نتيجة . اتصل برؤساء القبائل لتنظيم المقاومة حيث أعلن نفسه مثلاً للسلطان العثمانى . وقد نظم مقاومة مدينة صفاقس بقيادة المعركة داخل الأسوار وخارجها . وبعد سقوط المدينة نظم غارات سريعة

وصلت إلى حدود مدينة تونس. وفي أكتوبر 1881 تحول إلى الشمال مشاركا في معارك الساحل قبل أن يعود لقيادة آخر معارك قابس. وفي نوفمبر 1881 انسحب إلى الجنوب ولجأ في حوالي ثلاثة ألفا من الأتباع إلى طرابلس. ولم تنقطع مقاومته بالهجرة إذ نظم عدة عمليات إغارة على التراب التونسي إلى حدود وفاته سنة 1885.

علي بن عمارة الجلاصي : (١٨٨١ - ١) : من منطقة بوحجلة في زيف القبironان. أعلن المقاومة منذ بداية الاحتلال. قاد المقاومين في معركة المقرن ثم معركة وادي لايا في النصف الثاني من شهر أكتوبر. كما قاد عدة هجمات سريعة على القوات الفرنسية. قتل غدرا في أواخر أكتوبر حسب تقدير محمد المرزوقي.

علي بن عمار العياري : (١٨٨٣ - ١) : ولد بين 1805 و 1815 حسب تقدير محمد المرزوقي. من أولاد عيار انتوى إلى سلك العمال فولى عاماً على عرشه الظاهر في ربيع 1881 كان معتقلًا بسجن الباي ثم أطلق سراحه في أواخر جويلية من نفس السنة لتهدئة أولاد عيار الثائرين . لكنه بمجرد عودته صرخ بوجوب الجهاد ضدّ الفرنسيين معتبراً إمضاء الباي معاهدة الحماية خيانة وكفراً، وتزعم ثورة قبيلته وكذلك قبيلتي أولاد عون ودريس مهاجمًا مدينة الكاف والقوات الفرنسية. من أهم العمليات التي قادها هجومه في عدد من الفرسان على محطة الأرتال بوادي الزرقاء الذي قتل فيه عدد من الأوروبيين. كما واجهت قواته الجيوش الفرنسية في معارك عديدة برزت فيها مقدرتها الحربية. وبعد سقوط مكث (24 أكتوبر) مركز مقاومته، انسحب إلى الجنوب ودخل طرابلس التي عاد منها في السنة الموالية بعد أن تمكن من نجدة العثمانيين.

علي بن عمر الطليحي : من أولاد دباب وهو من صبايحية مركز مشهد صالح انضم إلى ثورة وشارك فيها مع قبيلته. حضر معركة أم صويغ حيث قتل يوم 9 أكتوبر 1915 .

علي بن محمد (الشيخ) : كان شيخاً لقبيلة أولاد دباب وشارك في الثورة ضد الفرنسيين وحضر جميع الاجتماعات التي عقدها زعماً القبائل لإعداد الثورة. شارك مشاركة فعالة في معركة أم صويع حيث استشهد.

علي بن محمد بن صالح: كان شيخاً على قماطة من الفراشيش حيث خلف والده في هذا المنصب منذ 1889 . لكنه عزل من منصبه سنة 1891 بتهمة الارتشاء . أدين في سنة 1894 بتهمة تهريب التبغ والذخيرة. كان عمره حوالي 45 عاماً في سنة 1906 حين تعرف على عمر بن عثمان ونظم زياراته إلى دواوير الفراشيش كانت السلط اتهمنه بالوقوف وراء ثورة تالة وأنه قد يكون استغلّ شعبية عمر بن عثمان لدى الفراشيش لتنظيم انتفاضة يستفيد منها. اعتقل في تالة في أبريل 1906 وصدر عليه في نوفمبر 1906 حكم بالإعدام أبدى بالأشغال الشاقة المؤبدة وقد يكون توفي في معقل كيان بأمريكا الجنوبية.

علي بوعلاق (؟ - 1915) : من بلدة نقة غربي قبلي . من أعيان الجهة. عند قيوده الفرنسيين كان معتقلًا بسجن الباي ثم أطلق سراحه لتهديئة ثورة القبائل لكنه انضمّ للمقاومين من نفاث والهمامة مشاركاً في الهجمات على القوات الفرنسية إلى حدود الشمال وفي التراب المزابي. وفي أواخر 1881 لجأ إلى طرابلس صحبة علي ابن خليفة النفاتي ولازمه إلى حدود وفاته ولم يعد إلى تونس إلا سنة 1907 .

علي خمام (؟ - 1899) : أصيل صفاقس . اشتهر بصناعة الأسلحة وإصلاحها مما مكّنه من لعب دور هام في مساندة مقاومة المدينة للاحتلال في الفترة المتقدّمة من 5 إلى 17 جويلية 1881 . وبعد سقوط المدينة هاجر إلى طرابلس حيث بقي إلى حدود وفاته سنة 1899 .

علي الساري بوذيب: من المخالفية انضم إلى ثورة 1915 وشارك في أغلب المعارك كمعركة أم قرجوع ومعركة ماطوس والهبرة التي استشهد فيها (15 أكتوبر 1918) .

عمر الأبيض: من كرشاو بمنطقة تطاوين مع شيخ الجهة نسق لإعلان الثورة (اجتماع ديسمبر 1915) اتصل عن طريق ابنه المبروك بخليفة بن عسكر وبنعزوز بن سوفجين لطلب السلاح ودخل التراب الليبي حيث شارك في المقاومة ضد الإيطاليين الإخوان الليبيين واصل الإستقرار بليبيا بعد فشل الثورة إلى حين وفاته.

عمر بن عثمان: ولد حوالي 1880 بروس الشواشي من جهة سوق أهراس. اشتغل خاصاً إلى حدود 1904 حيث ظهرت عليه علامات الخبل، فشرع في التنقل بين الدواوير والزوايا وقدم إلى جهة الفراشيش في أواخر 1905 أو بداية 1906. كان يدعو إلى التمسك بتعاليم الدين من صلاة وزكاة فحظي بشعبية لدى الفراشيش الذين اعتبروه ولها صالحا. ثم اتخذت دعوته طابع الدعوة إلى الثورة حيث حرض الفراشيش على مهاجمة الأوربيين وإجبارهم على الدخول في الإسلام. اعتقل في تالة في 27 أبريل 1906. وفي نوفمبر من نفس السنة صدر عليه الحكم بالإعدام (رغم الشك في امتلاكه للكامل مداركه العقلية) ضمن 5 متهمين آخرين وأبدل الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة لكنه مات في السجن بعد مدة قصيرة.

عمر الغول : من قبيلة العوننة (المرازق) تاريخ ولادته غير معروف ولكن المرجح أنه ولد فيما بين سنتي 1855 و 1865 مع اندلاع الثورة سنة 1915 اتجه نحو الحدود الليبية وانضوى تحت قيادة خليفة بن عسكر يشارك في المعارك ضد الإيطاليين والفرنسيين واشتهر بمهارته الحربية من أشهر الوقائع التي شارك فيها ذكر واقعتي الهيبة (الأولى والثانية) سنة 1918 وواقعة 1916 واستمر في نشاطه إلى سنة 1920 فابتعد إلى الحدود الجزائرية الليبية. حيث قتل في معركة مع قوة فرنسية.

محمد بن سعد المقراني : جزائري الأصل جاء إلى تونس عند انتصاف الحماية ولازم مراكز الحدود بالجنوب التونسي. انظم إلى ثورة سنة 1915 وخاض أغلب المعارك التي وقعت بالحدود وعند انتهائتها سنة 1919 اتجه إلى ليبيا.

محمد بن شامخ : من قبيلة غبنت بمنطقة مدنين عمل ضمن سلك الصبايحية ثم ارتقى إلى رتبة رئيس مركز حراسة الحدود بالشوشة سنة 1911 . وكان يغضّ الطرف عن الأسلحة المهرية عبر الحدود إلى ليبيا وشارك في بعض العمليات ضدّ الإيطاليين سراً . اتصل به عبد الجليل الزاوش لينسق معه عملية تهريب أسلحة إلى الليبيين لكنها أحبطت فعزل من منصبه ونفي ثم عاد إلى وظيفه . وفي سنة 1927 اتهم بمساعدة الشائر بلقاسم بن ساسي ماديا فأبعد من جديد إلى قبلي . توفي سنة 1932 بالمستشفى الصادقي .

محمد بن عبد الله، شهر الشرع (الشيخ) : (؟ - 1895) من العوينة قرب دوز . كان فقيه قبيلته ومن ذلك إسم شهرته "الشرع" حيث تعلم بالجريد ويجامع الزيتونة . كان على اتصال بالمقاومين الجزائريين إبان ثورة المقراني (1871) إذ وفر الحماية لقتلة العربي آملوك قائد وادي سوف (1873) مما أثار احتجاج القوات الفرنسية وبالتالي غضب الباي، فنهيت أملاك الشيخ محمد بن عبد الله الذي ارتحل إلى الحدود (1876) قبل أن يعتقل وتفرض عليه الإقامة الجبرية بنفات . هاجر إلى طرابلس بعد الاحتلال الفرنسي وقد تميز بإصداره الفتوى التي كفرت من يرفض الهجرة من التونسيين بعد فشلهم في المقاومة، لكنه عاد إلى البلاد بعد اليأس من النجدة العثمانية .

محمد الدغباجي: ولد سنة 1885 بمنطقة الحامة جند في الجيش الفرنسي سنة 1907 . وفي الحرب العالمية الأولى سنة 1914 كان الدغباجي من ضمن الجيش الذي أرسل إلى مراكز الحدود الليبية كتعزيزات ولكن مع اندلاع ثورة الجنوب سنة 1915 فرّ من الجندي وانضم إلى قيادة خليفة بن عسكر ومع إعلان الصلح بين ليبيا وإيطاليا رجع الدغباجي إلى التراب التونسي وشارك في معارك عديدة ضدّ الفرنسيين ومن أشهر وقائعه واقعة جبل بوهدمة سنة 1919 وواقعة خنقة عيشة سنة 1919 وواقعة الزلوزة سنة 1920 وواقعة المغدية سنة 1920 وواقعة الجلبانية سنة 1920 . قبضت عليه السلطات الإيطالية سنة 1922 وسلمته إلى السلطات الفرنسية فنفذ فيه حكم الإعدام يوم 1 مارس 1924 بالحامة .

محمد بن مذكور: يرجع أصله إلى قبيلة المحاميد من عرب طرابلس انضم إلى المجاهدين الليبيين وشارك في 14 معركة حرية ضد إيطاليا وفي سنة 1913 إثر انهزام المقاومة الليبية رجع إلى تونس فألقى عليه القبض وسجن 5 أشهر. مع اندلاع الحرب العالمية الأولى واستئناف المقاومة الليبية انضم من جديد إلى خليفة ابن عسكر. توفي سنة 1916 إثر الهجوم على مركز رمادة.

محمد الصالح الأطرش : (؟ - 1881) أو محمد الصالح بن منصور بن حمزة، وأصل لقبه الأطرش أنه كان أصماً من قرية الظهيرات في خمير، أعلن عصيانه للباي وقاوم بقوّات من الشّائرین من خمير القوات الفرنسية منذ نزولها في مينا طبرقة حيث حقق نتائج إيجابية. حاول إثارة أعيان باجة بعد دخول الجيش الفرنسي إليها لكن دون فائدة.

محمد كمون: (1826 - 1901) : من مدينة صفاقس. اشتغل بالتجارة والفلاحة. تزعم قيادة العمليات الحربية داخل الأسوار أثناء الهجوم الفرنسي على المدينة وأشرف على مراقبة مدفعية الأبراج. قام بالتنسيق مع علي بن خليفة النفيسي لحماية المدينة بقوّات من القبائل. وبعد سقوط المدينة جأ إلى طرابلس ومنها إلى إسطنبول حيث قابل خير الدين وبعض الوزراء الآخرين فاقتنع أنه لن تكون هناك نجدّة عثمانية لتونس. رجع إلى البلاد بعد أن تحصل على الأمان وباشر من جديد أعماله التجارية والزراعية إلى حين وفاته.

محمد المدنى الجلبي: ولد سنة 1892 بمنطقة تطاوين عمل كاتباً مع الضباط الفرنسيين وفي سنة 1915 نقل للعمل بمركز مشهد صالح ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى والشّورة في الجنوب شارك ضمن فرقة مشهد صالح في المقاومة ضد إيطاليا من جهة وضد فرنسا من جهة أخرى. وتوفي بمنطقة الجوش الليبية .

مصباح بريش : ولد سنة 1887 بمنطقة الحامة انضم إلى المجاهدين الليبيين . تحول إلى الأستانة ومنها إلى تونس حيث سلم رسالة الأستانة إلى زعماء الحركة الوطنية بتونس (الشباب التونسي) . بعد سجن زعماء الثورة انضم مصباح إلى محمد الدغباجي ليعمل تحت قيادة خليفة بن عسكر واشتراك في الغارات والمعارك . ومع اشتداد الضغط الإيطالي تفرق المجاهدون وحاول مصباح بريش الوصول إلى التراب المصري إلا أنه مات في الطريق عطشا سنة 1925 .

منصور بوراوي : من قبيلة الصابرية بمنطقة دوز . التحق بالثورة سنة 1915 شارك في الجهاد مع خليفة بن عسكر ثم مع عمر الغول متربدا بين التراب الليبي وبين صحراء الجنوب التونسي . قتل سنة 1924 .

منصور الهوش : (؟ - 1891) : من مدنين اشتهر بفروسيته وشعره . قاوم الاحتلال الفرنسي للجنوب ثم هاجر إلى طرابلس ومنها نظم الغارات السريعة على القبائل التونسية حيث اعتبر من رفض الهجرة كافراً تجوز محاربته . وقد أدى ذلك إلى احتجاج السلطات الفرنسية لدى طرابلس فتم سجنه بأمر من باشا طرابلس . وبعد إطلاق سراحه واصل غاراته على الجنوب التونسي فنفاه الوالي العثماني إلى سرت حيث توفي أثناء خصومة قبلية .

الناعس الشرياق : سنة (1862 - 1923) . ولد بمنطقة الحامة . حمل السلاح ضد المحتلين مع قبيلةبني زيد هاجر إلى ليبيا وشارك في الغارات على الفرنسيين . وفي سنة 1883 رجع إلى تونس ثم عاد فانضم إلى المقاومة اليببية . رجع إلى أهله اثر فشل الثورة وسجن (1920) إثر تسهيله مع شيوخ قبيلةبني زيد عملية فرار الدغباجي وتوفي يوم 27 فيفري 1923 بالسجن .

ببليوغرافيا منتقاة.

المصادر

1) بالعربية :

- وثائق الأرشيف الوطني التونسي

الملف	الصندوق	السلسلة
192	17	التاريخية
م 443	38	
م 444، 444	39	
307, 300	215	
310	215	
301	315	
1	196	A
2	550	E

2) بالفرنسية :

في أرشيف الاقامة العامة بالبلاد التونسية ووزارة الخارجية الفرنسية وأرشيف الجيش الفرنسي بتونس يمكن مراجعة الثبت المفصل للمصادر والمتعلق بالمقاومة المسلحة و الوارد "بأعمال الندوة الدولية السابعة حول المقاومة المسلحة في تونس في القرنين التاسع عشر والعشرين" ص ص. 13 - 39 وخاصة:

- في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية من السلسلة مراسلات سياسية الصانديق : 25 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 75 ، 79 وفي السلسلة الجديدة - تونس : الصندوق :
- في أرشيف المصلحة التاريخية لجيش البر الفرنسي ومن السلسلة 2 H Tunisie : 2H6 , 2 H7, 2 H 9, 2 H10 , 2H13, 2 H26, 2H33, 2H53, 2H54, 2H57.

II - المراجع .

(1) بالعربية :

- أعمال الندوة الدولية السابعة حول المقاومة المسلحة في تونس في القرنين التاسع عشر والعشرين ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، 1995 .
- بلحولة (محمد علي) : الجهد التونسي في الشعر الشعبي : مائة عام من تاريخ تونس ، تونس ، 1978 .
- التيمومي (الهادي) : انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس المعاصر ، مثال 1906 ، بيت الحكم ، قرطاج ، تونس ، 1993 .
- الزيدى (علي) : انتفاضة الفراشيش سنة 1906 ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، 1988 ، العدد : 49 - 50 .
- القشاط (محمد سعيد) : خليفة بن عسكر ، الشورة والاستسلام ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، الجماهيرية الليبية ، 1980 .
- المحجوبى (علي) : انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، دار سراس ، تونس ، 1986 .
- المزروقى (محمد) : دماء على الحدود ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1975 .
- المزروقى (محمد) : الدغباجى ، مكتبة المنار ، تونس ، 1979 .
- المزروقى (محمد) : صراع مع الحماية ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1973 .
- ليسير (فتحى) : نجع ورغمة تحت الإدارة العسكرية ، 1881 - 1939 ، أطروحة لنيل شهادة التعمق في البحث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ، ماي ، 1991 ، (مرقونة) .

(2) بالفرنسية

- ABDELMOULA (M.), *Jihad et colonialisme, La Tunisie et la Tripolitaine (1914-1918)* , Edition Tiers -Monde, Tunis, 1987 .
- BELAID (H) , "La révolte de 1915-1916 dans le Sud Tunisien à travers les Archives du Protectorat, communication au colloque" "Révolte et Société", in *Histoire au Présent*, Publication de la Sorbonne, Paris, 1989.
- BROADLEY (A), *The last punic war , Tunis Past and Present, with a narrative of the french conquest of the Regency*, London , Edinburgh, 1982 , 2 tomes.

- CHERIF (M-H) , "Les mouvements paysans dans la Tunisie du XIXe s " ,
R.O.M.M., n° 30,1980, pp. 21-55 .
- GANIAGE (j). , *Les origines du Protectorat français en Tunisie (1861-1881)* , 2 vol. P.U.F., Paris, 1965 .
- LE BOEUF (J), "Historique de la conquête pacifique des territoires militaires de Tunisie", in *Revue Tunisienne*, XIV, 1907, pp 112-128 et 244-267 .
- MAHJOUBI (A) et KAROUI (H), *Quand le soleil s'est levé à l'Ouest : Tunisie 1881, Impérialisme et Résistance*, Tunis, Cérès Productions, 1983.
- MARTEL (A), *Les confins Saharo-Tripolitains de la Tunisie, 1881-1911*,P.U.F., 1975,2t.
- RAFFOUX (Cap), *Le Front Sud-Tunisien pendant la guerre 1914-1918*, Brochure ronéotypée.

المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية

I.S.B.N. : 9973-944-03-8